كتاب

تحفة أهل الفتوحات والأذواق

في اتخاذ السبحة وجعلها في الاعناق

وبعض الآداب اللائقة بالمكرمين بصحبة أهل حضرة الاطلاق بفضل الكريم الخلاق

للشيخ الامام القدوة الهمام مربي المريدين ومرشد السالكين

ذى النور الفارق والفتح الخارق العارف الرباني

سيدنا ومولانا فتح الله ابن الشيخ سيدى أبي

بكر البناني بلغه الله غاية الاماني

وبوأه بنه دار التهاني

آمين

ولله در كاتب المؤلف الفقيه الامجد الصوفي المنور الاوحد أبي عبدالله سيدي محمد بن أحمد سباطة اذ يقول في مدح هذه التحفة الفريدة ذات الفوائد العجيبة والاسرار الغريبة الوحيدة

خذ فهوما كانجم الاحداق * حل فيها الشفا لذى اذواق

فكان جفن قلبك الخالي منها * وهي والله حبة الحذاق

تحفة سرها سرى بفتوحا * تـسير الشموس في الآفاق

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ﴾

﴿ ترجمة المؤلف متعنا الله برضاته * وأعاد علينا من بركاته * مختصرة من الفتح الربانى * لاخينا فى الله * سيدى محمد سباطه حفظه الله ﴾

هو الشيخ الامام العالم العلامة الهمام * نخبة الاعيان * المكسو بأنوار المهابة والعرفان * الجامع بين فتنة الجمال وسطوة الجلال * الحائز قصب السبق فى كل خلق نورانى محمدى بمنة الكريم المفضال * الولى الصالح * والكوكب الواضح * شيخ الطريقة * وامام الطالبين للحقيقة * محي رسوم الطريق بعد دروسها * ومظهر معالم التصوف بعد أفول شموسها * مربى المريدين * وعمدة السالكين * قمر الدياجى المهتدى به فى ظلمات المحسوسات والمعانى * وشمس الضواحى الساترة لكل مضاد ومعانى * عمدتى وملاذي * ومن على الله وعليه اعتمادى * العارف الربانى * والولى الصمدانى * شيخنا ووسيلتنا الى الله

﴿ أبو الفضل سيدنا ومولانا فتح الله ﴾

نجل شيخ الطريق * ومعدن السلوك والتحقيق * سيدنا أبى بكر بن الفقيه العلامة أبى عبد الله سيدي محمد بن الفقيه العلامة القاضى الامثل سيدى عبد الله ابن الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدى محمد بن الفقيه العلامة سيدى عبد السلام بنانى نفعنا الله والمسلمين ببركاته بجاه النبي العدنانى صلى الله عليه وآله وسلم (ولد) حفظه الله وحماه فى شهر رجب الفرد سنة احدى وثمانين ومائتين والف برباط الفتح حيث هو الآن حرسه الله وأصله من فاس (وكان) جدهم سيدى عبد السلام المذكور آخر النسب قدم منها بأمر مولوى أسماه الله لنشر العلم بالبلدة المذكورة

فبقى

فبقي أولاده بها الى الآن * (وبيتهم) بيت علم ودين وولاية وصلاح خلفا عن سلف رضى الله عنهم ببركة محبتهم له عليه الصلاة والسلام ولآل بيته رضى الله عنهم (وتوفى والده رضى الله عنه) وتركه ابن ثلاث سنين (فنشأ وتربى) فى حجر ساداتنا أكابر أصحاب والده رضى الله عنهم أحسن نشأة وتربية * فى طاعة رب البرية * وأحسنوا اليه والى اخوته غاية الاحسان * وفاء بعهد والدهم رضى الله عنه لماله عليهم من كمال الفضل والامتنان * وقرأ القرآن العظيم * على الاستاذ الفاضل * الولى الكامل * سيدى الهاشمى القصرى أبقى الله بركته وقد سلب الارادة اليه اليوم ومدحه بأبيات مذكورة فى الفتح وأثناء القراءة عليه قرأ أيضا جملة صالحة منه على الشريف الجليل مولانا على بن مولانا أحمد النجار نفعنا الله بهما المتوفى سنة ست وتسعين ومائتين وألف رحمه الله وكان يعظم سيدنا الشيخ ويحترمه ويكرمه كالشيخ قبله (ولما كملت نجابته) رضى الله عنه وحفظ القرآن العظيم وبعض متون الامهات (اشتغل) بقراءة العلم الشريف على مشايخ كثيرين فى بلده رباط الفتح وغيرها (منهم) أخوه وشقيقه الشيخ الامام * الدراكة الهمام * الجامع بين علمى الشريعة والحقيقة سيدنا ومولانا زين العابدين جدد الله عليه سحائب الرحمات * وأسكنه بمنه فسيح الجنات * آمين (ولد) سنة سبع وسبعين ومائتين وألف (وتوفى) يوم الثلاثاء ثامن وعشرى جمدى الثانية سنة عشر وثلاثمائة والف ودفن بلصق قبر والده بزاويته رضى الله عنه وكان علامة وقته * وفريد نعته * قرأ عليه شيأ من النحو والتصريف والبيان والفقه والحديث وغير ذلك وفتح عليه فى علم الظاهر ببركته رضى الله عنه وكان يتأدب معه غاية الادب وكان هو يعظم سيدنا الشيخ ويحترمه ويشهد له بالفضيلة (ولما رجع) سيدنا من حجه وزيارته أوائل سنة عشر طلب منه أن يجلس بجنبه

فى الدرس ولا يجلس أمامه لما يشاهده فيه من النورانية الخاصة فامتنع سيدنا من ذلك تأدبا معه رضى الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين (ومنهم) شيخ الجماعة الامام الاعظم * والهمام الافخم * العلامة المشارك سيدى الحاج ابراهيم بن سيدى محمد التادلى أجزل الله أجره * وخلد فى الصالحين ذكره * وكان من العلماء العاملين (قرأ) عليه فنونا عديدة كالنحو والاصول والفقه والحديث والتوحيد وغير ذلك من الفنون وكان شاذلى الطريق رضى الله عنه وكان يحب سيدنا الشيخ رضى الله عنه ويعظمه ويطلب منه الدعاء الصالح وأجازه بقراءة مائتين من سورة الاخلاص فى كل يوم وكذلك أجازه فى العموم بجميع مروياته اجازتين احداهما بواسطة أخيه المتقدم والثانية بواسطة شيخه سيدي الهاشمي الحجوى رحمه الله المتوفى عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف والاجازتان مثبتتان فى طبقات سيدنا رضى الله عنه المسماة بالمجد الشامخ * فيمن اجتمع بهم من أعيان المشايخ * المشتمل عليها الفتح الربانى * فى التعريف بالشيخ سيدى فتح الله بن الشيخ سيدى أبي بكر بنانى * فراجعه ترما يسرك ببركة النبي العدناني صلى الله عليه وآله وسلم (توفى) هذا الشيخ رضى الله عنه ليلة الجمعة الثامنة عشرة من ذى الحجة الحرام عام أحد عشر وثلاثمائة وألف (ومنهم) الشيخ الامام * الفقيه العلامة الهمام * سيدي الجيلانى بن ابراهيم حفظه الله ولا زال بقيد الحياة وهو عالم خير دين فاضل شديد الشكيمة فى دين الله * قال سيدنا رضى الله عنه * فى طبقاته وجل قراءتنا كانت على هؤلاء الاعلام الثلاثة المذكورين وبنظرتهم ونظرة الاكابر الذين قرأنا عليهم واجتمعنا بهم حصلت ما حصلت فان السر فى النظرة * وبها تنقطع التقولات الموجبة للندامة والحسرة * كما قال عالم الحضرة امامنا مالك رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يضعه الله فى قلوب

المحبوبين من عبيده رضى الله عنهم وجعلنا منهم آمين وقال رضى الله عنه العلم نور لا يأنس الا بقلب تقي أكرمنا الله بالتقوى * في السر والنجوى آمين انتهي *
وأما المشايخ الذين حضر دروسهم أو اجتمع بهم على سبيل التبرك في المشرق والمغرب فلا يحصون كثرة (وأجازه) الائمة الاعلام كشيخ الجماعة سيدى ابراهيم المتقدم والفقيه العلامة الشريف الحسنى سيدى محمد بن سيدي جعفر الكتاني الفاسى حفظه الله والعلامة المحدث سيدي محمد بن خليفة المدنى رحمه الله والفقيه العلامة شيخ الجماعة بالشام سيدي بكرى العطار الدمشقى رحمه الله والفقيه العلامة المحقق سيدى يوسف بن اسماعيل النبهاني والعلامة الشهير سيدى عبد المجيد ابن محمود الدغوثي المغربى الطرابلسى الشامى والعلامة الشيخ ابراهيم السندروسى حفظهم الله الي غير ذلك من الائمة الاعلام * الاجلة العظام * الذين أخذ عنهم وانتفع بهم رضى الله عنه واجازاتهم مذكورة فى طبقاته وقد قال فيها حفظه الله مانصه من منن الله على بفضله وكرمه انني ماعلمت أبدا ان أحدا من الكبراء والاعيان ساداتنا المشايخ الآتين وغيرهم بحول الملك الديان * طلبت منه اجازة بشيء مابالهام ربانى * ووارد نورانى * وامتنع بل منهم من يجيزني بفضل الله بدون طلب لسانى فأتلقى ذلك بالقبول * متمثلا بقول بعض الفحول

ما كنت أهلا فهم رأونى * لذاك أهلا فصرت أهلا

انتهى (وأخذ عنه) جماعة من العلماء كالفقيه العلامة سيدى أحمد بنانى حفظه الله قاضى رباط الفتح سابقا والفقيه العلامة الشريف سيدي الحاج المكى البطاوري قاضى البلدة المذكورة حالا حفظه الله والشريف العلامة سيدى أحمد ابن محمد العلمى الفاسى (وأخذ عنه أيضا) جمع من تلامذته وأهل زاويته منهم أخوه وشقيقه العالم الفاضل سيدى الماحي حفظه الله والشريف الاجل العلامة

الصوفي الاكمل مولاى المأمون العلوي والفقيه الاجل سيدي الغازى سباطة والفقيه سيدى عمر ملين وابن عمه سيدي العربى بن أحمد النسب والفقيه العالم سيدى الحاج محمد عاشور والفقيه سيدى أحمد التادلى بن سيدى ابراهيم المتقدم وولد أخته الفقيه النبيه سيدى العباس دنية والفقيه الخير سيدي محمد سباطة صاحب الفتح الربانى وغيرهم من الاكابر أشراف وعلماء وصلحاء حفظهم الله جميعا بمنه وكرمه (وجلهم) له اجازة بخط يده المباركة نفعنا الله بهم نسئله سبحانه وتعالى أن يكرمنا بما به أكرمهم بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (واني لارجو) من حضرة سيدنا ومولانا الاستاذ أن يجيزنى خصوصا بما أجاز به هؤلاء الاخوان لأكون من المنخرطين فى سلكهم بفضل الملك الديان * وان كنت لست أهلا لذلك * ولا ممن يحوم حول تلك المسالك * والمؤمل منه زاد الله فى معناه أن ينيلني ما طلبت * ويسعفنى بما رجوت وأملت * فالله يحفظنا فيه ويبقى بركته بخير وعافية بجاه مولانا رسول الله عليه وآله سلام الله * الى غير ذلك من المشايخ الذين أخذوا عنه وانتفعوا به رضى الله عنه (وأخذ) حفظه الله طريقة والده العلية * التى هى الطريقة الشاذلية الدرقوية الدباغية * عن مشايخ من أصحابه أعنى أصحاب والده القطب الربانى * الولى الصمدانى * سيدنا أبى بكر البنانى * رضى الله عنه ونفعنا به (وقد ترك) رضى الله عنه ورحمه بمدوفاته جماعة وافرة فى الرباط وغيره من المشايخ الواصلين * الى حضرة رب العالمين (وكان) له قدم كبير فى معرفة الله تعالي ومعرفة الطريق الموصلة اليه وان أردت بسط ترجمته وتراجم أصحابه لتعرف ما كانوا عليه من الجد والاجتهاد فى طاعة الله تعالى فعليك بطبقات سيدنا الشيخ رضى الله عنه (وقد كبر) سيدنا حفظه الله فى حجرهم على حالة مرضية من كمال الادب معهم والتوقير لكبيرهم وصغيرهم بحيث

كان بين أيديهم تلميذا خادما لا يعرف من بين الفقراء الا بعد التنبيه والتعريف * بفضل الكريم اللطيف * ولا يتظاهر عليهم بابهة ولا انانية حسبما هو شان غالب أولاد المشايخ مع مريدي والدهم الا من أخذ الله بيدهم وكان يرى أصغر تلاميذ والده بالعين التي يرى بها والده رضى الله عنه (يحكى) ان بعض المشايخ العارفين قال له بعض أصحابه متى أدرك مقامك ياسيدى فقال له اذا نظرت أصغر أصحابي بالعين التي تراني بها أي من كال التعظيم والاحترام والتوقير أكرمنا الله بالحظ الاوفر من هذا المشهد العزيز (وأول من أخذ عنه منهم) صهره وتلميذ والده العارف الرباني * الولى الصمداني * الصوفي الامجد * الزاهد الارشد * ذو الاحوال الربانية * والاخلاق المحمدية * أبو عبد الله سيدي الحاج محمد الخلطي الرباطي نفعنا الله به (كان اماما جليلا) دينا فاضلا جامعا بين علمى الظاهر والباطن له باع طويل فيهما أما علم الظاهر فكان متقنا للواجب عينا منه وأما علم الباطن فكان فيه بحرا لا ساحل له وكان يعجز الفحول عند المذاكرة حتى كانوا يقولون له يكفينا فى مناقب شيخك سيدى أبى بكر البناني كونك تلميذا له وكان رضى الله عنه على قدم التجريد ولبس المرقعة حتى لقى الله تعالى زاهدا فى الدنيا قانعا باليسير منها حسن الاخلاق التي عليها مدار طريق الصوفية رضي الله عنهم وجعلنا منهم متواضعا لا يأنف من مجالسة الدراويش ويرضى بالدون من المجلس ولا يتظاهر بابهة ولا انانية وهو اول مجيز لسيدنا الشيخ رضى الله عنه بلبس الخرقة وغيرها من وظائف الطريق وكان اذا أجازه بشيء من ذلك يقول له انما كان عندنا من سيدنا والدك على سبيل الامانة لك رضى الله عنه وكان يلازم سيدنا جدا خلوة وجلوة ليلا ونهارا ابان تربيته وسيره تسييرا عجيبا بلطافة وسياسة عجيبه وبسببه فتح على سيدنا فى طريق أهل الله رضى الله عنهم وجعلنا منهم فى الدنيا والآخرة

بمنه وكرمه انه جواد كريم واليه ينتسب اذا سئل عن شيخه ولهذا الشيخ رسائل
عجيبة مذكور بعضها فى طبقات سيدنا الشيخ رضى الله عنه (توفى) فى صفر
الخير عام اثنين وثلاثمائة وألف رحمه الله رحمة واسعة (ومنهم) تلميذ والده ايضا
الشيخ الامام * القدوة الهمام * الصوفى الارشد * صاحب الاحوال الربانية
(سيدي عبد السلام) ابن محمد فتحا بنانى رضى الله عنه كان اماما جليلا دائم الذكر
والفكر كامل الاستغراق فى شهود عظمة الله تعالى ناصحا لعباد الله محرضا كل
من اجتمع به على الانتساب الى جانب الله غائبا عن شهود المزية لنفسه فارا من
الدعوى مقتصرا من الدنيا على ماتدعوا اليه الضرورة معتزلا عن الخلق لايخالط
أحدا الا الضرورة فبقدرها (وقد أجاز) سيدنا رضى الله عنه باعطاء الطريق
الشاذلية الدرقوية قديما بلفظه وعند ارادته القدوم الى حج بيت الله الحرام
وزيارة حضرة نبينا عليه الصلاة والسلام وذلك سنة تسع أمر رحمه الله ولده
بكتابة ذلك خط الذهاب بصره اذذاك واجازته مثبتة فى طبقات سيدنا حفظه
الله (توفى) رحمه الله بعد ظهر يوم الجمعة الثالث عشر من ذي الحجة الحرام عام
سبعة عشر وثلاثمائة والف (ودفن) بزاوية شيخه سيدى ابى بكر بنانى رضى الله
عنه كالشيخ قبله (ومنهم) تلميذ والده ايضا الشيخ الامام * الصوفى الهمام *
سيدى الحاج على الدكالى رحمه الله ونفعنا به آمين اصله من دكالة وكان اماما جليلا
مشتغلا بما يعنيه تاركا لمايعنيه صحيح القصد فى حركاته وسكناته كامل
الاستغراق فى محبة شيخه متخليا عن الدنيا على بساط التجريد منها (ولما حانت
وفاته) رضي الله عنه صار يؤكد على سادتنا الفقراء بشد اليد على طاعة الله واعتقاد
سيدنا الشيخ ومحبته وتعظيمه وتوقيره لله فى الله (وتوفى) بسلا عام ثمانية
عشر وثلاثمائة والف جدد الله عليه سحائب الرحمات * وأسكنه بمنه فسيح

الجنات

الجنات * آمين وهؤلاء المشايخ الثلاثة أخذوا الطريقة عن شيخهم العارف الكبير * القطب الشهير * سيدنا ومولانا أبى بكر البنانى المتقدم الذكر رضى الله عنه وهو عن شيخه الشريف الحسنى مولانا عبد الواحد الدباغ الفاسى رضى الله عنه وهو عن شيخه الشريف الحسني سيدنا ومولانا العربى الدرقوى رضى الله عنه الى آخر السلسلة المنظومة فى (التوسلات العلية * برجال الطائفة الشاذلية الدرقوية) الى غير ذلك من المشايخ الذين أخذ عنهم وأجازوه وانتفع بصحبتهم رضى الله عنهم ونفعنا بهم (واجتمع أيضا) بعدد كثير منهم على سبيل الترقية والتبرك وله رضى الله عنه إجازات بطرق عديدة كالناصرية والقادرية والتجانية والاحمدية الادريسية والرفاعية والباعلوية اليمنية والعيسوية وغيرها بفضل الله وعطفة مولانا رسول الله * عليه وآله سلام الله «وصفته رضى الله» عنه مربوع القامة معتدل الجسم أبيض اللون بياضا مشربا بحمرة أسود الشعر كث اللحية أقنى الانف أسيل الخدين أدعج العينين يمشى الهوينا «وأما سيرته وأحواله وأقواله وأفعاله» رضى الله عنه فقد حاز نفعنا الله به من جميل الاخلاق * وجليل الاذواق * ودقائق المعارف * ورقائق العوارف * ماعز نظيره فى غيره * وقل مثيله فى أبناء عصره * متحققا بالحقيقة فى جميع الاحوال * متوسما بالشريعة فى الاقوال والافعال * بحيث لو عرضت جميع أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة المحمدية * لوجدت لكل جليلة ودقيقة من شمائله شواهد مرضية * قد علاه نور الجمال * وهيبة الجلال * تلحظه الاعين بالتعظيم والاجلال * من رآه بديهة هابه ارثا محمديا رضى الله عنه (دائم) العكوف على حضرة الحق لامعول له الاعليه * ولا استناد منه الااليه * لايزيد فيه اقبال الخلق وتعظيمهم * ولا ينقص منه ادبارهم وتقصيرهم * لشدة فنائه فى حضرة الله (لايتكلم) فى غير حاجة * واذا تكلم تكلم بكلام بين

فصل يفهمه كل من سمعه يأخذ بمجامع قلوب الاحباب * وتتقاوله الالباب *
ويتكلم مع الفقراء على قدر أحوالهم ومقاماتهم ولا يحب التخليط فى المقام *
المؤدى الى المراء والجدال فى الكلام * ويكرر قول الشيخ مولاى العربي
الدرقوي رضى الله عنه من التقوي مناسبة الكلام للكلام (ولا يتكلف رضى الله
عنه) فى كلامه تحسين عبارة * ولا تنميق مذاكرة * بل يتكلم بحسب ماسمح له
الوقت والزمان * وكذا اذا كان يؤلف كتابا أوغيره انما يصير يكتب كأن ذلك
محفوظ عنده وينهى عن التكلف فى جميع الاشياء كالتكلف فى الملبوس والطعام
وغير ذلك ويقول قال صلى الله عليه وسلم أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف والتصوف
ترك التكلف (ولا يتقيد) بزي مخصوص ولا بهيئة مخصوصة يأكل ماوجد
ويلبس ماوجد ويقول الفقير قوته ماحضر ولباسه ماستر ولا يتكلف فى الملبوس
الا بقدر مايحفظ به بشريته بحسب التيسير وربما يؤثر الثياب الرفيعة فى بعض
الاحيان وغير خفى ان حال المعرفة ليس كحال الورع ولكل فى لبسه وهيئته نية
صالحة وقصد صحيح (كثير الصمت) دائم الفكر كثير الجولان والاعتبار طليق
الوجه دائم البشر حسن الخلق مع عباد الله حسن المدارات سهل الملاقات لين
الجانب ذا سكينة ووقار * ومهابة وفخار حسن السياسة رفيقا بالضعيف معظما
للشريف رحيما بالمبتدي حليما عفيفا صبورا رؤفا (وغير خفى) ان هذه الاخلاق
الكريمة ناشئة عن سعة علم صاحبها وبسط معرفته وكمال ولايته (كثير المواساة)
والانفاق فى سبيل الله لايدخر شيئا بحرا واسعا فى السخاء والجود يسمح فى حقه
ويعطيه لغيره كثير الصدقة لا يرد سائلا وقاصدا بفضل الله (سريع الرضى)
لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ويكفى فى مناقبه رضى الله عنه ذكره حساده وأعداءه
الذين يكرهونه ويؤذونه فى جملة المشايخ الذين اجتمع بهم وتبرك وتعظيمهم

وتوقيرهم وغيبته عما صدر منهم وعدم التفاته الي ذلك (كثير الصبر) على النوائب الوقتية والنوازل القهرية مع كمال الرضى يحذر من الطمع كثيرا ومن تأميل غير الله آخذا بالحظ الاوفر من الفهم عن الله فى جميع التجليات جلالا وجمالا بسطا وقبضا شدة ورخاء (ويحض رضى الله عنه) على القناعة بما يسر الله والشكر على ذلك وعلى ترك التدبير والاختيار * وسلب الارادة للفاعل المختار * والاكتفاء بالله (ومن عظيم أخلاقه) نفعنا الله به تواضعه للكبير والصغير * للجليل والحقير * يبدأ من لقيه بالسلام * بطلاقة وجه وبشر وابتسام * ويختار مجالسة الفقراء * ومرافقة الضعفاء * ويحب المساكين ويكره صحبة الاغنياء * ومخالطة الفراعنة (وكان رضى الله عنه فى بدايته) على قدم كبير من الزهد والتخلى مكتفيا باليسير من الدنيا الدنية * معرضا عما يتشوف اليه أقرانه وأبناء وقته من نيل المراتب الحسية * كثير المجاهدة فى سائر القربات * تاركا للوقوف مع العوائد والشهوات * وكان يجلس على الحصير وينام على ظهر الاهاب زاهدا فى حلاوة رطوبته * وتقويا على طاعة الله وعبادته لا تأخذه فى الله لومة لائم ولا يبالى بمن مدحه ولا بمن ذمه متجلببا جلباب الفاقة والافتقار * مؤثرا فى جميع أحواله الذلة والاحتقار * معتكفا فى الزاوية ملازما لها آناء الليل وأطراف النهار * بتوفيق الكريم الغفار * كامل الاحتياط فى تنظيم شعائرها وأمورها من تشطيب وتنظيف وغير ذلك * حسبما هو مشهور من طريق الجد سالك * حتى ربح بذلك الربح الخاص * ونال ما ناله أهل الخصوصية والاختصاص * متعرضا لما ورد فى ذلك من الفضل العظيم * والثواب الجسيم * مبالغا جهده فى التحافظ والاعتناء بنفائس الاوقات * ولا يرضى بها أن تمر فارغة مشوبة بالغفلات * واذا رأي فقيرا متسامحا فى ذلك يزجره ويقويه ويقول ان ذلك من علامات الشتات *

وعدم الذوق فى جميع الحالات (ويحض رضى الله عنه) اخوانه وتلاميذه على الصدق والاخلاص فى سائر الاعمال ويقول قليل الاعمال يكفي مع الصدق مع الله تعالى وصفاء الباطن ويحض على المحافظة على الطهارة والمواظبة عليها ويقول الوضوء سلاح المؤمن ويحض علي مراعاة الاداب فى ذلك وخصوصا آداب دخول الخلاء ويحض على التحافظ علي ركعتى الوضوء والاستعداد للصلاة وايقاعها فى وقتها وينهي عن اخراجها عن وقتها ويدل علي الحضور والخشوع فيها والمحافظة على آدابها الظاهرة والباطنة شديد الاعتناء بالقيام بورد الليل الذى هو أعظم مطالب الاخيار* المقربين الاحرار (دائم) الرغبة فى التلاوة والاستغفار* وذكر الله تعالى فى السر والجهار* مواظبا على ذلك ويحض الفقراء على الاعتناء باحياء ما تيسر من الليل ابتغاء رضى الكريم الغفار* ويحرضهم على ايقاع صلاة الصبح فى وقتها موزعا نهاره على أنواع من الطاعات* معمرا أوقاته بما شرعه الله ورسوله فى الآيات البينات ﴿وله أحسن الله اليه﴾ تآليف جيدة مفيدة نافعة (منها) هذه التحفة السنية* (ومنها) مولده العجيب المسمى باسمه فتح الله* فى مولد خير خلق الله* صلي الله عليه وآله وسلم مادام ملك الله* (وقد طبع بمطبعة رفيعة من أشهر المطابع بمصر بالشكل الكامل مع غاية التصحيح والاتقان (ومنها) طبقاته الجامعة المشتمل عليها الفتح الرباني المسماة بالمجد الشامخ* فيمن اجتمع بهم من أعيان المشايخ (ومنها) تحفة الاصفياء* فى بيان معنى القول بعصمة الانبياء (ومنها) اتحاف أهل العناية الربانية* فى اتحاد طرق أهل الله وان تعددت مظاهرها الحقانية* وبعض فضائل الشاذلية الدباغية البنانية* ذوى الهمم العالية والاحوال النورانية* وهذه التآليف قد كملت بحمد الله وستطبع ان شاء الله تعالى فى هذه الايام ويعم نفعها الخاص والعام* بفضل

الملك السلام (ومنها) خلاصة الوفا* في مقدمة فتح الشفا * وتحفة الاحباب فيمن تكلم في المهد بالامر المجاب * ويسمى أيضا طالع السعد* فيمن تكلم في المهد * وفتح الله * في بعض مايتعلق بأسماء الله* والنصيحة الوافية الكافية *لاهل الطريقة الشاذلية الدرقوية الدباغية البنانيه * وسائر طوائف أهل الله في الملة الاسلامية* وهذه التآليف الثلاثة لازالت لم تكمل ومنها تعليق على جامع الشيخ خليل وشرحه للشيخ التاودي رضي الله عنهما وتعليق آخر على اختصار المواهب ولازالا لم يكملا ومنها رسائله العظيمة الشان * التي يكتبها لحضرات الاخوان* بحسب وقائع الازمان * الى غير ذلك من التقاييد والتصانيف نفعنا الله واياه بها وجزاه عنا أفضل الجزاء وأكمل مرادنا ومراده انه كريم منان* (ويكفينا في فضيلته رضي الله عنه) انتفاع الوجود به وباسراره ومعارفه ومجالسه العلمية * وفتوحاته الربانية * واملاآته الحديثية * فتجد مجالسه رضي الله عنه مشحونة بالمعارف والفوائد والاشارات * والغوص في بحور المعاني مع الاتيان بواضح العبارات * وذكر مشايخه وحكمهم ومعارفهم وأسرارهم رضي الله عنهم بدون كلفة ولا معاناة مشقة وكثرة مطالعة بل كثيرا مايستغرق الوقت في مقابلة الاخوان ومجالستهم واعطائهم مايليق بذلك من آداب الوقت وغير ذلك فاذا وصل وقت الدرس خرج اليه بدون مطالعة أصلا ويظهر منه حينئذ في مجالسه مايبهر العقول * بفضل الله وعطفة النبي الرسول * صلى الله عليه وسلم وبركة مشايخه الفحول (وقد حضر) درسه أناس من أكابر ساداتنا أهل فاس وغيرهم وحكموا وشهدوا بان هذا شيء عزيز في الوقت جدا والمنة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم (ومدحه) أكابر وعلماء بقصائد وأشعار * تنبيء بسر ماذكرناه بفضل الله ومدد النبي المختار * وان أردت الوقوف على شيء من ذلك مع زيادة

البيان فعليك بالفتح الربانى فقد أتى فيه بنبذة شافية من أحواله وأقواله وأفعاله المرضية * وأخلاقه ومناقبه ومآثره السنية السنية * ممزوجة بما يناسبها من المذاكرات * ويعضدها من الاستشهادات الواضحات * فراجعه تنل ما يقربك الى الله فى جميع الحالات * ببركة سيد السادات صلى الله عليه وآله وسلم فى الماضى والآت * جزى الله مؤلفه خيرا * وجعله من الآمنين دنيا وأخرى ﴿وهنا انتهى﴾ ما قصدناه فى هذه الترجمة على سبيل الاختصار * والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا فى السر والجهار * (اللهم) بفضلك استعملت وأنت أعنت وأنت وفقت وأنت أقدرت وأنت على كل شىء قدير (اللهم) اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا (اللهم) متعنا باسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا بحق مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفرغ) من كتابته يوم الاربعاء فاتح جمادى الثانية عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة والف

وللفقيه الكاتب الاجل * العالم الاديب الامثل * الشريف الجليل * البركة الاصيل * أبى العباس سيدى أحمد بن محمد الزعيمى الرباطى فى مدح جناب سيدنا الشيخ نفعنا الله به (وكان) قد حضر عنده فى زاويته عمرها الله بدوام ذكره ختم المولد الشريف * وموسمه المنيف * الذى يعمله على عادته رضى الله عنه ليلة مولده صلى الله عليه وآله وسلم خصوصا وفى كل يوم اثنين على الدوام عموما (كما انه) كان قبل حضر عنده أيضا فى الزاوية المذكورة عدة دروس له واغتنم بحضرته المباركة نفحات ربانية * وأوقات خيرية * ومواهب اختصاصية * وفوائد سنية

نفعنا الله واياه بها ووفقنا جميعا للعمل بمقتضاها * وجزى المادح عنا وعن الاحباب والمسلمين خيرا بهذه النصيحة العظمى اذ لا يخفى ان أعظم الاسباب في مدح جناب أهل الله رضى الله عنهم واظهار فضائلهم ومزاياهم ومناقبهم هو نصيحة الواقف عليه لينتفع بوجود الممدوح ويغتنم بركته مادام ببقية الحياة * ويوقره ويحترمه في سائر الحالات * في الظاهر والباطن في الماضي والآت * في الحياة وبعد الانتقال الى رحمة الله عالم الطويات (وقد) تقرر عند الاكابر الفحول * ان توقير أهل الله ومحبتهم واحترامهم توقير لله والرسول * ومحبة لهم واحترام لهم وما توفيقي الا بالله وبه أصول وبه أحول «ونصها بمقدمتها وخاتمتها» الحمد لله وحده قال كاتبه عفا الله عنه لما حضرت ختم المولد الشريف مع الفقيه العلامة * الشيخ الصالح الفهامة * حامل راية التصوف بالصفاء * ونخبة الاكابر من غير خفاء * أبحر المواهب سيدى «فتح الله بناني» أبقى المولى فضله نفعا للقاصي والداني * وحصل لي حظ كبير من السرور (تحركت القريحة) صبيحة العيد لانشاء هذه الابيات في مدح الشيخ المذكور نفع الله به ورتبتها على حروف ما نصه

«البحر سيدي فتح الله بناني»

٥ ٤ ٣ ٤ ٥ ٢١

ان شئت ان تحظي بفتح الله * فاسلك سبيل الشيخ فتح الله
له في المعارف والعلوم تجارة * أرباحها نور وفتح الله
بحر تلاطم موجه بحقائق العرفان مسجورا بفتح الله
حبر العلوم ممهد المثلى التي * قد شاد والده بفتح الله
رحب الجناب وباذل البشر الذي * هو خلقه أبدا بفتح الله
سر نحو حي حماه سيرا صادقا * تظفر بكل منى بفتح الله

يدنيك سر مقاله أو حاله * من حضرة المولى بفتح الله
دلت على الخيرات أرباب الهدى * همم له تسموا بفتح الله
يكفيك أن العلم من أسلافه * ارث وكذاك فتح الله
فوض اليه ينلك كل مؤمل * ويريك أذواقا بفتح الله
تعب المحاول شأوه أو ما درى * أن المواهب تلك فتح الله
حسب المريد من الارادة عطفه * فبعطفه يرقى لفتح الله
الله أهله لارشاد الورى * وحباه أسرارا بفتح الله
لو أبصرت عيناك ما يبديه للأفهام من علم بفتح الله
لرأيت نورا ساطعا متلالأ * من وجهه يبدوا بفتح الله
هى نعمة المولى يعم بها الورى * ويخصص الافراد فتح الله
بالفضل هيأه الاله لذكره * فغدا بفضل الله فتح الله
ناهيك من قرم تأثل مجده * قدما وزاد سنا بفتح الله
أبشر بمفتاح السعادة والغنى * يأتيك بالبشرى وفتح الله
نلت المنى من كل ما تختاره * ورفلت فى عز بفتح الله
يارب صل على النبي وآله * والصحب طرا أهل فتح الله

والحمد لله رب العالمين كتبه فى ثالث عشر ربيع النبوي الانور عام ثلاثة عشر وثلاثمائة والف (أحمد بن محمد الزعيمى الحسنى) غفر الله له

﴿ تمت ﴾

فهرست كتاب تحفة أهل الفتوحات والأذواق

صحيفة

صحيفه

صحيفه

١١١ من آداب المريد مع شيخه أن يتجرد بكليته الي خدمته اذا سافر معه الخ

... ومنها أن لا يفشى سر شيخه ولو نشر بالمناشير ولا يتزوج امرأة طلقها شيخه أو مات عنها الى آخره

١١٢ كل مريد احتج على شيخه فى جواز فعل المريد المباح لم يفلح أبداً وكذا اذا طالب شيخه بدليل على قوله عياذاً بالله

١١٣ من آداب المريد مع شيخه اذا أراد حضور مجلسه أن يلبس أحسن ثيابه ويتوب الى الله تعالى من جميع ذنوبه وبيان أن أقل ما يلزم المريد من الآداب مع شيخه أعظم ما يلزمه مع ملوك الدنيا الخ

... ومن أهمها أن لا يزور غيره من المشايخ الاحياء والمنتقلين فخصلة فانه مهم

١١٤ ومنها ملازمة أعتاب شيخه وجماعته وان طردوه لأنه لا يفلح على يد غيره أبداً

... يجب على المريد اذا اسقط حرمة أستاذه من قلبه عياذاً بالله أن يخبره بذلك ليداويه وان الشيخ لابد له من ثلاثة مجالس الخ

١١٥ من آداب المريد مع شيخه أن يحذر من العجلة واذا أرسله في حاجة وكان مكانا بعيداً لا يطلب له شيئاً يركبه إلا لضرورة الخ

... ومنها أن لا يكلف شيخه المشى ليسلم عليه اذا قدم من سفر أو يعوده من مرض أو يعزيه فى موت أحد

١١٦ ومنها أن لا يتكلم في حقه كلمة من ورائه يستحى أن يقولها فى وجهه

... آداب المريد مع إخوانه

... منها أن يكون محباً لهم جميعاً كبيرهم وصغيرهم لله تعالى ولا ينظر لهم الى عورة الخ

١١٧ ومنها أن لايعود نفسه التخصيص بما فتح الله به عليه الخ

... ومنها أن يكون عنده شفقة على دين إخوانه ويحب لهم مايحب لنفسه الخ

١١٨ ومنها أن لايفتخر بحاله ولا يرى لنفسه مزية عليهم الخ

... ومنها أن لا يزاحم على رتبة الخ

١١٩ ومنها أن لايكون مقدما لاخوانه فى سوء الأدب مع الشيخ الخ

... ومنها أن يكون رأس ماله مسامحة اخوانه ولا يصدق فيهم نماما ولا يكون مقدما عليهم في التكاسل عن حضور المجالس الخيرية والنفحات الربانية الخ

١٢٠ ومنها أن لا يتقدم على إخوانه في الخروج من مجلس الذكر قبل الفراغ منه وأن يقرب عليهم طريق الوصول الى مراتب الكمال الخ

... ومنها أن يراعي مواطن غفلة إخوانه عن الذكر فيذكر الله جهراً رحمة بهم الخ

١٢١ ومنها أن يعلمهم الآداب الشرعية والعرفية ولا يرى لنفسه فى ذلك مزية وان يتقدمهم في الاعمال المرضية ويتظاهر بعداوة من عاداهم ويرشدهم الى ترك البغى الخ

... ومنها أن لايغفل عن تعهدهم فى الجلال والجمال ولا يدخل عليهم ما يشوش قلوبهم الخ

١٢٢ ومنها أن لايتسامح من الدعاء الصالح الخ

١٢٣ ومنها اكرام كل وارد عليه منهم وتقديم قضاء حوائجهم على حوائجه الخ

... ومنها المبادرة لتنظيف مستراح الزاوية من القذر فى وقت لايراه فيه أحد ولا يحدث بما رأى وقتئذ الخ

﴿ تمت ﴾

كتاب

تحفة أهل الفتوحات والأذواق

في اتخاذ السبحة وجعلها في الاعناق

وبعض الآداب اللائقة بالمكرمين بصحبة أهل حضرة الاطلاق بفضل الكريم الخلاق

للشيخ الامام القدوة الهمام مربى المريدين ومرشد السالكين

ذى النور الفارق والفتح الخارق العارف الرباني

سيدنا ومولانا فتح الله ابن الشيخ سيدى أبي

بكر البناني بلغه الله غاية الاماني

وبوأه عنه دار التهاني

آمين

ولله در كاتب المؤلف الفقيه الامجد الصوفي المنور الاوحد أبي عبدالله سيدي محمد بن أحمد سباطة اذ يقول في مدح هذه التحفة الفريدة ذات الفوائد العجيبة والاسرار الغريبة الوحيدة

خذ فهوما كأنها الاحداق * حل فيها الشفا لذى اذواق

كحلن جفن قلبك الحالي منها * وهي والله حبة الحذاق

تحفة سرها سرى بفتوحا * ت مسير الشموس في الآفاق

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام * العالم المحقق الهمام * ذوالسر الواضح
والنور اللائح * العارف الرباني * والولى الصمداني * أبو
الفضل سيدنا ومولانا فتح الله البناني * نفعنا الله
ببركاته * وأعاد علينا من نفحات توجهاته * آمين

الحمد لله الذي اتحف أهل الفتح بكمال التسليم والاعتقاد والوفا * وجعل الاقتداء بهداهم والاهتداء بهديهم والتشبه بهم أمارة النجاة والصفا * (والصلاة والسلام) الأتمان الأكملان على سيدنا وسندنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه وكل من تبعه وآمن به ماخفى سر الله أو خفا * أما بعد * فيقول العبيد الضعيف الفاني . خديم أهل الله جملة وتفصيلا (فتح الله بن أبي بكر البناني) تولاه الله في الدارين * وحفظه في نفسه وإخوانه من أسباب العطب والحين * ورزقه التسليم لأوليائه وكل من كان منهم واليهم مظهراً آمن

التردد والمين «طالما» جرت المذاكرة مع إخواننا فى الله وأهل محبتنا في حكم اتخاذ السبحة وجعلها فى العنق وبسطنا لهم الكلام بما للاكابر فى ذلك (وكنت قيدت) بعض ذلك في طبقاتنا المجد الشامخ . فيمن اجتمعنا بهم من أعيان المشائخ . في ترجمة العارف الكبير . والولي الشهير . سيدنا ومولانا حماد نجل شيخ شيوخنا أبي المواهب سيدنا ومولانا عبد الواحد الدباغ نفعنا الله به وتشوفت نفوسهم لتجريد ذلك في تقييد مستقل فساعدتهم على ذلك بفضل الله . وزدت عليه بعض ما يتعلق بهذا المبحث من آداب السير والسلوك الى الله . ولا حول ولا قوة الا بالله (وسميته)

«تحفة أهل الفتوحات والاذواق» فى اتخاذ السبحة وجعلها
«فى الاعناق» وبعض الآداب اللائقة بالمكرمين بصحبة
«أهل حضرة الإطلاق» بفضل الكريم الخلاق»

أكرمنا الله بالعمل بمقتضاه ونفعنا بسره فى الرحيل والمقام . بجاه من قال ربى الله ثم استقام . بمنه وكرمه انه كريم سلام . آمين «اعلم» ان السبحة مشتقة من التسبيح وهو تفعيل من السبح الذي هو المجئ والذهاب لان لها فى اليد مجيئاً وذهابا مأخوذ من قول الله تعالى ان لك فى النهار سبحاً طويلاً حسبما نقله عن الامام الساحلي رضي الله عنه أخونا فى الله العالم الجليل . المحدث المحقق النوازلى الاصيل . أبو عبد الله سيدي محمد المريني السلوى رعاه الله وأبقى بركته فى نوافح الورد والعنبر والمسك الدارى . بشرح آخر ترجمة من صحيح الامام البخارى . ثم قال وهي إعانة للمتعبد على العبادة وكان صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده وهى سمة من سمات أهل الخير وقال قبل هذا وكان أبو هريرة رضي الله عنه صاحب صيام وقيام

يعتقب هو وخادمه وامرأته الليل أثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويسبح في اليوم ما يزيد على الألف ويقول اسبح بقدر ذنوبي (قال) الامام الساحلي رضي الله عنه أهل الاوراد الكثيرة والاذكار المتصلة لايمكنهم العد بالاصابع خشية الغلط واستيلاء الشغل عليهم بالاصابع بل لابد لهم من السبحة ﴿ قلت ﴾ وهذه حكمتها كما قاله الشريف المقدسي رضي الله عنه (روى) ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعقد السبحة بيده (وروى) الديلمي في مسند الفردوس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم المذكر السبحة وفيها قيل على سبيل اللغز

ومنظومة الشمل يخلو بها الـشـيب فتجمع في همته

اذا ذكر الله جل اسمه * عليها تفرق من هيبته

ولابن عبد الظاهر • رضي الله عنه في السبحة أيضاً

وسبحة أناملي • قد شغفت بحبها

مثل مناقير غدت • ملتقطات حبها

ثم ساق صاحب النوافح ما تقدم صدره (ثم قال) وجعلها في العنق بعد الفراغ من الذكر أولى من إبقائها في اليد لا سيما عند التوجه في الطرقات لان العنق محل الطهارة بخلاف اليد اه

وفي حاشية الشيخ الامام • الجهبذ الهمام • سيدي الطالب بن الحاج رضي الله عنه على شرح الشيخ ميارة على المرشد ما نصه بعد نقله أيضاً بعض ما تقدم عن الساحلي وغيره وروى الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد واعقدن بالانامل فانهن مسؤلات ومستنطقات (فان قلت) هذا الحديث انما فيه

الأمر بالعقد بالانامل لا بالسبحة (فاعلم) ان العقد بالانامل إنما يتيسر فى الاذكار القليلة من المائة فدون أما أهل الاوراد الكثيرة والاذكار المتصلة فلو عدوا باصابعهم لدخلهم الغلط واستولى عليهم الشغل بالاصابع قاله الساحلي ﴿ قلت ﴾ وقد تقدم ذلك أيضاً عن صاحب النوافح وسيأتى بحول الله مثله أيضاً عن صاحب المقالة المرضية (ثم قال) الامام ابن الحاج وقد صنف الجلال السيوطي فيما يتعلق بها المنحة . في استعمال السبحة . وهى رسالة لطيفة استنبط لها أصلا من السنة وذكر فيه ان جمعاً من الصحابة منهم عائشة وأبو هريرة وأبو الدرداء كانت لهم السبحة وكذلك جمع من الاولياء كالجنيد والجيلاني ومعروف الكرخى وللمحدثين حديث مسلسل بمناولة السبحة رويناه عن جماعة من الشيوخ ومنتهاه الى الحسن البصرى اه ﴿ وفى طبقاتنا ﴾ فى ترجمة الشيخ المتقدم نفعنا الله به في الكلام على مجاهدته وخلوته التى كان يتعبد فيها بازاء جامع الاندلس بفاس حرسها الله ما نصه وقد زرت هذه الخلوة المباركة بعد وفاته رحمه الله في بعض سياحاتي لما حللت فاسا لزيارة مولانا ادريس ووالده والاخوان والاولياء الكائنين بها الاحياء والمنتقلين نفعنا الله بهم ورأيت فيها سبحته التى كان يذكر بها رضى الله عنه وتبركت بها وهي عظيمة جداً بحيث كان يعلقها في سقف الخلوة تعظيما لها وتحفظا عليها لكونها آلة يستعان بها فى الجهاد الاكبر والسقف المعلقة فيه عال فى الجملة وتصل الى الارض ويستعملها على تلك الحالة وقد جعل لها جرارة ليسهل دورانها فيها ﴿ وقد قال بعض الكبار ﴾ لو أمكننا التسبيح بالجبال لفعلنا أى بأن نجعل حبة السبحة مقدار الجبل أو نفس الجبل لما فى ذلك من الاسرار . التى يعلمها من مارس المجاهدة على يد الفحول الكبار . (كما أنهم نصوا) على أن الفقير ينبغي له اذا فرغ

من استعمال السبحة المتوسطة المناسبة فى الذكر ان يجعلها فى عنقه تعظيما لها واحتراما وتوقيراً ﴿ وفى منن القطب الشعرانى رحمه الله ﴾ ولقد وقعت رجلي مرة على السبحة فكدت أهلك من ذلك إكراما لها اه ولان ذلك أعني جعلها في العنق احفظ لها وأصون من الضياع والامتهان والتمزيق مع مافى ذلك من هضم سطوة النفس وقمعها عن الالتفات الى التخلق بالاخلاق الظلمانية . حسبما يتحققه من كابد مجاهدتها على يد أهل الحضرة الربانية . الجامعين بين الشريعة والحقيقة بين الفناء والبقاء بين الصحو والسكر بين الحضور والغيبة بين المجاهدة والمشاهدة وأجر القياس (ودليل هذا) من حيث الذوق والحال أن جعل السبحة فى العنق من أصعب مايكون وأشده على النفس وخصوصاً ان كانت غليظة من عود منظم فى خيط صوف أو كتان ومن ذاق عرف . ومن لا فلا حرج عليه إذا سلم واعترف . والاشياء كامنة في التجريب . ومن لم يجرب فليس بمصيب . ووالله ثم والله يا إخواني لقد كنت اقاسى المرارة الصعبة عند جعلها فى عنق في بدايتى من حيث الالتفات الى النفس والجنس وأود أن لو وضعت وزن قنطار مثلا من حجر على رأسي ولا أجعل سبحة تزن نصف رطل مثلا فى عنق وكنت مهما وضعتها فى عنقى بأمر مشايخى الكرام خمدت أوصاف بشريتى وهدأت نفسى عن التشوف الى التخلق بأخلاق الأقران . الحاجبة عن حضرة الملك الديان واعترانى خشوع وخضوع قهري فى ظاهري وباطني الى غير ذلك مما نحن مطالبون به من حيث القوانين الشرعية . من الأوصاف النورانية . المؤذنة بكمال العبودية لرب البرية . وهذا هو السر والسبب فى ثقل ذلك على النفس لكمال بعده عن وطن الحرية والانانية . وشدة قربه من حضرة التواضع

والتنزل والتحقق بوصف الفقر والفاقة والانطراح بين يدي الله وغير ذلك من أوصاف العبودية . التى لايتخلف عنها ويتقهقر ويتأخر عن الأسباب الموصلة اليها الاهالك بصحبة الهالكين وتالف بصحبة التالفين وغافل بصحبة الغافلين وراض عن نفسه بصحبة الراضين عن أنفسهم وأجر القياس . والله يعصمك من الناس . اللهم اعصمنا من شر الفتن . وعافنا من جميع المحن . واصلح منا ماظهر وما بطن . بمنك آمين ﴿ ولا يقال ﴾ إن جعلها فى العنق يورث الفقر حسبما ذكره بعضهم ﴿ لانا نقول ﴾ لا أصل يشهد لذلك . والتجربة والواقع يشهدان بخلاف ماهنا لك . فان عدداً من كبراء أهل النسبة قواهم الله ديدنهم أبداً جعلها في عنقهم بعد الفراغ من الاستعمال وقد بسط الحق تعالى عليهم من الارزاق الحسية والمعنوية مالا يحد بحد ولا يخطر ببال . ولم يزدهم ذلك إلا تواضعا وتنزلا لله ولرسوله ولسائر العباد فى الحال والمآل . (نعم) قد يكون جعلها فى العنق يورث الفقر فى حق من جعلها رياء وسمعة وشبكة لنيل الدنيا وأخذأموال الناس بالباطل وذلك مسلم بنص الكتاب والسنة . بلاشك ولامرية . غير أن المعتقد فى أهل النسبة أن الله تعالى طهرهم من هذه القاذورات بفضله . ومجالسة أهل حضرة قدسه . ونظرة مشايخهم التى هى الاكسير المعنوى . الذي يقلب أعيان كل من اليهم بتوفيق الله يأوى . بحيث لا تجد لابسها المنتسب إليهم إلامتحققا بأحوالهم السنية حالا ومقالا . أو متشبها بأخلاقهم النورانية المحمدية طامعا في التحقق بها حالا أو مآلا (وغير خفى) أن من تشبه بقوم فهو منهم وأن التشبه باهل الخير والصلاح . يورث المحبة والكون منهم باجماع الملاح .

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم * إن التشبه بالكرام رباح

(غيره) هم القوم فاجهد في اتباع سبيلهم * وإن لم تكن شبهاً لهم فتشبه

أو يكون المراد بقولهم ماذكر التحقق بوصف الفقر الى الله والتواضع لجميع عباد الله . وعدم شهود المزية على أحد من خلق الله . وأن لا يرى لابسها في عنقه أذل وأحقر منه في المكونات . وذلك هو المطلوب منا في البداية والنهاية وفي الماضي والآت . حسبما تقدمت الاشارة الى ذلك بفضل الله وأشار اليه أيضا الامام الشريشي رحمه الله تعالى في الرائية بقوله

ولا ترين في الارض دونك مؤمنا * ولا كافراً حتى تغيب في القبر

فان ختام الأمر عنك مغيب * ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

والله تعالى أعلم (ويقاس) جعل السبحة في العنق عند الفراغ من استعمالها على جعل السيف فيه كذلك فانه اذا أباح الشارع صلوات الله وسلامه عليه تعليق آلة الجهاد الاصغر كالسيف في العنق وأباح تعليق الكنف بوزن حمل أي الشكارة والقراب والجراب وغير ذلك مما يستعان به في العاديات في العنق فجعل آلة الجهاد الاكبر كالسبحة والمصحف ودلائل الخيرات ونحو ذلك فيه من باب أولى وأحرى (وما ذكره ابن الحاج) في مدخله من كونه بدعة فهو فقه غير مسلم حسبما نص عليه غير واحد من أكابر علماء الظاهر والباطن وستقف على بعض ذلك هنا بحول الله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وعمل جمهور الاكابر شرقا وغربا على خلافه ومن المقرر أنه إذا وقع خلاف في مسألة وكان في إحدى الجهتين فقيه وصوفي وفي الأخرى فقيه فقط ترجح الأولى لما خص الله تعالى به ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم وجعلنا منهم من مزيد الكشف والاطلاع . بفضله وكرمه وبركة تحققهم بكمال الاتباع (وقد ذكروا) ان شيخ شيوخنا القطب الكامل . الغوث الواصل .

سيدنا ومولانا العربي الدرقوي رضي الله عنه أطلعه الله تعالى على نوع من الملائكة الكرام . واقفين بين يدى الملك العلام . هائمين بذكره ومشاهدته على الدوام . وتسابيحهم في أعناقهم منتظمة أى انتظام . فاخذ ذلك بمجامع قلبه . ووقع فيه حال عظيم لما شاهده من أسرار وأنوار حضرة ربه . فتمنى ذلك لأصحابه وأمرهم بجعل السبحة فى العنق تشبها بهؤلاء الملائكة الكرام . واغتناما لما فى ذلك من الفوائد العظام . وقد تقدم بعضها بفضل الملك السلام . (ومما شاع وذاع) ان جعلها في العنق صار شعار هذه الطائفة الشاذلية الدرقوية المباركة وان مشايخها يأمرون مريديهم بذلك بداية ووسطا ونهاية وقال أرباب المقام الثالث شيء وصلنا به الى الله لا نتركه ولا نفارقه أبداً (وكما) أمروا بجعلها في العنق لما ذكر بعد الفراغ من استعمالها كذلك أمروا بجعلها ظاهرة يراها الخاص والعام . خرقا للعادة وتشبها بالملائكة الكرام . وغير ذلك حسبما نص عليه الاكابر الاعلام ﴿ومن ذلك ماذكره مولانا الوالد قدس سره﴾ فى الرسالة الثالثة عشرة من رسائله ونصه (واعلم) يا أخي أن طريق الحق المشروع مبنية على خرق العوائد . لا على العوائد . فمن لم يخرق العادة من نفسه . فلا يطمعن فى الدخول الى حضرة قدسه . (او تقول) من لم يخرق العوائد . كيف يشم رائحة الفوائد . (أو تقول) من لم يخرق العادة . كيف يذوق حلاوة العبادة (أو تقول) من لم يخرق عوائد نفسه حرم والله أسرار أنسه (أو تقول) من لم يخرق عوائد النفوس . رد الى الرأى المعكوس (أو تقول) من لم يسلك الجلال . لا يشم رائحة الجمال ﴿ومعنى خرق العادة﴾ فى هذا المقام هو ارتكاب بعض السنن الميتة التى صارت عند أجلاف الناس اليوم بدعة وذلك مثل المشي بالحفا وذكر الجلالة في الاسواق وقد تقدم

ذلك في الرسالة الاولى فنحب منك يا أخي أن تأمر الفقراء باظهار شعائر النسبة مثل جعل السبحة في العنق فقد صارت شعار الطائفة الدرقوية ولا يجعلونها داخل الثياب بل يجعلونها ظاهرة يراها الخاص والعام ولا يحجبهم عن هذا المعنى انكار الناس عليهم ذلك وقولهم ان ذلك بدعة أو حرام أو غير ذلك من الاقوال المكسوفة الانوار . العارية عن معاني العقل والاستبصار . فان هذه الحيلة شيطانيه يوحي بها الشيطان الى أوليائه كي يحاجوا اهل الحق بها فيفتي من استفزه الهوى بذلك ظنا منه أنه أصاب الصواب بحدسه وتخمينه وما علم أنه معترض عن الشريعة الغراء النقية البيضاء التي من عارضها أو قال فيها برأيه كفر قولا واحدا من علماء الاسلام (ومن جملة) مايوحي به العدو الى أوليائه ان يلقنهم الحجة على من خالفهم وتظاهر بالسنة بان يقولوا لا تفعل شيئا من هذه البدع وسر بسير الناس والله يعلم قصدك ومرادك وهذا الذى تفعل لوكان من الدين ماتركه سيدي فلان وفلان وهم من أئمة الدين الذين يقتدى بهم الى غير ذلك من الحجج التي هى أهون من حجة نحوي وربما استندوا الى قول بعض من اقتصر على علم الفقه ولا مسيس له بعلم القلوب الواجب عينا على كل مؤمن في خاصة نفسه بأن أحوال فقراء الوقت كلها لا مناسبة بينها وبين السنة المحمدية والعذر له في ذلك من حيث انه ربما ردد النظر في علم البيع والقراض والسلم والشركة وبيوع الآجال واللعان والطلاق والنكاح وغير ذلك من أبواب الفقه فلا يجد ما يشهد لاحوال الفقراء وما علم أن العلم الذي يعتمد عليه فى الفتوى يمنعه من الاقدام على الفتوى فى علم آخر « وبالجملة » فالفقير الصادق لا التفات له الى قول الناس ولا الى قول النفس لان غرض الناس تابع لغرض النفس وغرضها ان تقطع السائر

الى الله على كل حال سواء وجدت الفسحة من حيث العلم أو من حيث الجهل واخذها للفقير من باب العلم أكثر وكم أخذت من العلماء من باب العلم فهلكتهم وفتحت لهم الباب من حيث العلم قد خلو عليها متعقدين الخير فاذا هم هلكى لما وجدوا من الحيلة الخفية ولذلك حذرنا الله منها بقوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها (فالفقير الصادق) هو الذى أخذ بالصدق وميزان الشرع ورمي أقوال الناس وتطفيف الطبع على أن ماتوهمه من انكار الناس علينا انما ذلك من وجود أنفسنا ولو فني الفقير عن نفسه ماوجد منكراً ولا مقراً لكن وجود النفس أعطى وجود الوهم والوهم قاتل فلذلك ترى الفقير متأخراً عن إحياء سنة الطريق ﴿ وقد قال سيدنا ومولانا العربي الدرقوي ﴾ أحيا الله من أحيا الطريق . وأماتنا واياه على غايه التحقيق . فأحيوا سنة النسبة أحياكم الله ولا تفهموا أن الانكار ينقطع علينا الى يوم القيامة لان تلك سنة الله تعالى فى أوليائه فان صاحب الحق لابد من كون الوجود يفترق فيه فرقتين فرقة تعتقد فيه الخير وتقره وفرقة تنتقد عليه أحواله وتنكره وهذه سنه الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا وان تجد لسنة الله تحويلا (ويرحم الله امام دار الهجرة) امامنا مالكا حيث قال وقد سأل بعض أصحابه عما يقول الناس فى كتاب الموطأ فقال له ياسيدى معتقد ومنتقد فقال رضي الله عنه تلك علامة الحق أو لفظ هذا معناه بل لو انقطع الانكار على الفقير لثبتت عند الخاص والعام بطالته لان العالم لا يتفق الا على باطل ولذلك قيل (لولا الانكار ما صحت الدعوى) وقيل (الداخل على الله منكور . والخارج الى الخلق مقرور) ولكن صاحب الصدق مأمور بالصبر على كل حال كما أن المكذب مأمور بالانكار على كل حال ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب

المنافقين ان شاء اويتوب عليهم والفقير دائما ينكي الوجود ويقول بلسان حاله

ذاك الذي تكرهون مني * هو الذى يشتهيه قلبي

وهو يسير بكل حال يرضى ربه وحتما ان ما يرضى الله يسخط الناس وما يسخط الناس يرضى الله والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين فالفقير دائما على نكاية الوجود نعني يسير بكل سير ليس للشرع فيه اعتراض على من اخذ به اذ الخصوصية كلها فى المخالفة كما قيل (خالف تعرف وتعرف) فمن أراد أن يعرف ماعنده من الخصوصية فلينظر الى ما عنده من المخالفة إذ من وافق الناس فى هواهم وقع فيما وقعوا فيهلك كما هلكوا ولا نرى النجاة للفقير الا فى أخذ سلاح أهل الله الذى هو خرق العادة إذ مابعث الله رسولا ولا نبياً الا بخرق عوائد قومه حتى قال فرعون لعنه الله ذروني أقتل موسى وليدع ربه اني أخاف أن يبدل دينكم لانه رأى موسى يخرق عوائد قومه التى كانوا عليها بنعت الهوى حتى اعتقدوا ربوبيته لانه لاحجاب لنا عن ربنا الا عوائد أنفسنا ولو انهتك الحجاب . لظهر الخطأ من الصواب (فشمروا عن ساق الجد) الى الله واسمعوا داعيه الذى يدعونا اليه وما سمعنا ولا رأينا ان رسولاً أو نبياً أو ولياً أظهره الله في وقت من الاوقات الا وهو منكور عند الوجود لايصل اليه أحد الا من أخذ الله بيده وتأملوا القرآن العظيم فقد وجدت أكثر من ثلثيه يقص أحوال المكذبين المنكرين والباقى يخبر باحوال أهل الصدق فلا تجد أحداً أظهره الله في الوجود الا هكذا وما قال الله لنبيه وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها الا تسلية لأمته وترويحاً لقلوب المتوجهين اليه لان الله تعالى علم ان الامر بعد نبيه لأمته ولابد ان تلق الخاصة من العامة ما لقى إمامها من أهل الجدال فى آيات الله لتكمل

بذلك درجاتهم عند الله فسلاهم بما أنزله على النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك أكثر الحق من حديث التسلية كقوله وهل أتاك حديث موسى الى غير ذلك ولما كانت قصة موسى مع بني اسرائيل من أعظم آيات التسلية أكثر الله من ذكرها تسلية لنا في الحقيقة وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان فى غاية المعرفة بالله بحيث لم يسع سره سواه فلا يعتريه هم ولا غم ولا حزن حتى يتسلى لان ما تجده القلوب من الهموم والاحزان . فلاجل ما منعت من الشهود والعيان . ومن دام شهوده . استحال وجوده . ومن فقد وجوده فمن أين يهتم ولذلك أنكر العلماء حديث هند بن أبي هالة خال الحسين فى وصفه له بانه كان متواصل الاحزان وحملوا معناه على شدة استغراقه فى مشهوده حتى انه كالباهت المحزون القريب العهد بالمصيبة هذا الذي ينبغي ان يفهم عليه سر باطنه صلى الله عليه وسلم فافهموا إخوانى قدر هذه النبذة من المذاكرة والمقصود من هذا كله هو ان يشتغل الفقير بربه ويكتفي بعلمه فى أقواله وأفعاله وأحواله إذ من لم يكتف بعلم الله فى ذلك دخل الفساد الكبير فى جميع حركاته وسكناته اه ﴿ وقال أيضاً رضي الله عنه ﴾ في الرسالة الاولى ما نصه (اتخاذ السبحة وجعلها فى العنق واليد) قد علمت يا أخي ان اتخاذ السبحة للذكر مما لا خلاف فيه بين العلماء من حيث انها فعلت بين يديه صلى الله عليه وسلم واقرها كما فى كريم علمكم ويكفي في تصحيح هذا المعنى ما خرجه السيوطى في الحاوى على الفتاوي وذكر ان له تأليفاً سماه المنحه . فى اتخاذ السبحة . وحيث كان الاصل جائزاً فالفرع يا أخي لا عليك فيه من حيث الكبر والغلظ سيما وقد قال بعض العارفين السبحة الغليظة تنشط الباطن والسبحة الرقيقة تنشط الظاهر وتورث الوسوسة فى

الباطن (وأما قولكم) ان جعلها في العنق بدعة كما صرح بذلك ابن الحاج في المدخل هذه البدعة يا أخي على تقدير تسليمها هل تزاحم سنة مأثورة أم لا فان زاحمت سنة مأثورة فلا حاجة لنا فيها ويجب علينا اجتنابها شرعا وان لم تزاحم سنة فقد علمت ان البدع تجري عليها الاحكام الخمسة بحيث يقال ان هذه البدعة واجبة اومندوبة ﴿قلت﴾ تكون واجبة فى حق من ثقل عليه ذلك وعلة الوجوب السير والسلوك نظير ما قاله خزانة العلم وقطب المغرب سيدي أبو بكر ابن العربى المعافرى رضي الله عنه في وجوب سؤال الفقير في بدايته حسبما نقله القسطلاني نفعنا الله به وتكون مندوبة فى حق من استوت لديه الاحوال ٠فشديدك على هذا وسر على بركة الله الكبير المتعال (ثم قال مولانا الوالد) عليه رحمة الكريم المفضال ٠ولا يهولنك لفظ البدعة فقد قال سيدنا عمر بن الخطاب فى تراويح رمضان نعمت البدعة هذه ومدح الله أقواماً بما ابتدعوا من أمور الحق بقوله ابتدعوها ما كتبناها عليهم الى آخر الآية وكذلك مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد صاحب البدعة فى الحق بالأجر فى قوله من سن سنة حسنة الحديث فهذا كله من باب ما نحن فيه فتسمية هذه الحالة بدعة لا يضر اذ البدع منها ما هو مستحق للمدح لذاته أو لصفاته ومنها ما هو مستحق للذم لذاته أو لصفاته نظير ما قيل فى أشراط الساعة اذ منها ما هو محمود كنزول عيسى وخروج المهدى ومنها ما هو مذموم كخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وهذا كله يتمشى على ماذكرتم عن ابن الحاج وهو فقه غير مسلم ﴿قال فى نوازل جامع المعيار﴾ وذكر القاضى في المدارك ما نصه قال بعضهم ودخلت على سحنون وفى عنقه تسبيح يسبح به أي معد لذلك الخ كلامه وأنت تعلم فقه سحنون وورعه وهل كان له ان يقدم على هذا الا بدليل

يستند اليه أم لا وعلى كل حال فلا محذور فى هذا سيما وسحنون امام الجميع ومن قلدعا لمالقى الله سالما وقد علمت ان التقليد في الفروع مأمور به شرعا وندبنا الله اليه على طريق الحث بقوله فاسألوا أهل الذكر الخ الآيه كما ان التقليد فى الاصول مذموم شرعاً وذم الله صاحبه بقوله انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ومن هنا قال قوم ببطلان إيمان المقلد والجمهور على خلافه وعلى كل فنحن مقلدون لسحنون (وقد انعقد الاجماع) على القول بالعمل باخبار الآحاد وأن التواتر فى قبول الخبر لم يشترطه الا الروافض فلا محذور فى ذلك على ما هو الحق ان شاء الله والسلام اه كلام مولانا الوالد قدس سره

﴿ وقال الشيخ الامام ﴾ الصوفى الهمام ابو حفص سيدى الحاج عمر عاشور رحمه الله فى نصرته المسماة المقالة المرضية * فى بعض احوال الطائفة الدرقويه * فى مبحث التظاهر بشعائر النسبة ما نصه (أما السبحة) فلا لوم فى اتخاذها ولا فى جعلها فى العنق وقد الف الامام السيوطى فيها تأليفا سماه المنحة . فى اتخاذ السبحة . قال فيه (اخرج الديلمى) فى مسند الفردوس عن على مرفوعا نعم المذكر السبحة قال وكان لابى هريرة خيط معقود فيه الفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وكذلك ابو الدرداء كان يسبح بالنوي المجزع ثم قال بعدما ذكر جملة من الصحابه ناقلا من كتاب تحفة العباد ما نصه قال بعض العلماء عقد التسبيح بالانامل افضل من السبحة لحديث ابن عمر ولكن يقال ان المسبح ان امن من الغلط كان عقده بالانامل افضل والا فالسبحه اولي (وقد اتخذ السبحة) سادة يشار اليهم ويؤخذ عنهم ويعتمد عليهم كأبي هريرة كان له خيط فيه الفا عقدة فلا ينام حتى يسبح فيه وقيل انه كان يسبح بالنوى المجزع يعني الذي حك بعضه حتي ابيض شئ منه وترك الباق على لونه وقيل مافيه سواد

ورياض فهو مجزع قاله أهل اللغة (وذكر القاضى احمد بن خلكان) في وفيات
الاعيان انه رئ في يد الشيخ ابى القاسم الجنيد سبحة فقيل له انت مع
شرفك تأخذ بيدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربي لا افارقه الخ كلامه
فانظره ان شئت وأما جعلها فى العنق ففى المعيار ان الامام سحنونا رحمه الله
دخل عليه بعضهم فرأى فى عنقه سبحة وقد يقاس جعلها فى العنق على جعل
الخاتم فى اليد لانهم ذكروا من علل جعله في اليد حفظه لانه اتخذه أولا
صلى الله عليه وسلم للطبع وكان يحفظه ويدل له ما سمعت من شيخنا مولاى
عبد الواحد رضى الله عنه قال العنق هو مسمار السبحة ﴿ ولا يقال ﴾ يكفي
فى حفظها ان تكون فى الجيب مثلا لورود مثله فى الخاتم أيضاً ولم يرد الا
جعله فى اليد لحكمة أخرى وهي ان اليد هي مظهر الحكم ومحل الاقتدار
لتقع المناسبة بين الحامل والمحمول فافهم وكذلك السبحة جعلت حفظاً في
العنق دون غيره لان العنق هو محل التقليد فيكون لابسها قد تقلدها حساً كما
تقلدها معنى مناسبة ولان السبحة آلة الذكر فلها بذلك قدر عظيم والعنق هو
اعظم ما فى الجسد واعلى ما فيه مما يمكن فيه حفظه فجعل العظيم للعظيم مناسبة
ولأن حبل الوريد الذى ضرب الله به المثل في قوله ونحن أقرب اليه من
حبل الوريد هو في العنق وهو مجرى الطعام والشراب فجعلت السبحة التى هي
آلة القرب من الله عليه مناسبة للآية حتى يكون الاعتناء بالحق أشد من
الاعتناء بحبل الوريد فيكون حبل الوريد وسيلة للقرب من الله اذ هو آلة
لحمل السبحة المقربة من الحق سبحانه فيحصل القرب من الله الذى هو المطلوب
بالسبحة حساً ومعنى فاعلم ذلك فانه دقيق ﴿ ثم رأيت ﴾ فى المنهاج الواضح . فى
مناقب سيدي أبى محمد صالح بعد ما ذكر ان سيدى أبا محمد صالح . كان يلبس

المرقعة والسبحة فى عنقه ويلبس ذلك لاصحابه (مانصه) وأما جواز التقليد بها أى السبحة فهو مأخوذ مما ورد فى قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد وقوله ياأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ﴿ قال ابن عطية ﴾ والقلائد ما كان الناس يتقلدونه أمنالهم وذكره تعالى منة وتأكيداً ومبالغة فى التنبيه على الحرمة فى التقليد (قال قتادة) كان الرجل فى الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر قلادة فلا يتعرض له أحد بسوء (قال سعيد ابن جبير) جعل الله هذه الأمور للناس فى الجاهلية وهم لا يرجون جنة ولا يخافون ناراً ثم شدد ذلك بالاسلام ﴿ قلت ﴾ يخرج لنا من تفسير هاتين الآيتين دليل واضح على جواز تميز أهل الدين والعبادة فى الطرقات والمخاوف بسيمة وعلامة يأمنون بها من أهل الشر اذا جاز ذلك لمن قصد نجاة نفسه عادة فكيف عن هو له عبادة (قال) والتقليد بالسبحة أرجح من جعلها فى اليد ولاسيما عند التوجه فى الطرقات كما يفعله فقراء العرب ولان العنق محل الطهارة دائماً بخلاف اليد اه منه باختصار، وتقديم وتأخير واقتصار . اه كلام صاحب المقالة المرضية ﴿ وقال الشيخ الامام ﴾ الصوفي الهمام أبو عبد الله سيدى محمد بن محمد بن عبد الله المكودى التطواني الشاذلي الدرقوي فى نصرته المسماة الارشاد والتبيان « فى رد ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان » مانصه (وأما اتخاذ السبحة) فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أقر أصحابه على التسبيح بالتمر أى بنواه وكانوا يفعلون ذلك وكان أبو هريرة رضى الله عنه ربط فى خيط خمسمائة عقدة ويسبح بها بين يديه صلى الله عليه وسلم وأقره على ذلك ولم أر فيه تعارضاً لاهل العلم وهلم جرا قاله الامام السنوسي فى نصرته وللحافظ السيوطي

تأليف في هذا المعنى سماه المنحة . في اتخاذ السبحة . فمن أراده فعليه به فاني ما طالعته ولا وقفت عليه ﴿ وأما غلظها وثقلها ﴾ فحين كان الاصل مشروعا فلا ضرر في الفرع ان كبر أو صغر وأي فرق بين الكبيرة والصغيرة والعلل كما تدخل في الكبيرة تدخل في الصغيرة وتكون شهرة ان قصدت للشهرة كما تقدم اذ أهل التجريد أحوالهم كلها شهرة لو لا النية والحال الصادقة وكل من كان مخلصا أو كان صادقا في طلب الاخلاص بصحبة أهل الاخلاص فلا يضره ان شاء الله تغليظ ولا ترقيق وان عرض شئ ووقع فيما يخرجه عن الاخلاص فها هو بين يدى المخلصين من أهل التربية فان المريض اذ لازم الطبيب لابد أن يبرأ ﴿ وقد رئيت ﴾ سبحات غليظه جدا وثبت ذلك عن أكابر العارفين ولو لم يكن الا الشيخ الا كبر والحجة الاشهر مولانا عبد السلام بن مشيش لكان كافيا فانه حدثنى من أثق به أنه رأي سبحة عظيمة جدا عند بعض الثقات من أولاد الشيخ المذكور وذكر له أنها كانت عند الشيخ الى ان مات والى الآن لم تزل عندهم وذكر لي ان ركبته كانت مريضة وكان بها وجع يمنعه من المشي الا بمشقة فاخذ تلك السبحة ووضعها عليها فلما قام وجد ركبته كأنها لم يكن بها بأس ولا وجعته أبداً ﴿ وسمعت شيخنا ﴾ الامام رضي الله عنه يقول كانت لبعض الاشياخ سبحة عظيمة ثقيلة غاية محمولة معلقة على جرارة فكان اذا جذب الحبة الواحدة وسقطت على أخرى يسمع لها صوتاً عظيما فقيل له في ذلك فقال لو تأتى لنا ان نذكر الله بالجبال لفعلنا وذكر لي بعض الثقات انه وقف على هذه الحكاية منصوصة في بعض التآليف ﴿ وذكر الشعرانى ﴾ في طبقاته الصغرى ان سيدى أحمد الكعكى كانت له سبحة فيها الف حبة كباراً فسرق انسان منها

سبع حبات فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا أحمد فلان سرق من سبحتك سبع حبات ولك كذا وكذا يوما تصلى على ناقصاً عن العدد فذهب الى ذلك الفقير فقال صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجها له من رأسه فردها الى السبحة قال وما رأيت سبحة أنور منها تكاد تضيء من النور من كثرة الاوراد عليها وبلغنا انها كانت تدور بنفسها اذا أبطأ الشيخ عن وقت الورد فيعلم دخول الوقت اه وكل من له أدني نصيب من سكون الذكر أى طمأنينته وجد السبحة الغليظه أفضل من الرقيقة ولذلك قال بعضهم . السبحة الفاخرة تنشط الباطن والسبحة الرقيقة تنشط الظاهر « قلت » ولا يفهم هذا الا أهل الاذواق الصريحة والمعانى الصحيحة (وأما جعلها في العنق) فقد ثبت عن الثقات وأهل الورع من العلماء والصالحين ورأينا كثيراً ممن يظن بهم الخير يجعلونها فى أعناقهم قال فى نوازل جامع المعيار وذكر القاضي في المدارك ما نصه قال بعضهم دخلت على سحنون وفى عنقه تسبيح يسبح به وأنت تعلم من سحنون مع علمه وورعه هل يقدم على هذا الا بدليل «والعجب» من هؤلاء العلماء الذين ينكرون مثل هذا على الفقراء وهم يجالسون الجبابرة والظلمة صباحا ومساء ويرون عليهم الجاديل الغليظة من الحرير الخالص كالافاعي ولا يقولون هذا قبيح اوحرام او بدعة (فالله عليهم) هل تخصيص الانكار بالفقراء دون الظلمة في هذا وشبهه من الانتصار فى الدين أو من الافلاس من نور اليقين إنا لله وإنا اليه راجعون فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور اه كلام الارشاد وبانتهائه انتهى ما ذكرناه في الطبقات ببعض زيادة حسبما نبهنا عليها صدر التقييد « وفى هذا » كفاية لأولى الالباب . وغيرهم لا تنفعهم الكتب المنزلة باجماع الأحباب . وذلك لأنه تقرر أن حنجرة المنكر ضيقة عن اساغة توجيهات

أحوال الاكابر وتلاميذهم وأفعالهم واقوالهم المشتبهة رضى الله عنهم وسيأتى بسط الكلام فى هذا الموضوع بحول الله ﴿وغير خفى﴾ عن أهل الفتح أن طريقهم جعلنا الله منهم مبنية على التسليم والتصديق فان علمت فاتبع . وان جهلت فسلم تسلم وعليك القضاء يتسع . (شعر)

لا تكن راقباً فثم أمور * لطوال الرجال لا للقصار
واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

﴿ وقد نص كبراؤها ﴾ على أن التصديق والتسليم لاهل الطريق عين الولاية وقالوا اذا رأيت مؤمناً مصدقاً لاهل الطريق فاسأله الدعاء فانه مجاب الدعوة (كما أنهم نصوا أيضاً) على أن الانكار لايصدر الا من قصير العلم وتقدم لوالدنا المقدس أنه ربما ردد النظر فى مبحث البيوع والاجارات الخ ولم يجد مايشهد لاحوال الفقراء والامر لله وهذا هو السبب الاعظم فى عدم انتفاع الناس وخصوصا الطلبة بشيوخ الوقت وأساتذته نسأل الله السلامة والعافية ﴿ قال فى روح البيان ﴾ لدى قوله تعالى ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة الآية مانصه جميع المعجزات من الأنبياء والكرامات من الاولياء علمية كانت أو كونية تربية لمن فى زمانهم فمن حسن استمداده مال واهتدى ومن فسد أعرض وضل وترى كثيراً من المغرورين المشغولين باحكام طبائعهم الخبيثة ونفوسهم المتمردة يقولون كالطلبة لو أنا صادفنا المرشد الكامل ورأينا منه العلامة واضحة لكنا أول من يسلك بطريقهم ويتمسك باذيال حقيقتهم فقل لهم ان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه المرور والطالب المستعد لايقع فى الامنية ولا يضيع نقد عمره بخسارة بل يجتهد كل حين بما أمكن له من الطاعات ويكون في طريق الطلب فان مالا يدرك كله لايترك قله (ثم هذا)

الاستعداد وانشراح الصدر فى طريق الحق نور من الله تعالى يقذفه في قلب أى عبد شاء وليس بحداثة السن ولا بالشيخوخة وكم رأيت وسمعت من غلبه الحال في عنوان عمره وعنفوان أمره ﴿وعن بعض الصالحين﴾ قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفلت قليلا فلم أشعر ليلا الا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص أمامى فأسرعت اليه ولحقته واذا به غلام أمرد لا نبات بعارضيه كانه القمر المنير والشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك ياغلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياابراهيم فعجبت منه كل العجب ورابني أمره فلم أتمالك أن قلت له ياغلام سبحان الله من أين تعرفني ولم ترنى قبلها فقال يا ابراهيم ماجهلت مذ عرفت ولا قطعت مذ وصلت فقلت مالذى أوقعك في هذه البرية في مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فأجابني ياابراهيم ما آنس بسواه ولا رافقت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب فقال لى تكفل به المحبوب فقلت والله انى خائف عليك لاجل ماذكرت لك فأجابنى ودموعه تحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب

فلو أجوع فذكر الله يشبعني * ولا أكون بحمد الله عطشانا

وإن ضعفت فوجدمنه يحملني * من الحجاز الى أقصى خراسانا

فقلت له بالله عليك ياغلام إلا ما أعلمتني حقيقة عمرك فقال اثنتاعشرة سنة ثم رجوته فدعا لي باللحوق الى أصحابي فلما وقفنا بعرفة ودخلنا الحرم اذا أنا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكي ويناجي ثم وقع ساجداً ومات الى رحمة الله تعالى ثم رأيته في المنام فقلت ما الذي فعل بك الملك فقال

أوقفني بين يديه وقال لي ما بغيتك فقلت الهي وسيدي أنت بغيتي فقال لي أنت عبدي حقا ولك عندي ان لا أحجب عنك ما تريد فقلت أريد أن تشفعني في القرن الذي أنا فيه قال شفعتك فيه ثم انه صافحني فاستيقظت بعد المصافحة فلم أر أحداً الا ويقول لي يا ابراهيم لقد أزعجت الناس من طيب رائحة يدك قال بعض المحدثين ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمه الله رحمة واسعة اه كلام روح البيان راجع طبقاتنا تستفد بسط المعنى . بأكثر من هذا المبنى . فيما يتعلق بهذا المبحث الاسنى . أثناء ترجمة شيخنا العارف بالله ولي الله تعالى سيدى الحاج محمد الخلطي رحمه الله ﴿ وقال مولانا الوالد قدس سره ﴾ في الرسالة الاولى من كتابه مدارج السلوك مخاطباً لبعض خاصة أهل محبته من علماء الرباط (مانصه) قد تأملت بعد المفارقة لجمعكم ما أنتم عليه من انكار أحوال الفقراء وعلمت أن مستندكم في ذلك انما هو عدم الاطلاع على مراسم أهل الله وأن العلوم التي بأيديكم لم تساعدكم في تسليم ما تعاينون وتشاهدون والحق لكم في ذلك فان الاقرار فرع العلم ولا علم يساعد كما قدمنا لكن يا أخي قد نص العالم بالله الشيخ زكرياء الانصارى حسبما نقله عنه الشيخ السنوسي انه ينبغي لمن أراد أن ينكر على الفقراء أن يكون محصلا لعلوم المذاهب الثلاثة عشر فاذا أحاط بها علما ينبغي له ان تكون عنده سبعون علماً منها علم الانصاف وتكون له هذه العلوم من حيث التحقق بالحال ليقدر على الوزن بميزان العدل لتكون نصرته لله قال المنتصر لله لا يتعدى حدود الله ولا يقف الانسان على الحدود الا بعد معرفتها ومعرفتها منوطة بمعرفة العلوم المتقدمة وأين ثراها من ثرياها حمانا الله واياك من مضلات الهوى . وعصمنا واياك من افراط الدعوى .

﴿ فليس العجب اليوم ﴾ ممن أنكر كيف أنكر ولكن العجب ممن سلم كيف سلم فان الوقت قل خيره اذا نحن فى حدود السبعين من القرن الثالث عشر بعد الهجرة وقد تقرر فى علمكم أن هذا الوقت كان اذا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذ منه هو وأصحابه وسألوه كيفية التخلص منه فكان يأمر كل واحد بما يصلح حاله وفى الحقيقة لم يستعذ نبينا صلى الله عليه وسلم من نفس الزمان الذى هو حركة الفلك بل إنما استعاذ صلى الله عليه وسلم من أهل الزمان لكونهم بدلوا وغيروا كتاب الله وسنة رسوله بحيث صارت السنة عندهم بدعة والبدعة سنة فما من يوم طلعت شمسه الا أماتوا فيه سننا مأثورة وأحيوا بدعاً مهجورة ولاجل هذا المعنى صدر الانكار على الفقراء الذين أخذوا فى احياء السنة بحيث صاروا يسفهون وينسبون الى البدعة من حيث ماهم عليه من لبس المرقعة وتعرية الرأس والمشى بالحفا واتخاذ السبحة الغليظة فى العنق والسؤال فى الاسواق والصمت عن العالم وغير ذلك مما تقتضيه الشريعة الغراء النقية البيضاء من خرق العوائد وكل ذلك موجبه ما قدمنا والله شهيد على ما أقول اه ﴿ ولا يقال ﴾ ان الامام الشعرانى رضى الله عنه ونفعنا به ذكر في عهوده فى مبحث النهى عن الرياء في الاعمال انه ينبغى للانسان أن يتستر في أعماله ما أمكن ويخفي آثار ما يدل على المجاهدة لان ذلك هو الاحسن . ومن هنا ترك بعض الاكابر العلامة الدالة على ذلك كالمذبة والسبحة الى آخر كلامه رحمه الله ﴿ لانا نقول ﴾ غير خفى عن أهل الفتح ان مذهب الصوفية وخصوصاً الشاذلية وخصوصاً الدرقوية جعلنا الله منهم وحشرنا فى زمرتهم مبني على كمال المجاهد فى الشهود الذاتى الذى لا التفات لصاحبه لا الى ظهور ولا الى خفاء لكمال عبادتهم وعبوديتهم

وعبودتهم ومن المقرر المجمع عليه أن من أحب الخفا فهو عبد الخفا ومن أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن كان عبداً لله فسواء عليه أظهره أم أخفاه (وكما لا يخفى أيضاً) أن هذا من أعظم نتائج الرضا عن الله في كل ما تجلى به حسبما أشار اليه الامام ابن عطاء الله رضي الله عنه بقوله

وكنت قديماً أطلب الوصل منهم * فلما أتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طالب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل
وان أظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يحلوا

وقد تقرر أيضاً عن الكبار . ان خلع العذار . في محبة الكريم الغفار . الحليم الستار . اعلى أوصاف الصوفية السادة الاحرار . حسبما أشار اليه قول بعض المقربين الأبرار .

اذا لم يكن معني حديثك لي يروى * فلا مهجتي تشفي ولا كبدي يروى
نظرت فلم أنظر سواك أحبه * ولولاك ماطاب الهوى للذي يهوى
ولما اجتلاك الفكر في خلوة الرضا * وغيبت قال الناس ضلت به الاهوى
لعمرك ماضل المحب وما غوى * ولكنهم لما عموا أخطئوا الفتوى
ولو شاهدوا معني جمالك مثل ما * رأيت بعين القلب ما أنكروا الدعوى
خلعت عذاري في هواك ومن يكن * خليع العذار في الهوى سره نجوى
ومزقت أثواب الوقار تهتكا * عليك وطابت في محبتك البلوى
فما في الهوى شكوى ولو مزق الحشا * وعار على العشاق في حبك الشكوى
فما علموا للحب داء سوى الهوى * وعندي أسباب الهوى كلها أدوا
وكم كنت من خوف الهوى أتقي الهوى * ولكنما حكم الهوى غلب التقوى

﴿ وقد نبهنا في الاتحاف ﴾ نقلا عن الشيخ سيدي محمد بن مسعود

الفاسي رضي الله عنه في مبحث فضائل الشاذلية ان هذا أعني استواء الاظهار والاخفاء في الاعمال مما خصت به الشاذلية رضي الله عنهم ﴿ ولا يقال ﴾ أن المبتدي لا يقوى على هذا في بدايته ﴿ لأنا نقول ﴾ قد تقدم في نقل الارشاد انه أى المبتدى ان عرض له شيء يخرجه عن الاخلاص فهاهو بين يدى المخلصين من أهل التربية فان المريض اذا لازم الطبيب الى آخر كلامه ﴿ وأيضاً ﴾ لا يخفي النبهاء الوارد ان من لم يجد يتواجد ومن لم يبك يتباك وأن من تشبه بقوم فهو منهم (وكما لا يخفى أيضاً) ان المتشبه كسراً لا يقوى قوة المتشبه به فتحا وان الامر كما قال ابن سينا

وكل عادة تضر أهلها * فاقطع بتدريج الزمان أصلها

والمجال هنا واسع . وفيما ذكر كفاية لاهل القلب الخاشع . جعلنا الله منهم ﴿ وان شئت قلت ﴾ ان كلام الامام الشعراني محمول على أهل السلوك السائرين بحدسهم وتخمينهم الذين لم يصحبوا الكمل الراسخين الجامعين الواصلين نبههم رضى الله عنه على أنه ان كان ولابد لهم من الاكتفاء بما يعلمونه من المسائل الفرعية لعدم اذعانهم وانقيادهم لمن يأخذ بيدهم من سادتنا الصوفية فالمطلوب في حقهم في أحوال العبودية الميل الى التستر والخفا . حتى يمن الله عليهم بالانقياد الى وارث من ورثة . مولانا محمد المصطفي . صلى الله عليه وآله وسلم (على أن) الاكابر العارفين . والاولياء الواصلين . لا يزالون قديماً وحديثاً محذرين من تعاطى احوال العبودية بالحدس والتخمين . لما في ذلك من الضرر المبين . في الظاهر والباطن في الحس والمعنى في الدنيا والدين . وأعلى وجوهه الوقوف معه والافتتان به . والتقاعس عن طلب المراتب العلية . وغير ذلك من اسباب العطب الحسية والمعنوية . كما اشار الى ذلك سلطان العاشقين نفعنا الله به بقوله:

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وان جلوا
وقل لقتيل الحب وفيت حقه * وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل
تعرض قوم للغرام واعرضوا * بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا
رضوا بالامانى وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم فى السرى لم يبرحوا من مكانهم * وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الـ * ـهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

﴿ ودليل هذا التأويل ﴾ ان القطب الشعرانى رضى الله عنه نبه ايضا حسبما يأتي على أن من أعظم منن الله عليه تعظيم كل من رأى عليه زى الصوفية وعلاماتهم التي يتظاهرون بها ولولا أنه سلم لهم حالهم وما يتظاهرن به واعتقد أنهم على صواب وبينة من ربهم وأنهم على الحق ماكان له ان يعظمهم ويحترمهم ويجلهم ويأمر بذلك والحالة انهم مرتكبون مالا ينبغي مما يقطعهم عن الله معاذ الله ان يكون هذا او يعتقد أن الامام الشعرانى يعتقده أو يقول به اذ هذا غش وخيانة وأمثاله محفوظون منها مبرؤن من شؤم ضررها بفضل الله لكمال معرفتهم بالله وفنائهم فى الله وبقائهم بالله بحيث لا يصدر منهم الا ما يرضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم للحديث القدسى فاذا أحببته كنته وأشار اليه الامام ابن وفا بقوله

وبعد الفنا فى الله كن كيفما تشا * فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

أكرمنا الله بما به أكرمهم وأماتنا على محبتهم واعتقادهم آمين ﴿ ودليل هذا أيضاً ﴾ أن منن الامام الشعراني نفسه رضى الله عنه كلها تؤذن بالاعلان والظهور • وذلك مناف لما ذكره فى المبحث المسطور • لكن لا منافا بما قررناه بفضل الكريم الشكور • والنيه الصالحة اكسير معنوى يقلب الاعيان بسرعة فى

اقل من لمحة ﴿ وايضا ﴾ قد نبه الامام الشعراني أيضاً في المبحث المذكور، وغيره من الكتاب المسطور، على أن اظهار الزي لم يتركه كل الأكابر العارفين وانما تركه البعض منهم أي وذلك بحسب التجلي ومافهمه عن الله (ولا يخفى) أنه ماتجلى الله لولى بمثل ما تجلى به لآخر ولا يلزم أيضاً التقيد بمذهب معين إذ الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق ﴿ وايضاً ﴾ الاولياء منهم ذا تيون ومنهم صفاتيون ومنهم صوفيه ومنهم ملامتية والفرق بينها ورتبة كل منها بسط الكلام عليها اكابر أهل الله كالامام السهروردى فى العوارف وغيره نفعنا الله بهم ﴿ وايضاً ﴾ تجلى زمان الامام الشعراني رضى الله عنه شئ وتجلى زماننا هذا شئ فقد غلبت الاهواء في زماننا هذا على القلوب والقوالب واستولت الغفلة عليها وعظمت المصائب . وأعرض الناس عن الله إعراضا كلياً . واشتغلوا بكمال الفناء في طلب الدنيا والكلام فيها والرغبة فيها بجرها اليها وبحصلها ولو من وجه حرام بكرة وعشيا (فيجب على الفقراء) الاشتهار الكامل بذكر الله والرغبة العظمى فى اظهار شور أهل الله (وقد تقرر) عند أهل الظاهر والباطن أنه كما تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور فكذلك تقرر لديهم أنه تحدث لهم مرغبات بقدر ما أحدثوا من الفتور ﴿ وقد حدثني ﴾ بعض مشائخنا قدس الله ارواحهم أن بعض الناس قال لشيخ شيوخنا سيدنا ومولانا العربي الدرقاوي رضى الله عنه إنا نراك تأمر أصحابك بالتجاهر بالاعمال . وأظهار شور أهل الآخرة فى الحال والمآل . ولا يخفاك أن عمل السر أفضل من عمل الجهر وأنه ينبغي اخفاء أثر المجاهدة ما أمكن اخذاً بالاحتياط (فاجاب) رضى الله عنه ونفعنا به بما معناه قد غلبت فى زماننا هذا الاهواء واستولت الغفلة على القلوب . وحجبتها عن حضرة علام الغيوب .

وصار الاظهار عين الاخفاء . والاخفاء عين الاظهار باجماع أهل الولاء . سيما والمقصود الله في الاسرار والاعلان . وطريقتنا طريقة الجلوة التي هي أكمل الطرق بالمشاهدة والعيان (فالله الله يا أخواني) واياكم والالتفات في المجاهدة فانه يورث العطب في الدين . ولا يغرنكم الشيطان انه لكم عدو مبين . والكلام هنا في هذا المبحث لاحصر له . وفيما ذكر كفاية لطالب السلامة ومن لغا فلا جمعة له . اللهم دلنا عليك وارزقنا من الثبات والتأييد ما نكون به متأدبين يديك . بمنك آمين

تنبيه وايقاظ

يجب على كل الفقراء . الطالبين نيل مراتب الكبراء . أن لايلتفتوا إلى إنكار أهل البطالة والتعنيث . أحوال الخاصة أهل العناية والولاية والتثبيت التي يرتكبون ويأمرون بها مريديهم لكونهم على بصيرة من ربهم ولما خصوا به من مزيد الفتح والكشف بفضل الله . قل هذه سبيلي أدعوا الي الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله ولا زال الاكابر يحذرون مريديهم من الالتفات . لأنه ينتج العطب ويؤدي الى الشتات في الماضي والآت . ولهم في ذلك وصايا نافعة . ونصائح لوجوه الخير جامعة نظماً ونثراً ﴿ فمن ذلك ﴾ قول مولانا الوالد قدس سره في رائيته هدية المريد

فان شئت أن تدرى معانى خطابنا * وتحظى بما ترجوه في السر والجهر
فكحل جفون القلب منك بحبنا * واسس جدار الشوق بالصدق في السير
وعج عن حما ليلى وسعدى وزينبا * وبدد جموعا نظمتها يد الدهر
وعدّ عن الأوهام في كل وجهة * ومزق عقوداً قلدت منك بالنحر
ولذ بجناب الحب وابتهل في الهوى * وخل خليلا خانه يزرى بالقدر

ولا تلتفت للغير في السير انه * يشفع وتراً بالتوهم في الدر
ويقلب أعيان الوجود تخيلا * حقائق زور تهدى أردية الستر
وخل نعوتاً قد تحلت بوصفها * نفوس الورى طبعاً فاقدرت تسرى
وسر واقتد حقاً بمن بان حاله * على منهج التحقيق في العلم والخبر
ولا تستمع يوماً لمن زال علمه * ولو أتى بالأنباء من عالم الدر
وداوم على ذكر الاله فانه * تقر عيون الدائمين على الذكر
فسيرة أهل الحق في شرعة الهوى * موافقة التشريع في الفعل والامر
وقم واجتهد في الحق ان كنت صادقا * وخل حظوظاً قدسمتها يد الكسر
وشمر ذيول العزم في السير انما * تنال اللآلى باقتحامك في البحر
فهذه أعلام الطريقة للذي * له همة تسمو الي عالم الامر
نصحتك علماً بالحقيقة يافتى * فحسبك صدق القول في النظم والنثر
فخذها مريد الحق مني هدية * تسد دحالامنك ان كنت ذا حجر

وقول الامام ابن الفارض قدس سره في الفائية :

قل للعذول أطلت لومي طامعاً * ان الملام عن الهوى مستوقفى
دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

وقوله في الجيميه :

قل للذي لامني فيه وعنفني * دعنى وشأنى وعد عن نصحك السمج
فاللوم لوم ولم يمدح به أحد * وهل رأيت محباً بالغرام هجى

الى غير ذلك مما يتعلق بمنظوم كلامه في هذا الموضوع وقد تقدم بعض مايتعلق بهذا المبحث من كلام مولانا الوالد قدس سره اول هذا التقييد ﴿ ومن ذلك قوله أيضاً ﴾ في الرساله الخامسة عشرة من مدارج السلوك (ونصه) هذا ومما

تؤكد به عليكم دوام جمع همكم على الله سبحانه حتى تغيبوا فيه عن إذاية من يؤذيكم فلا تشتغلوا به بل اشغلوا قلوبكم بالله سبحانه إذ ذلك وظيفة القلوب من حيث العبودية فانكم ان اشتغلتم بالله فزتم بمعرفة الله والوقاية من اذاية المؤذى وان أنتم اشتغلتم باذاية المؤذى فاتتكم معرفة الله التى خلقتم لها ودام الأذى لكم من المؤذى فاشتغلوا بالحبيب يكفكم هو العدو والصديق ولما نزل قول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً افترقت أذواق السامعين فى عداوة العدو فقالت طائفة ان عداوة العدو حقاً هي الاشتغال بمحبة الحبيب فاشتغلوا بها فكفاهم الله هم العدو اذ ما كان الله ليسلمهم الى العدو مع وجود المحبة والاشتغال بلوازمها ونالوا محبة الله مع وجود الكفاية من الله وقالت طائفة ان عداوة العدو حقاً هي الاشتغال بحقوق العداوة فاشتغلوا بها ففاتتهم محبة الحبيب ودامت إذاية العدو اذ موجب عداوته هو وجود مطلوبه فما دام الوجود ثابت الاحكام الا والعداوة قائمة وفي هذا تعب المريد مع ماله من الحرمان «قلت» قال في روح البيان ما نصه ومن كلمات أسد الله مولانا علي كرم الله وجهه العداوة شغل يعني من اشتغل بالعداوة ينقطع عن الاشتغال بالامور المفيدة النافعة لان القلب لا يسع الاشتغالين المتضادين اه (ثم قال) مولانا الوالد قدس سره فعليكم إخواني بدوام الالجأ الى الله يكفكم الله كيد الكائدين تصديقاً لقوله تعالى حقاً علينا ننج المؤمنين وقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً وإياكم أن تفهموا أن المراد من النجاة في قوله ننج المؤمنين وعدم الضرر في قوله لا يضركم كيدهم شيئاً عدم وجود صورة ذلك فان هذا محال اذ ما ثم الارب وعبد وكل واحد من عبيده يسأله النجاة مما يؤذيه ولا محالة أن الله قد أخبر

بنجاة أهل الايمان وعدم اضرار أهل التقوى بل المراد من النجاة حفظ أحكام التوحيد عند تجلى الجلال بحيث لا يفتنون بصورة ما يبدوا من اذاية من آذاهم بل يشهدون الفعل من الله كما يقتضيه توحيد الافعال فإذا أوذوا فى الله رجعوا الى الله وعلموا مراد الله من مقابلة الاسماء الالهية حتى انقلبت حقيقة إحسان المحسن الى الاساءة فيتأدبون مع الله بالأدب الواجب عليهم ويغيبون عن حال الحكمة فى مقتضى الحقيقة فيفوزون بنعمة الحال ويكونون والله من الرجال فإن لم تفهم النجاة هكذا فقد حرفت الكلم عن مواضعه وجهات أسرار الربوبية فى العبيد والى هذا الفهم أشار أبو الحسن الشاذلى رضي الله عنه بقوله لا تشتغل باذاية من يؤذيك واشتغل بالله يرده عنك فهو الذي سلطه عليك ليختبر دعواك فى الصدق فتدبروا اخوانى سر ما أشرنا اليه تفوزوا بعناية الله ﴿هذا﴾ ومما نؤكده عليكم الأخذ بعزائم الايمان فى مواجهة الوجود ومن عزائمه ما علمنا الله فى قوله ادفع بالتى هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم فقابلوا الوجود بالرفق والحلم ولا تقابلوه بالعلم فان العلم يوحش والحلم يؤنس ونتيجة الوحشة عاقبتها ثوران نيران الفتن كما أن نتيجة الانس سكون نار المنازعة فقابلوا الوجود بضد ما هو عليه ولا شك أن وصف الوجود هو النفس اذ بها قابل بالاساءة فقابلوه بالروحانية تخمد نار وصفه ومن جرب هذا فهمه ويعجبني هنا قول العامة فى مثلها السائر الذى

تبغي تنكيه * أسكت وخليه

وهذا المثل من أعجوبة ما يسمع لمن فهم علمه والله على ما نقول وكيل اه

﴿وقال أيضاً﴾ فى الرسالة التاسعة والعشرين منها ما نصه وعليكم بالصمت فى جميع أحوالكم نعنى خلوة وجلوة إلا ماتدعو اليه الضرورة فبقدرها

واستعينوا بالصبر على ما تكرهونه فان في الصبر خيراً كثيراً كما تأمركم بالنيبة عن العالم من حيث اقباله وادباره واقراره وانكاره مدحه وذمه وعطاؤه ومنعه الى غير ذلك اكتفاء بالواحد الأحد الفرد الصمد الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فإنه من لم يكتف بعلم الله فى أقواله وأفعاله وأحواله دخل عليه الرياء لا محالة والرياء بزرة فساد الاعمال والاقوال والاحوال فى الظاهر والباطن ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتى الشرك الخفي قيل وما الشرك الخفى يارسول الله قال الرياء وحقيقته صرف وجهة القصد عن بارق التوحيد وحقيقة كون القصد معلولا وجود الحزن اذا ذمه الناس ووجود الفرح اذا مدحه الناس فصاحب هذه الحالة عامل لغير الله ومن وجد من نفسه هذه الحالة فلا يغتر بعلمه وعمله وحاله فان ما يعتقده قربة هو سبب البعد عن الله (فالفقير الصادق) هو الذى غاب عن نظر الخلق بنظر الله اليه وعن إقبالهم عليه بشهود اقبال الله عليه ورضى الله عن العارف بالله سيدى عبد الرحمن المجذوب اذ يقول :

غيبت نظرى أفنظروا * وافنيت عن كل فان
حققت ماوجدت غيروا * وامسيت فى الحال هان

وتأملوا قول الاستاذ سيدى سهل بن عبد الله رضى الله عنه لا ينال العبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون بأحد وصفين حتى يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدارين الا هو وخالقه فان أحداً لا يقدر ان يضره أو ينفعه وان تسقط نفسه عن قلبه فلا يبالي بأى حال يرونه هذا وحياته غاية البيان لأهل الصدق الذين صدقوا الله فى القول والعمل فالفقير الصديق دائما ينشد قول القائل

أيا ربت القرط التى سلبت نسكى * على أى حال كنت لا بد لى منك

فان كنت فى بر أتتك ركابنا * وان كنت فى بحر أتيتك بالفلك

فاما بذل وهو أليق بالهوى * وإما بعز وهو أليق بالملك

وقول الآخر وقد أحسن :

ياليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والأنام غضاب

فاذا صحت المعاملة مع الله فان غضب الخلق لا يؤثر شيئاً ويرحم الله المجذوب اذ يقول :

الناس قالوا في بدعي * وأنا طريقي مجهورا

اذا اصفت مع ربى * الخلق مامنوا ضرورا

هـذا هو الحق الذي لا غبار عليه والعامة تقول (كلام النية حلو قصير) اه

﴿ وقال أيضاً رضي الله عنه فى الفصل العاشر ﴾ من بغيته ما نصه إعلم أيها الفقير أن الله تبارك وتعالى انما أوجدك فى العالم وجعلك في وسطه ليختبرك بالعوالم العلوية والسفلية كى يتضح أمرك ويتحقق صدقك هل أنت عبد الله حقيقة أو أنت عبد هواك فان كنت عبد الله أعرضت عن رؤية ما سواه بداية ونهاية وان كنت عبد الهوى أقبلت على ما سواه بداية ونهاية اذ البداية مجلى النهاية فمن كانت بدايته الفرار الى الله بنعت هجران ما سواه كانت نهايته الوصول الى الله بنعت شهوده فى كل شيء ومن كانت بدايته الفرار من الله بنعت انكبابه على هواه كانت نهايته البعد من الله بنعت غلظة الحجاب وتقوية العذاب كما جرت سنته سبحانه مع خلقه فمن أقبل على الله فى بدايته أقبل الله عليه في نهايته ومن أعرض عن الله فى بدايته أعرض الله عنه في بدايته ونهايته ولذلك يقول الله سبحانه في بعض الأحاديث القدسية عبدي أطعني فى كل شيء أطعك في كل شيء أى أطعني فى البداية بالاعراض عن كل

شيء أطمك في النهاية بالتجلى في كل شيء والمفهوم من الحديث ان من أعرض عن الله أعرض الله عنه فمن أراد التمتع بأنوار الحقيقة فليقم ميزان الشريعة الذى هو الفرار مماسوى الله « وعندى ان مجموع ذلك » هو ترك خلطة الناس التى هى سبب الغلطة والالتباس فمن وفقه الله للوحشة من الناس فليعلم ان الله أراد أن يفتح له باب الأنس به كما قال ولي الله سيدى ابن عطاء الله في حكمه متي أوحشك من خلقه فاعلم أنه أراد أن يفتح لك باب الأنس به ومن خالط الناس لم تستقم له مع الله حالة ولم تصف له المعاملة لما ينشأ عن المخالطة من المدارات والمداهنات (فالفقير الصادق) هو سامري بني اسرائيل أبداً يقول لامساس ولا يركن الى الناس وأما اذا كان الفقير قد نصب شباك الخلطة وأوقع فيها مخالبه ويطمع في الدخول الى حضرة الله فما أشد بعده وما أسوأ حاله ألم يسمع قوله صلى الله عليه وسلم لا يفلح المرء حتى يفلح جليسه وقوله المرأ على دين خليله وكيف يطمع فى صون الانفاس . من لم يتوق صحبة الناس . وكيف يرجو شروق أنوار قلبه . من لم يقم بآداب ربه . الذى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذو عدوى وعدوكم أولياء ولا عدو أكبر ممن يصدك بصحبته عن الله فالفرار الفرار أيها الفقير من صحبة العالم واكتف بصحبة رجل يزهدك فى الدنيا بنعت الدلالة على الله ان وجدته واجعل هواك مقصوراً على هواه وافن فيه فناء من استولت عليه المحبة ولا يصدنك الشيطان عن أوامره ونواهيه فانه يا فقير كلما تمسكت بمحبته وصلت الى محبة النبي صلى الله عليه وسلم وكلما تمسكت بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وصلت الى محبة الله وهذا القدر لايحصل الا لفقير عقد على قلبه عقدة الصدق وأكدها بعقدة العزم فخرج من بيت نفسه هاجراً لماسوى الله من الاحباب والاولاد

والأزواج والأقران فآوى الى كهف الرحمة الربانية فامده الله بانوار القربة والاصطفائية فنال غرضه ومقصوده فرضي الله عن من تفرغ لصحبة الرجال قلبا وقالبا وصادق أهل الحق في أحواله وتجرد عن كل عائق فى باطنه وشاغل فى ظاهره لان الظاهر عين الباطن فربح وربح وهذا ما وجب به الاعلام . فتفطن يافقير لهذا الكلام . فانه سفينة السلامة من اقامة الملامة والسلام . اه ﴿ وقال أيضاً ﴾ فى الفصل التاسع والعشرين منها ما نصه اعلم أيها الفقير الصادق وفقني الله واياك لما يحبه ويرضاه ان الفقير اذا صاحب واحداً من الصوفية وصادقه فى صحبته وأخلص له النية والمحبة وكان صادقاً فى توجهه الى مولاه فان شيخه يمده بما هو المستمد من الله سبحانه فيكون اخلاصه ومحبته وحسن ظنه سبباً له في الوصول الى الله سبحانه لان الحق جل جلاله يرزق العبد على قدر نيته وحسن ظنه هكذا الشأن فى صحبة أهل الخير فانك لاتجنى ما عندهم الا بحسن المعاملة فعلى قدر العزم تأتى العزائم من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها واياك ثم إياك يافقير اذا من الله عليك بصحبة أهل الجد ان تحل عقدتك معهم بالالتفات الى أهل البطالة فان ذلك هو الخسران المبين ولا مصيبة أعظم من كون الفقير يرتضي صحبة أهل الجد ثم بعد ذلك يشتاق الى معرفة أهل البطالة والعياذ بالله لان الطباع تسرق الطباع والمرء على دين خليله فكيف تكون صحبة أهل الجد نافعة وأحوال البطالة تمكن بسويداء القلب هذا لايكون اذ الضدان لا يجتمعان وما صادق الله من هذا حاله وهو أسوأ الناس حالاً اذ لم تتمحض له جهة حتى ينتفع بها ورجوعه الى طبع الهوى أقرب وأجدر لانه لا زال فى بلده متمكنا فيها والنفس تحن الى مألوفاتها فاذا وجدت أهل البطالة خيمت معهم وعششت وأطنبت حتى يصير كلام أهل

الجد عندها بمنزلة السم القاتل لساعته فلا ينفعها الا الفرار الى بلاد النفوس والرجوع الى الرأي المعكوس وترك ما هو منفوس وهذا كله ناشيء عن ترك صحبة أهل الاتباع والميل الى صحبة أهل الابتداع إذ الخير كله فى الاتباع والشر كله فى الابتداع أما أهل الاتباع فقد أمرنا الله بالاقتداء بهم فى قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وأما أهل الابتداع فقد حذرنا تعالى من صحبتهم بقوله سبحانه ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون وقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وأي ظالم يماثل من أعرض عن السنة ومال الى البطالة والبدعة الله أكبر الله أكبر ما أحسن الفقير اذا كان متبعاً وما أقبح الفقير اذا كان مبتدعاً فمن حسنت سريرته وكملت نيته كمل عون الله له وجاءته الانوار والفتوحات ومن قصرت به النفقة ولم يصل الى ذلك للخلل الذى ذكرنا فليرجع الى الله ويصادق أهل الله في المعاملة فان الله يعامله بقدر ذلك والسلام ﴿ وقال أيضا رضي الله عنه ﴾ في كتابه الفتوحات القدسية آخر شرح بيتي قول الناظم :

ان كنت تعجب من هذا فلا عجب * لله في الكون أسرار ترى فيه
لا شيء في الكون الا وهو ذو أثر * فما المؤثر غير الله قاضيه

ما نصه (وبالجملة) فلا ينكر ما تقدم حتى يتعجب من ظهوره يعني أسرار المشايخ وأحوالهم التي تظهر عليهم وعلى غايرهم ممن خالطهم بوصفي التسليم والاعتقاد والتبرى من الانكار والانتقاد الا من حجب عن المسبب بالوقوف مع الاسباب ولا يحرم الشراب الا من سدت دونه الابواب فعلى العاقل ان يتدبر قول الله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم فاحسن الناس من أسلم وأسهلهم من سلم وأحبهم الى الله من استسلم ذلك خير وأحسن تأويلا وقد

جرت سنة الله في خلقه بان كل حبيب عليه رقيب فلا تكاد تجد محبا أو عاشقا الا وله عاذل رقيب يكدر عليه عيشه مع معشوقه أي ممشوق كان عنده ويمتحنه في محبته وغرامه بحسب رتبته في الهوى ومقامه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا وذلك من عناية الله بمحبوبه ومحبته لئلا يركن الى شيء سواه ويتأنس بغير محبته وهواه فلذلك وكل البلاء بهم فلا يكاد الوقت يصفو له من واش يشتت جمعه وينظم فرقه ولقد أجاد شيخ الطريقة. وينبع السلوك والحقيقة . أبو عبد الله سيدى محمد الحراق رضى الله عنه اذ يقول في ذم العاذل :

فدعني ياعذولى فى هواها * كفى شغفى بمن أهوى اعتذارا
أتعذل في هوى ليلى فتجهل * لمن في حبها بلغ القصارا
فذا شيء دقيق لست تدرى * لدقته المشير ولا المشارا
به صار التعدد ذا اتحاد * بلا مزج فذا شيء أحارا
فسلم واتركن من هام وجداً * وما أبقى لصفوته استتارا

وقال أيضا :

لج المعاتب في لومي فقلت له * دع عنك لومي فان اللوم إغراء
هذا ولا تلتمس برءى بمعتبة * وداوني بالتي كانت هي الداء

الى أن قال :

أنا السفيه اذا تركتها أبداً * لانها الروح والكيزان أعضاء

وقال أيضاً في تائيته :

فدع عاذلي فيها الملام فانما * عذابي بها عذب وناري جنتي
وان شئت لم فيها فلست بسامع * دهيت فلم يمكن اليك تلفتي

وقال غيره :

يا عذولى سلم الي قيادى * ثم دعنى فما عليك رشادى
حبه راحتي وراح حياتي * وكذا ذكره بلاغي وزادى
واذا ما مرضت فهو طبيبي * كلما عادني بلغت مرادى
واذا ما ضلات أوضل ركب * عن حماه فوجهه لى هاد
يا عذولى فكن عليه عذيرى * اوقل لى ما حيلتى واعتمادى
ان تلمني اولا تلمني فاني * حبه مذهبي وأصل اعتقادى

(وقد أطال القوم) في ذم العاذل بما لا يقدر بقدر ويكفى العاشق التأسى بمن سلكوا مسلكه واختبروا في دعوى محبتهم كالجنيد مع أهل بغداد وكذا الحلاج وأبو الحسين النورى وقضية الجميع بلغت حد التواتر وكذلك قضية أصحاب امام هذه الطائفة الدرقوية شيخ المشائخ قدوة السالكين . ومنار المهتدين . مولانا العربى الدرقوى مع أهل تطاوان وقد اختبروهم بأقبح الاختبار من سجن وتهديد وغير ذلك مما هو مسطور فى نصرة المكودى فراجعها فانها تشفى غليلك فالله يطهر قلبنا من رجس السوى بجاه نبيه آمين اه ﴿ وفى سلسلة الانوار مانصه ﴾ اعلم وفقني الله واياك ان الله تعالى أمر عباده المؤمنين بالصبر والتقوي بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال تعالى واصبر وماصبرك الا بالله وقال تعالي واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور وقال تعالى لنبيه عليه السلام واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الى غير ذلك من الآيات الدالة على الصبر وما أعد الله للصابرين من الاجر والثواب قال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ﴿ سئل ﴾ الشيخ

العالم العلامة المفيد ابو محمد سيدى عبد القادر الفاسي رضى الله عنه ونفعنا به عن الاولياء الأقدمين والعلماء السالفين هل كان فى زمانهم من يؤذيهم ويسلط عليهم أم لا ﴿ فأجاب رضى الله عنه ﴾ أن قال نعم كان في زمانهم من يؤذيهم كل الاذاية ويسلط عليهم ويطعن فيهم كزماننا هذا أو أكثر فمنهم من قتل كالحلاج والقطب مولانا عبد السلام وغيرهم من السادات الأقدمين ومنهم من سجن عشر سنين ومنهم من ضرب بالسياط كسعيد بن المسيب ومنهم من ضرب بالحجارة كالشيخ ابى يعزي ومنهم من حلقت لحيته وبات مربوطاً فى ليلة باردة حتى أورثه علة الفالج وضرب بالسياط الامام احمد بن حنبل مع جلالة قدره وعلو منصبه (ثم قال) قال الشيخ الشطيبي فى شرحه على المباحث مانصه قال ابن وضاح وقد ضرب بالسياط سعيد بن المسيب حتى كادت نفسه تزهق وحلقت لحيته وكذلك ضرب ابن سيرين وضرب ثابت البنانى وضرب محمد بن المنكدر وضرب محمد بن كثير وضرب بهلول بن راشد وضرب ابن أبي الزناد حتى كادت نفسه تزهق وضرب مالك بن أنس مع جلالة قدره وعلو منصبه وكلهم وقع بهم ذلك ظلما وعدوانا وفي قتل الامام الحلاج وصلبه رضى الله عنه كفاية فى التسلية لكن كل من تظهر عليه العناية الالهية يسلط عليه عدو من المجرمين من أهل زمانه ومن جنسه فيؤذيه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ماروى عن انس ابن مالك رضى الله عنه انه قال كنت جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردة غليظة الحاشية فجبذه اعرابى منها جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البردة فى عاتقه عليه السلام ثم قال له يا محمد احمل لى على بعيرى من مال الله الذى عندك فانك لا تحمله من مالك ولا من مال ابيك فسكت عنه صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبد الله ثم قال له أولا

يقاد منك يا أعرابي بما فعلت بي قال لا فقال له لم ذلك قال لانك لاتجازي بالسيئة السيئة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يحملوا له على بعيره شعيراً وعلى الآخر تمراً اه (وجاء) زيد ابن سعيد قبل اسلامه يتقاضاه دينا فجبذ الثوب عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له القول ثم قال انكم يابني عبد المطلب مطل فنهره عمر بن الخطاب رضى الله عنه وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال عليه السلام أنا وهو كنا الى غير هذا أحوج تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال بقي من أجلك ثلاثة وأمر عمر بن الخطاب يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان ذلك سبب اسلامه رضى الله عنه وهذا مما يدل على صبره صلى الله عليه وسلم على إذاية قريش ومقاساة الجاهلية وصبره على المصائب الصعبة الى ان ظفره الله بهم وحكمه فيهم فما زاد الا عفواً وحلما وقال لهم ماتقولون إني فاعل بكم قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم الآية اه ﴿ واعلم وفقني الله وإياك ﴾ ان الله تبارك وتعالى أمر نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فى كتابه العزيز بالصبر بقوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وأمره أيضاً فى كتابه الحكيم بالاعراض عن الجاهلين بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وأثنى سبحانه على خلقه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالي وإنك لعلى خلق عظيم ﴿ فمن أخلاقه عليه السلام الكريمة ﴾ صبره على اذاية الخلق وتسليطهم عليه وكذلك سائر إخوانه من الانبياء عليهم السلام قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين الآية وذلك بمراد الحق تعالى ومشيئته قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم الاية وقال عليه السلام الايمان

نصفان نصفه صبر ونصفه شكر والانسان أما في نعمة أو بلية فان كان في نعمة سالما من النوائب وجب عليه الشكر وان كان في بلية وجب عليه الصبر (وعن علي) بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال الصبر رأس الايمان وقال سيدى عبد الرحمن بن عوف ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر فقد تجد الفقير مستقيما فلو ملك المال ذهبت استقامته فمن لازم الصبر في الدنيا استراح في الآخرة قال تعالى فاعبده و اصطبر لعبادته الآية ﴿ واعلم ﴾ ان السادات الصوفية رضى الله عنهم لما تخلقوا بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوه رضى الله عنهم على الحالة التى كان عليها من البر والعفو والحلم وغير ذلك من أخلاقه صلى الله عليه وسلم سلط الله عليهم الخلق ليطهرهم من البقايا ويكمل لهم المزايا والحكمة أي القائمة بهم رضى الله عنهم تقتضي أي تطلب منهم في ذلك أي التسليط الأدب مع الله سبحانه والتذلل والافتقار ﴿ قال الشيخ ﴾ الفقيه العالم الصوفي سيدى عبد الرحمن بن محمد الفاسي في شرحه لحزب الشيخ سيدى أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنهما في قوله اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا الخ لأن تسليط الخلق على أولياء الله في مبدإ طريقهم سنة الله في أحبائه وأصفيائه وبذلك يتطهرون من البقايا وتكمل لهم المزايا وكى لا يساكنوا الخلق باعتماد ولا يميلوا اليهم باستناد فإذا تمت أنوارهم وتكاملت وتطهرت أسرارهم من البقايا حكمهم الله في العباد وأذلهم لهم فيكون العبد المجتبي سيفاً من سيوف الله تعالى ينتصر به لنفسه كما نبه على ذلك الشيخ ابن عطاء الله في لطائف المنن (ثم قال) وقد تقدم في الحزب واجعلنا عبيداً لك في سائر الحالات وشتان بين من يعبد ربه لربه وبين من يعبد ربه لحظه اه ولذلك قال بعضهم :

أدب العبـد التذلل * والعبد لايدع الأدب
فإذا تـكامل ذله * نال المودة واقترب

(أوحي الله تعالى) إلى موسى عليه السلام يا موسى اصعد على جبل لمناجاتى وخطابى فعظمت الجبال بأسرها طمعاً فى المناجات عليها إلا جبل الطور تدكدك وانخفض ولم ير لنفسه قدراً للمناجات على ظهره فاوحي الله تعالى الى موسى عليه السـلام ياموسى اصعد على جبل الطور إنما يكون الخطاب على ظهره لتواضعه واحتقاره وتأدبه (قال بعضهم) وكذلك المواهب الربانية لاتستقر الا فى القلوب المنخفضة المتكسرة المتذللة اه ذكره سيدى محمد الجامى في التفسير ﴿ وقال نبي الله سيدنا عيسي ﴾ عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا لانهم أهـل المنابر من نور يوم القيامة وقال الشيخ المحاسبي فى كتابه أوحي الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى إنما تقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتى ولم يتكبر على خلقى ولزم قلبه خوفى وذكرى وقال الشيخ أبو عثمان الحيرى رضى الله عنه لا يصل الرجل مقام الرجال حتى يستوي عنـده العطاء والمنع والعز والذل وقال ابن عطاء الله رضى الله عنـه في الحكم ما طاب لك مثـل الاضطرار ولا أسرع بالمواهب اليك مثل الذلة والافتقار (وكان بعض الصالحين) رضى الله عنه يقول إذا أراد الله بعبده خيراً ابتلاه وسلط عليه من يؤذيه فيصل بذلك الى ربه من حينه وينال من فضله ما ليس يناله بصلاة ولا قيام ولاحج ولا جهاد بحيث لايرى الفاعل المختار الا الله سبحانه ﴿ قال بعضهم ﴾ رأيت ولياً من أولياء الله تعالى لطمه نصرانى فى وجهـه فضحك على ذلك ولم يؤاخذه بشئ ورأيت بعد ذلك ولياً آخر ضربه أحد فى السوق فى عينه فأخرجها له بحيث لاينتفع بها أبداً فقال له أهل السوق عليك بالوالى

يقتص لك منه وقبضه الناس لئلا يفر فقال لهم لا تحبسوه وخلوا سبيله لان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم يتغير لذلك ﴿ فهذا مقام الصوفية ﴾ رضى الله عنهم يسلط عليهم البر والفاجر والمؤمن والكافر ولا بد أن يكون في زمانهم من يؤذيهم وينكر عليهم ويزعم أنه على شيء وأنه على الصراط المستقيم ويقيس بفهمه القاصر وعلمه القاصر علمهم بعلمه وحالهم بحاله وليس الأمر كذلك وهذا من عمى القلب والعياذ بالله فلا يقاس العلم الظاهر وما يفهمه أهله بعلمهم بالله سبحانه وفهمهم للعلوم اللدنية الربانية ولان أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون هيهات هيهات قد فازوا والله بالنعيم وتركوا المنكرين في الجحيم ﴿ حكى ﴾ أنه لما دخل الشيخ سيدى أبو الحسن الشاذلى رضي الله عنه مدينة الاسكندرية شرع يقرأ بجامعها الأعظم فاجتمع فقهاء الاسكندرية وعلماؤها والقاضي وجميع من فيها من الطلبة فى كل فن من فنون الفقه على أن يختبروه ويتعنتوا عليه ويؤذوه كل الاذاية فلما دخلوا على الشيخ تفرس فيهم وقال لهم قبل أن يتكلموا معه يافقهاء الاسكندرية وعلماءها وقاضيها وكل من فيها من الطلبة هل صليتم قط أم لا فقالوا له ياشيخ وهل يترك أحد منا الصلاة فقال لهم ان الله تعالى يقول ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً الا المصلين فهل أنتم كذلك اذا مسكم الشر لا تجزعون واذا مسكم الخير لا تمنعون فسكت الجميع ولم يقدروا على رد الجواب فقال لهم ما صليتم قط أما سمعتم قوله تعالى ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فكل صلاة لا تنهي عن الفحشاء والمنكر ليست بصلاة فتابوا الى الله جميعاً وقالوا له ما جئنا اليك الا لنختبرك ونتعنت عليك ونؤذيك كل الاذاية فقال لهم الانبياء

معصومون والاولياء محفوظون والمنكرون مجرمون فتابوا الى الله وأخذوا عنه وقالوا له هذا مقام الصوفية نحن لا نعرفه ولاشممنا له رائحة اه ﴿ روى عن بعض الصالحين ﴾ رضى الله عنه انه كان يقول اذا حرم الانسان احترام الأولياء وطرد عن بابهم والعياذ بالله فعليه بالتسليم لهم ورفع الاذاية عنهم لئلا يهلك ويقع فى محاربة الله تعالى لان الله تعالى يقول من آذى لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة قال الشيخ ابن عطاء الله رضى الله عنه اياك وعداوة الأولياء واذايتهم فان لهم من الله الولاية فهم أولياء الله وأن اخطأوا وجاءوا بقراب الارض ذنوبا لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر جزاؤه وهو قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أويصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض الآية فمن حارب الله ورسوله فكأنما هدم الكعبة ﴿ روى عنه صلي الله عليه وسلم ﴾ انه قال من آذى ولياً من أولياء الله فكأنما هدم الكعبة سبعين مرة (وروى عن عمر ابن الخطاب) رضى الله عنه انه لما نظر الى الكعبة قال لها ماأعظمك عند الله وما أعظم حرمتك والمؤمن أعظم منك حرمة عند الله قال الشيخ ابو طالب المكى رضى الله عنه إن الله شرف الكعبة وعظمها ولو أن عبدا هدمها وأحرقها مابلغ جرم من استخف بولى من أولياء الله تعالى قيل له من أولياء الله تعالى قال كل مؤمن ومؤمنة بدليل قوله تعالى ألله ولى الذين آمنوا الآية وبعد الايمان التقوى قال تعالى والله ولى المتقين فما ظنك بأوليائه المقربين وأصفيائه من خلقه الصديقين ﴿ حكاية ﴾ اعلم وفقنى الله واياك لمحبة أوليائه أن رجلا كان يؤذى الصالحين ويبغض الطلبة والذاكرين

نعوذ بالله من سوء فعله فاتفق يوما أن كان الشيخ سيدى محمد بن عطية رضى الله عنه جالساً مع تلامذته بزاوية شيخه سيدى أبي الحسن على الحارثى رضى الله عنه وهم يذكرون الله تعالى فاذا بالرجل المذكور رمى اليهم بثلاث أحجار سراً بحيث لايراه أحد الا الله سبحانه فسكت القوم عن الذكر فلما سمع الشيخ ذلك قال لهم مالذى شغلكم عن ذكر الله تعالى فقالوا له ياسيدى ضربنا بالحجارة ثلاث مرات فقال لهم سبحان الله انما هـذا الشيطان حل بساحتنا لعنه الله ولو اجتمعنا على كتاب الله وسنة رسول الله لم يقع بنا هذا ولارجمنا بالحجارة وما كنا نستحق ذلك استغفروا الله مما فعلتم وانصرفوا عني حتى ننظر مايفعل الله بى وبكم وأمر بغلق الباب وتسميرها ثم قال والله إن شاء الله لافتحت هذا الباب إلا اذا فتحت باذن من الله أو اذن الشيخ سيدى أبي الحسن على الحارثى ودخل لمنزله وانصرف القوم عنه وهم فى كرب شديد فكان لايرى الشيخ أحداً دون عياله ثلاثة ايام وعطل القراءة والذكر والتدريس من الزاوية فلما كانت الليلة الثالثة نام رجل من تلامذة الشيخ فى منزله فرأي الشيخ سيدي أبي الحسن على الحارثى رضى الله عنه وبيده سيف قصير ورجل بين يديه مغلول وهو يقول له كيف بلك تضرب الذاكرين الله بالحجارة والرجل ساكت لايتكلم فرفع الشيخ يده بالسيف وضربه مرتين ودسه في جوفه والتفت الشيخ لصاحب الرؤيا وقال له قل لابن عطية يفتح الباب فانى ضربت صاحبه مرتين ودسسته فى جوفه فاستيقظ الرجل وأتى الى الشيخ أبي عبد الله سيدى محمد بن عطية رضي الله عنه وأخبره بما رأى فى منامه فأمر بفتح الباب واجتماع القوم على القراءة والذكر والتدريس فلم يمض بعد ذلك الا أيام قليلة واذا بالرجل الذى فعل ذلك تخاصم مع رجل آخر فسل

سيفه وضربه به مرتين ودسه في جوفه فحملوه إلى منزله وهو مغمى عليه فلما أفاق قال لاهله احملوني إلى الشيخ أبي عبدالله سيدي محمد بن عطية نطلب منه الغفران قيل له لم ذلك قال لهم أنا الذي كنت اضرب أصحابه بالحجارة وهم يذكرون الله تعالى فحملوه الى الشيخ وطرحوه بين يديه ففتح عينيه وقال له سامحني ياسيدي لله لا لغيره انا الذى كنت اضرب أصحابك بالحجارة وهم يذكرون الله تعالى فنظر اليه الشيخ وتغير من أجل ما وقع به من اذاية الصالحين وقال الشيخ انا لله وانا اليه راجعون لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا مراد الله هكذا سبق له في سابق علمه تعالى أن يكون في ملكه مالا يريد ثم قال له يا أخي حسن ظنك بالله وأكثر من شهادة أن لا اله الا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها مفتاح الجنة وارجع الى ربك واستغفر من ذنبك وغلب الرجاء على الخوف لان الله تعالى غني كريم غفور رحيم ولاتغرنك الدنيا ونعيمها وكل مافيها فان ما عند الله خير وأبقى ثم دعا له بالخير وانصرفوا به الى منزله فكان الشيخ يعوده حتى قبض رحمة الله عليه وما ذلك الا غيرة من الله على أوليائه نفعنا الله بهم اهـ ﴿ومثل هذا﴾ ماحكى في الروض الناضر أن الشيخ أبا مروان بن عبد الملك رضى الله عنه ورد مع قوم من الفقراء على قرية من قرى بجاية وقد أضر بهم المطر الشديد والثلج والبرد حتى كادت أرواحهم تزهق فلما وصلوا دخلوا لمسجد القرية وصلوا صلاة العشاء فأراد المؤذن إخراجهم من المسجد فطلبوا منه ان يتركهم فيه من أجل المطر والبرد فتعاون مع الامام على اخراجهم بالضرب والشتم حتى أخرجوهم منه وأغلقوا الباب وتركوهم فى الشتاء والريح والظلام فأراد الفقراء أن يفتحوا الباب من شدة ما نزل عليهم من المطر فقال لهم الشيخ أبو مروان لاتفعلوا واصبروا

للقضاء وانظروا مايفعل بى وبكم فبينما هم كذلك واذا برجل قادم عليهم وبيده شمعة تتقد فقال لهم لم أنتم ههنا فذكروا له هذه القصة فتأسف عليهم ثم قال لهم اصبروا ههنا فان بقرة تاهت لى فى الغابة في الجبل واسألوا الله أن يردها الى وأحملكم معي الى منزلى فسألوا الله ان يجمعه بها ثم مشي يطلبها في الغابة وغاب عنهم يسيراً ثم رجع اليهم بالبقرة وقال لهم لقيتها من بركاتكم فى الطريق فحملهم معه الى منزله وأكرمهم بما تيسر من طعامه فلما قرب الصباح سمعوا نياحاً كثيراً فخرج رب المنزل ثم رجع اليهم وهو يضحك وقال لهم هذا من بركاتكم فقال له الشيخ ما هي قال لماشي عنكم الامام أراد أن يسهر فى منزل المؤذن فامتلأ عليهم المنزل بماء المطر فوقع عليهم البيت فماتوا جميعاً وما ذلك الا غيرة من الله سبحانه عليكم فتعجبوا من ذلك وانصرفوا نفعنا الله بهم آمين (اللهم) انفعنا بمحبة أوليائك الصالحين واجعلنا من المحشورين فى زمرتهم يا أرحم الراحمين ولا تجعلنا يامولانا من المنكرين عليهم المبغضين الذين يؤذونهم ويهزؤون بطريقهم يارب العالمين اه كلام السلسلة ببعض تصرف للبيان ﴿ فتأمل يا موفق ﴾ ما انجته اذاية أهل المواكب العلية . والنفحات الاحدية . والخلوات الربانية . ولا حول ولا قوة الا بالله واختر لنفسك مايحلو (شعر)

نصحتك علما بالحقيقة يافتى * فحسبك صدق القول فى النظم والنثر

وهذا أيضا فى اذاية ظواهرهم وبشريتهم ﴿ وأما اذاية عرضهم بالوقوع فيه والاعتراض عليهم ﴾ ورميهم بالكفر والزندقة والفجور وغير ذلك من أخلاق المحجوبين واعتقاداتهم الفاسدة الكاسدة ﴿ فمن باب أولى ﴾ وذلك أعظم مبعد من حضرة العلي الأعلى وأقوى أسباب العطب فى النفس والجنس في الظاهر

والباطن في الآخرة والأولى نسأل الله السلامة والعافية . بجاه سيدنا وسندنا ومولانا محمد خير البرية . صلى الله عليه وآله وسلم آمين ﴿ قال بعض أشياخنا ﴾ قدس الله أرواحهم لما رأى الاكابر ما يصدر من اذاية المحجوبين لفرق المنسوبين وادعوا في بعض الاحيان أنهم يجهلون كونهم من أهل حضرة الرحمن . لعدم العلامة الفارقة بينهم وبين عموم أصناف جنس الانسان أمروا مريديهم بجعل علامة فارقة مبينة . لتعظم الحجة وتثبت البينة فيما لهم أو عليهم . رحمة بهم وشفقة على جانبهم . أخذاً بطريق الاشارة من قوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين واختلفت فرق أهل الله في العلامة (فمنهم) من جعلها سبحة في العنق زيادة على ما تقدم في توجيهها من الاسرار . ومنهم من ضم اليها مرقعة بكيفية مخصوصة زيادة على ما هو منصوص أيضاً في لبسها من المنافع العظيمة المقدار . ومنهم من جعلها عمامة خضراء ومنهم من جعلها شنتوفة وهي القطاية ومنهم من جعلها إزاراً أبيض مبسوطاً عند الذكر وهكذا رحمة بالعباد جزاهم الله خيراً إنه كريم جواد . وذلك كي لا يهلك العوام بالوقوع فيهم والاعتراض عليهم وغير ذلك مما يؤذيهم مما هم براء منه وذلك ذنب عظيم لا يرضاه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ قال في روح البيان ﴾ لدى قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا مانصه (واعلم) أن أذى المؤمنين قرن بأذى الرسول عليه السلام كما أن أذى الرسول قرن بأذى الله فيه اشارة الى أن من آذي المؤمنين كان كمن آذي الرسول ومن آذى الرسول كان كمن آذى الله تعالى فكما أن المؤذى لله وللرسول مستحق الطرد واللعن في الدنيا والآخرة فكذا المؤذي للمؤمن (روى) أن رجلا شتم علقمة

رضى الله عنه فقرأ هذه الآية (وعن عبد الرحمن) بن سمرة رضي الله عنه قال خرج النبي عليه السلام على أصحابه فقال رأيت الليلة عجباً رأيت رجالاً يعلقون بالسنتهم فقلت من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وفي الحديث القدسي من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة (ثم قال) روى أن ابن عمر رضي الله عنهما نظر يوما الى الكعبة فقال ما أعظمك واعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك وأوحي الله الي موسى عليه السلام لو يعلم الخلق اكرامى الفقراء في محل قدسي ودار كرامتي للحسوا أقدامهم وصاروا ترابا يمشون عليهم فوعزتي ومجدي وعلوى وارتفاع مكاني لاسفرن لهم عن وجهى الكريم وأعتذر اليهم بنفسي وأجعل شفاعتهم لمن برهم فىّ أو آواهم فىّ ولو كان عشاراً وعزتى ولا أعز مني وجلالي ولا أجل مني انى أطلب ثارهم ممن عاداهم حتى أهلكه فى الهالكين ﴿ ثم قال ﴾ قال فضيل رحمه الله والله لا يحل لك ان تؤذى كلباً ولا خنزيراً بغير ذنب فكيف ان تؤذى مسلما (وفى الحديث) المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم وأموالهم وأعراضهم قدم اللسان في الذكر لان التعرض به أسرع وقوعا وأكثر وخصص اليد بالذكر لان معظم الافعال بها اه ﴿ وفى منن الامام الشعرانى رضي الله عنه ﴾ ما نصه ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على تعظيم الفقير الذى عليه زي الفقراء من مرقعة أو نحوها ببادئ الرأى ولا اتوقف على معرفته فى الطريق كما ان أهل الدنيا لما عظموا أهلها فتراهم يعظمون كل من رأوه لابساً ثياب جند السلطان ولا يتوقفون على تحقيق كونهم من جند السلطان أم لا (فاياك يا أخي) ثم إياك والاستهانة بمن رأيته ينتسب الى أهل الله تعالى بوجه ما كما انه ليس لك ان تشرب سما

لتجربه هل يقتلك أم لا (وقد قال تعالى) في بعض الكتب الإلهية من آذى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ولم تزل الاولياء أخفياء فى كل عصر فيحتمل ان يكون كل من رأيته من المسلمين من جملة أولياء الله تعالى الذين يحارب عنهم أعداءهم وقد بحث ابن عطاء يوما مع الجنيد ورد عليه قوله فقال الجنيد اللهم ان كان مبطلا فأذهب ماله وعقله وأمت ولده فذهب ماله ومات ولده وبقى مجنونا أربعين سنة حتى مات وكان يقول أصابتني دعوة الجنيد فاذا كانت دعوة الجنيد قد أثرت فى ابن عطاء مع تخلق الجنيد بالشفقة والرحمة على الأمة لكماله فكيف بدعوة أرباب الاحوال الذين لا يذوقون طعم الشفقة على أحد لغيبتهم بالحال وإجابة الدعوة تدل على ان الحق كان مع الجنيد رضى الله عنه (فبادر يا أخي) الى درجة محبة الله تعالى لتصير تعظم كل من زعم من المريدين انه من أحبابه ولو كان كاذبا وقد حكى عن الشيخ عبد الرحمن القنائى المدفون بقنا انه رأى كلبا فقام له اجلالا فقيل له فى ذلك فقال ان صاحبه ربط فى عنقه شرموطا من جبة الفقراء فنظرت الى أثر الفقراء وغبت عن شهود الكلب ثم أن أكثر من يزدري الفقراء من يغتر بعلمه وصلاحه وعمله وإيثاره وكرمه كما وقع لابن عطاء مع الجنيد فان من رأى نفسه فقد تعرض لتحكم غيره فيه ولو كان هو من أكبر الأولياء وقد سلب خلق كثير من الكمل عند رؤيتهم نفوسهم اه ﴿ وفى تحفة الفتاوى ﴾ للشيخ الامام . المجتهد الهمام . أبي زيد سيدى عبد الرحمن بن سيدى عبد القادر الفاسى رضى الله عنهما ما حاصله ببعض زيادة للبيان الكلام مع المنكر أى على شور أهل الله وما يتظاهرون به علة لا طبيب لها والمحب العاشق لا يسأل شيخه عن المستند اللائق اذ من سأل شك . ومن شك حرث أرض دينه

وايمانه ومحبته فى أقل من لحظة دك . ومن عرف الاشارة . سلم الأمر وفهم
لب العبارة . والتسليم نجاة . والاعتراض ظلمات ولون وجه المنكر المتعنت
يعني في الغالب أو باعتبار المآل ازرق عليه غبرة ترهقها قترة عياذا بالله (وقال الشيخ)
أبو مهدى في درته الاولياء هم الفقراء الذاكرون والكلام فيهم أى فى مناقبهم
وفضائلهم لا يمكن تقييده وانتهاؤه وهم أهل الدرجات وهم أهل الكرامات اه وقال
فى شرح الرسالة المكية لشيخنا يمني سيدي عبد الرحمن بن زكريا الصنهاجي رضى الله
عنه أهل التعنيت والاعتراض بالزور فى غربنا بمنزلة الخوارج فى مواطن ونواحي
أخر فواجب على أهل الطوئف الصادقين المحبين أن يعرضوا عنهم ويفروا منهم
أي من أهل التعنيت فرار الشاة من السبع (ثم قال) قلت والمتعنت المعترض
الجاهل لا يتبع ولا يلتفت اليه فى السر والجهر والفرار منه واجب لقوله
تعالى وأعرض عن الجاهلين واياك أن يلبس عليك ويدعى أنه ناصح فانه
ليس بناصح لان النصيحة عندنا فى الملة الإسلامية هي الترغيب فى ذكر الله
ومجالسة الذاكرين وملازمة جموعهم المقربة من الله وقد أمرنا الحق تعالى
بذلك بنص القرآن العظيم . الذى لا يخفى على كل ذى قلب سليم ﴿ وأيضا ﴾ دين
الاسلام شئ واحد والمسلمون كلهم ذات واحدة فى الله والمعترضون المتعنتون
فرقوا دينهم وكانوا شيعا وانكروا مذهب أهل السنة والجماعة وضربوا صفحا
عن أقوال العلماء . وأسرار أهل الولاء . ومعارف أهل الصفاء . وأقروا ما أقره
هواهم ونفوسهم الامارة وسلموا كل من وافقهم فى إعراضهم واعتراضهم
وأنكروا واستكبروا وآذوا كل من خالفهم فى هواهم واتبع ما امر الله
باتباعه واقتدى بمن أمر الله بالاقتداء بهم واجتنب ما نهى الله عنه ﴿ ثم قال ﴾
قلت فواجب على الفقير المتبع ان يفر من جموعهم يعني أهل الانكار والاعتراض

والتعنيت ويرحل من بلادهم ويسكن غيرها من البلاد التي يجد فيها المعين على الحق والموافق على ما يجمع القلب على الله ومن يرقيه ويؤيده في طريقه في سيره وسلوكه الى الله تعالى ﴿ ثم قال ﴾ قال شيخنا يعني به والله اعلم أبا زيد سيدي عبدالرحمن بن زكريا الصنهاجي المتقدم رضى الله عنه المتعنت المعترض أى على الفقراء وأهل الله رضى الله عنهم يبتليه الله تعالى بثلاث عقوبات في حياته (الاولي) ينزع الله سيما الصالحين من وجهه (الثانية) يسلب من العلم والدين أى في الحين أو بعد الحين ويبتلى بانواع المحن والبلايا والامراض فى نفسه وجنسه فى ظاهره وباطنه عياذا بالله كما وقع بابن تيمية وابن برة والانطاكي لانهم كانوا في زمنهم يشددون بالاعتراض والتعنيت على الفقراء رضى الله عنهم (والثالثة) يمرق من الدين ويموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله ﴿ يحكي ﴾ أن رجلا محجوبا كان ينكر على الفقراء ويعيب عليهم الاجتماع وشور الحضرة ويقول الحضرة محرمة عياذا بالله فاتفق من قدر الله أن احتضر فتغير حاله نسأل الله السلامة والعافية فصاروا يلقنونه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيجيب الملقن بقوله الحضرة محرمة ولازال كذلك الى ان خرجت روحه نسأل الله اللطف والتأييد والتسليم عنه امين (فساد اتنا الفقراء) اهل الله رضى الله عنهم لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفي الآخرة وهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم وهم الطائفة التى تدخل الجنة بغير حساب حسبما ورد عنه عليه السلام على ما صرح به الامام الغزالى رضي الله عنه وهم عرائس الحضرة الذين لا يطلع عليهم اهل اللهو واللعب والباطل والانكار والاعتراض وكثرة الهدرة (وقال شيخنا) اولياء الله عرائس والعرائس لا يراهم المحرومون والمحرومون هم المتعنتون المنكرون فعليك

باعتقاد اهل الله وتصديقهم وان لم تعرفهم وتنظارهم فى الدنيا فستعرفهم وتنظارهم فى الآخرة ولو لا الاولياء لصب البلاء على العباد صبا وكراماتهم مشهورة وطريقتهم معروفة لا ينكرها الامن طبع الله على قلبه بطابع الاعتزال . وقضي عليه بالخيبة والنكال . والاعتراض عليهم زور وكذب على الله ورسوله (اللهم) اجعلنا من الذاكرين ولا تجعلنا من المعترضين المنكرين المتعنتين اللهم احشرنا مع اهل الله وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم لانهم على الحق وعلى الطريق الحق بمنك وكرمك آمين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين اه ﴿ قلت ﴾ ولعل مراد المعترض المبتلي الذي كان يقول الحضرة محرمة حتى مات محروما عياذا بالله مايفعله ساداتنا اهل الله جعلنا الله منهم وحشرنا فى زمرتهم في حلقة الذكر بشورهم الخاص وقيامهم الخاص وسماعهم الخاص وربما رقصوا افرحا بالله ورسوله وتواجدوا مما يعتريهم من عظيم الاحوال النورانيه . المسلمة باجماع نبهاء امة خير البرية . ولعله ايضاً اغتر بما اغتر به غيره ممن وقع فيما وقع هو فيه نسأل الله السلامة والعافية وذلك المقالة المدسوسة المدرجة فى مدخل الامام ابن الحاج نفعنا الله باسراره المكذوبة على السادات الحنفية رضي الله عنهم التى لا يقبلها عقل ولا نقل من ان الموضع الذى يجتمعون فيه تغسل حصره بالماء ويحفر ويحول ترابه ويملأ بالرمل بعد ما نقل عن الشيخ زروق قبل دخوله فى طريق القوم عن تلامذة القوري انهم اي الذاكرين بالوصف المذكور تفرق جموعهم وتهدم ديارهم الى آخر كلامه ولاحول ولاقوة الا بالله نعوذ بالله من التدليس والتلبيس الذى هو من اخص اوصاف الأبالبس ﴿ وقد نص صاحب تحفة الفتاوي ﴾ رضي الله عنه على ان هذه الفتوي لا اصل لها لا فى كتاب ولا فى سنة ولا يقبلها عقل ولا نقل ولا مذهب من المذاهب وان سيدنا

ابا حنيفة رضى الله عنه منزه عن ذلك وانه من اهل الاجتهاد فى التحفظ من ادخال الاباطيل فى امور الدين وانه لم يقل ذلك ولم يصدر منه اصلاوانه لا يقول بصحته عاقل فضلا عن فاضل وانها لا تصدر الا من ممقوت محجوب معترض مارق مخالف لله ورسوله وردها ردا شنيعا (ثم قال) كيف يقول الامام أبو حنيفة ذلك وقد أتاه فقير صوفى من فقراء وقته وسأله عن مسجد مكث فيه جماعة من اليهود ثلاثة أيام بنسائهم وصبيانهم هل يغسل ويهدم (فاجاب) رضى الله عنه بقوله ان لم تكن فيه نجاسة معينة محققة فهو طاهر فكيف يتصور فى العقل بعد جوابه في هذه المسئلة بما أجاب به أن يصرح بحفر موضع الذاكرين الله قياما وقعودا مصادما لقوله عليه السلام لان أقعد مع قوم يذكرون الله احب الى من عبادة خمسمائة الف عام ﴿ وقال الشيخ ﴾ أبو الحسن بن منصور الجنيدى الحنفى رضى لله عنه ليست هذه المقالة الشنيعة منا ولا من إمام فروعنا وإنما صدرت من بعض الروافض لانهم قبحهم الله ينكرون وجود الصالحين وكراماتهم وأسرارهم وان وجدت هذه المقالة في كتب مشايخنا اظن ان متعنتا من المتعنتين كتبها طرة في طرف كتاب وأتي بعده الناسخ وأدخلها فى أصل النسخ ظنا منه أنها من أصل الكتاب وهي ليست منه ﴿ وردها ﴾ الشيخ عبد الحكيم رضى الله عنه ردا شنيعا الى أن قال (من أفتى بها) فهو من أهل الاعتزال والذى زورها على الامام أبى حنيفة رضى الله عنه هو ابن شرحان القرانى دمره الله وحاشا الامام من ذلك فقد كان رضى الله عنه يحب الذكر وأهل الذكر ويحب التطريب والنغم والانشاد بالصوت الحسن (وكان رضى الله عنه) لا ينكر طريقة الصوفية وأورادهم بل كان في نفسه فقيراً صوفياً وما رأينا

ولا سمعنا ان أحدا من العلماء العاملين المتبعين للسنة يعترض على الفقراء ولا ينكر عليهم أحوالهم الا ناقص العقل الغمر الجاهل الذى بدل المذهب وزاد فيه ونقص وكل من فرضنا انه اعترض على فقراء الصوفية من العلماء المتقدمين والمتأخرين وكان محقق الصدق والعدالة فانما ذلك فى الجميع على تحريمه الصادر من المخالفين لشيوخهم رضى الله عنهم اذ ليس كل من انتمى الى الشيوخ يسير بسيرهم ويقتدى بهم ظاهراً وباطناً كغيرهم من اجناس الطلبة وغيرهم حسبما هو مشاهد بالعيان (شعر)

وكل يدعي وصلا بليلي * وليلى لا تقر لهم بذاكا

﴿ وايضاً ﴾ الغالب أنه لا يصدر الاعتراض ممن يدعى العلم الا قبل الفتح الخاص واما بعده فلا كما وقع للشيخ زروق وامثاله (وقال بعض الائمة) الحنفية كيف يتصور في عقل أحد من العلماء العاملين واهل الاستقامة فى الدين أن أبا حنيفة يصرح بهذه المقالة الشنيعة وفى بلدنا رجل يؤم الفقراء ويقول السماع ويضرب الآلات وربما يأخذ تلك الآلات ويلقيها فى حجر الامام ابى حنيفة ولم ينهره ولم ينكر عليه ويتبسم فى وجهه وربما اكرمه فى داره ومحله مع فقرائه وهو قادر على تغيير المنكر فيهم وعلى طردهم من البلاد ولو كان فعلهم منكراً ما تركهم يفعلونه فى محله (وكيف يتصور هذا) وقد سئل إمامنا أبو حنيفة على ما يفعله فقراء الصوفية في الحضرة وما يتظاهرون به هل هم صادقون او كاذبون (فاجاب) إن لله رجالاً يدخلون الجنة بدفوفهم ومزاميرهم ﴿ وسئل ﴾ الشيخ ابو زيد سيدى عبد الرحمن التركى الصوفى الربانى الحنفى عن رجل باليمن يؤم الفقراء ويرقص هل هو على الحق او على غير الحق ﴿ فأجاب ﴾ رضى الله عنه بقوله تعالى ان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً الآيه (وقال بعض كبراء) علماء الحنفية

رضى الله عنهم كانت طائفة في بلدنا يضربون الدفوف والمزامير ويرقصون بالذكر الى ان يسقطوا على الأرض ولم ينكر عليهم الامام ابو حنيفة ويزورونه ويسألونه ويجيبهم الى ان قال شيخهم للامام رضى الله عنه ما قولكم سيدى رضى الله عنكم في مسألة وهي أناس من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مسلمون مؤمنون دخلوا كنيسة اليهود واجتمعوا فيها حلقة وتداولوا فيها الشيطان الشيطان بصوت عال من الصبح الى الغداة أفتنا فيهم أكفارهم أم لا ﴿ فاجاب ﴾ رضى الله عنه بقوله لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب وهذا ليس بذنب (فكيف يصح) ويحتمل أن الامام ابا حنيفة رضوان الله تعالى عليه بعد هذه الاسئلة والاجوبة يقول الذاكرون يحفر موضعهم ويملأ بالرمل مصادماً لقوله عليه السلام لا يقعد قوم يذكرون الله الاحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده (وكيف تصح) هذه المقالة المكذوبة وفى مذهب أهل السنة والجماعة ان عرق الخنازير والكلاب والبغال والحمير والخيل طاهر وكذا دموعهم ومخاطهم ولعابهم ولو فى مسجد وكل حي طاهر حال حياته وكذا الآدمى ولو بعد موته ولو كافراً على الاظهر أى لقول الشيخ خليل والحى ودمعه وعرقه ولعابه ومخاطه ثم قال والاظهر طهارته اى الآدمي الميت ولو كافراً على التحقيق وهذا هو المعتمد الذى تجب به الفتوى كما فى شروحه ﴿ ثم قال فى تحفة الفتاوى ﴾ نعوذ بالله من خرق الاجماع والكذب على الله ورسوله (ثم قال) فتبين من هذا ان طريق الفقراء الصوفية وأهل الله رضى الله عنهم لا يتعرض لها ويعترض على أهلها الاجاهل أو ممقوت متعنت مخالف لما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم (وقد ألف) الشيخ الامام • العلامة الهمام • سيدى عيسى بن احمد المواسي نصرة للفقراء واعمالهم

واحوالهم رضى الله عنه وعنهم فى نحو عشرة كراريس وشنع على المعترض عليهم كمال التشنيع ورد عليه ردا شنيعاً وصرح بأن الاعتراض عليهم واذايتهم تجر إلى الكفر عياذاً بالله ونص على أن المطلوب من العقلاء فأحرى الفضلاء هو التسليم لاهل الله وعدم التعرض لاذايتهم والانكار عليهم الا اذا ارتكبوا ما حرم من الدين بالضرورة وكان لايقبل التأويل بوجه من الوجوه وأما اذا كان مختلفاً فيه أو يقبل التأويل فالتسليم أسلم الى ان قال ان المتعنت المعترض على الفقراء يموت حداً واستدل بأدلة صحيحة كتاباً وسنة واجماعاً ﴿ قلت ﴾ قال شيخنا بعد جواب للامام العقبانى والعبدوسى والأبيّ (مانصه) يجب على كل فقيه ومتفقه فى الدين الدخول فى طريق الفقراء الصوفية وطلب علمهم العيني كما يجب طلب علم التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج لان من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق ﴿ ثم قال ﴾ وقد سئل الشيخ العلامة الشريف أبو العباس سيدي أحمد بن يعلى الصنهاجي وجماعة ممن عاصره من كبراء ساداتنا علماء فاس عن عمل الفقراء الصوفية رضي الله عنهم وجعلنا منهم ﴿ فأجابوا ﴾ كلهم أيدهم الله بقولهم لا ندخل في هذه النازلة بانكار ولا تعنيت وانا مسلمون لهم فى جميع أمورهم والله تعالى يعاملهم على حسب نياتهم واعتقاداتهم وانتسابهم لأهل الله (ثم قال) وكذا سئل عنهم الشيخ الولى الصالح الامام ابن عباد رضي الله عنه (فاجاب) بقوله أهل الأحوال لا يعلم علومهم أحد من أهل العلم أسـ الظاهر ولا يصفهم واصف وأنا مسلم لهم فى كل أحوالهم وأفعالهم رضى الله عنهم ﴿ وسئل ﴾ عنهم أيضاً الشيخ خليل الجنيدى ومعه أصحابه ﴿ فقام وأجاب ﴾ بقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا

تعقلون وصار يكرر هـذه الآية المرة بعد المرة الى أن قال سلموا قال صلى الله عليـه وسـلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ﴿ وسئل ﴾ الشيخ أبو العباس المرسي عن فقراء الشيخ الامام، الصوفي الهمام، سيدى فتح الله العجمي نفعنا الله به (فاجاب) بقوله رضى الله عنه هم القوم لا يشقى جليسهم الى آخر كلامـه أعني صاحب تحفة الفتاوي رضى الله عنه وفيما ذكر كفاية لطالب السـلامة . وألسن الكون وأقلامه كلها لا تكفي طالب الملامة . ﴿ وأما قول من قال أن الرقص لا يليق بالعاقل ﴾ لأنه اتخذه أناس من المشركين عادة وهم أهل السامرى وان امامنا مالكا سئل عن قوم يأكلون كثيراً ويرقصون كثيراً فضحك وقال أمجانين هم ﴿ فقد أجاب ﴾ عنه أيضاً العارف المذكور أعني سيدي عبد الرحمن بن سيدي عبد القادر الفاسى رضى الله عنه في التحفة بما حاصله أولئك يعني أصحاب السامري قوم معتقدون إن لهم إلهاً غير الله قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين (وأما هـذه الأمة) التى نحن بصددها فامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مؤمنون بالله ورسوله وعلومهم نافعة وأنوارهم ساطعة فلا يقاسون بهذا الدليل وهذه القضية (وعندنا أيضاً) انه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ﴿ وقول الامام مالك ﴾ رضي الله عنه أمجانين هم هذا فى غير هذه النازلة ولم يصدر منه فى أهل سماع الحضرة والرقص بذكر الله ولا يصح تطبيقه عليها ولا يحمل ولا يفسر بهذا (وحمله شيخنا) على أهـل الخمر حيث قالوا له يأكلون اللحم والطعام كثيراً ويشربون الخمر المسكرة ويضربون الارض بارجلهم ويرقصون سكارى (فاجابهم) بقوله أمجانين هم أى حيث عرضوا أنفسهـم للهلاك فى الحس

والمعنى . والبعد من حضرت من له الصفات العلى والاسماء الحسنى . كما قال الامام ابن الوردى فى لاميته الجارية مجرى المثل

واهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل

(ثم قال) فى التحفة هذا هو الحق الذى لاخفاء فيه ولم يصدر منه هذا القول فى الفقراء وحضرتهم وسماعهم رضي الله عنهم بل كان يحذر من ذلك أى من اذايتهم والاعتراض عليهم وحاشاه رضى الله عنه من ان يعترض على الفقراء واذكارهم وكان رضي الله عنه لا يحب تضييع العمر فيما لا يعني بحيث لو سئل عن جماعة يذكرون الله وينشدون كلام الصالحين ويرقصون ويصيحون بحب الله لأجاب بان هذا لا ينكره الا فاسق غبي أو جاهل غليظ الطبع ﴿ وقد نقل ﴾ ما يفيد هذا عن الامام مالك رضي الله عنه (ثم ذكر) أعني صاحب تحفة الفتاوى دلائل جواز الرقص بذكر الله والفرح بفضله وتوفيقه وجداً أو تواجداً وسرد جملة من الاكابر المقتدى بهم الذين صدر منهم الرقص بالوصف المذكور . جزاه الله عن الانتصار لجانب أهل الله خيراً انه غفور شكور . نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالتسليم والاعتقاد . ويحفظنا من الانكار والاعتراض والعناد والانتقاد . بمنه آمين ﴿ وفى الفيوضات الاحسانية . شرح الاوراد البهائية ﴾ للشيخ الامام . القدوة الهمام . سيدى عبد القادر بن محمد أبى النور بن محمد أبى السعود الكيالي قدس الله روحه ونفعنا به (ما نصه) ما يشاهد من بعض الناس من الاعتراض على الفقراء الصوفية واطلاق اللسان فيهم بمجرد شم شئ من رائحة العلم فان ذلك محض جهل وتعصب وافتراء وعمى بصيرة وهى نزغة شيطانية ليحرمهم بركات القوم ويقطع عنهم فضل الواردات الالهية حيث علم الشيطان ان هؤلاء السادة لا يشقى من

جالسهم وخالطهم وان السعيد من أحبهم ورافقهم وتشبه بهم فاراد حسداً منه قطع هذا المدد عمن استولى على قلبه لان الشيطان عدو لا بن آدم مضل مبين ﴿ وقد سئل ﴾ الشيخ العارف . الغارف من بحر المعارف . عبد الغني النابلسي وهو من أكابر السادة الحنفية قدس الله سره عن جماعة من بعض سفط الترك يعترضون على أهل الطريق بما يقع منهم حال الذكر من رفع الصوت بالجلالة والدوران في بعض الاحيان فى حالة التواجد والسقوط على الارض كالذى يحصل من فقراء الشيخ الرفاعي وفقراء سعد الدين الجباوى رضي الله عنهما فانهم اذا طاب لهم الوقت يتواجدون ويضطربون ويصرخون فمنهم من لا يستطيع الوقوف فيسقط على الارض لوقته فيصير كالخشبة فلا يستطيع القيام حتى يأتى نقيب الشيخ يكبس يديه ورجليه ويقيمه على بركة شيخه سعد الدين (ثم ان هؤلاء المعترضين) على مشائخ الطريق يحتجون بانه صل الله عليه وسلم قال يحرم السماع ومن حلل السماع فهو كافر ومن حضر معهم فهو فاسق ومن خالف هذا الحديث فهو ملعون فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ويحتجون أيضاً بقول الشافعية السماع لهو مكروه يشبه الباطل من قال به ترد شهادته (وبقول المالكية) يجب على ولاة الأمور زجرهم وردعهم واخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا (وبقول الحنابلة) لا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا ينفذ حكمه وعقده النكاح فاسد (وبقول الحنفية) الحصير الذى يرقص عليه الصوفية لا يصلى عليه حتى يغسل والأرض التى يرقصون عليها لا يصلى عليها حتى يحفر ترابها كذا فى قاضى خان معزياً للوجيزى (ونقلوا فى ذلك) كلاماً طويلا مذكوراً فى رسالة للشيخ عبد الغنى النابلسى سماها جمع الاسرار . فى منع الاشرار . من الطعن فى الصوفية الاخيار أهل التواجد

في الاذكار . ﴿ فاجاب ﴾ رضي الله عنه في رسالته المذكورة بقوله (اعلم يا أخي أولا) أن زماننا هذا قد كثر فيه الجهل بأقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين حتى صار علماؤه يفترون الكلام وينسبونه الى اصحاب المذاهب من أئمة الدين ويضعون الاحاديث والاكاذيب على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب اغراضهم الفاسدة ولا يبالون وسبب ذلك قصورهم في العلم وعدم الاطلاع على كتب العلماء ﴿ وها أنا أنقل لك ﴾ ما كتبه العلماء في كتبهم المعتمدة المقبولة المعروفة عند أهل الاسلام . وانقل لك فتاويهم في المذاهب الأربعة والله ولى التوفيق والانعام . (اما رفع الصوت بالذكر) فقد صنف فيه الحافظ المحدث الكبير الشيخ جلال الدين السيوطى من كبار أئمة الشافعية رحمه الله تعالى رسالة سماها نتيجة الفكر . في الجهر بالذكر . بناها جواباً عن سؤال رفع اليه فيما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه أم لا ﴿ فاجاب ﴾ رضى الله عنه بانه لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت احاديث تقتضى استحباب الجهر بالذكر وأحاديث تقتضي استحباب الاسرار به ويجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص وقد تقدم سر ذلك مفصلا ﴿ وسئل ﴾ الحافظ بن حجر عن رقص الصوفية وتواجدهم هل له أصل أم لا (فاجاب) بقوله نعم له أصل فقد روى ان جعفر بن أبي طالب رقص بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له أشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح التمايل والرقص عن جماعة من كبار الأئمة منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ﴿ وسئل ﴾ الحافظ المذكور عمن يذكرون الله قياما وقعوداً وبالأنغام الموسيقية بالتمطيط واظهار ما بين همزة ولام ألف اله ومد الهاء من اله

ويقولون هو وها وهي ويذكرون بالحلق وهو الحاءبان يقولوا حي حي ويرقصون في بعض الاحيان بالتواجد والوثبات ويغيبون عن ادراكهم ويقعون على الارض وينشدون الاشعار واصناف الكلام المطرب المهيج المحرك للنشاط وغير ذلك مما يتعلق بأحوال المريدين من أهل الطريق عموماً وخصوصاً هل هو حرام أم لا وهل لذلك أصل في الكتاب والسنة وهل يجوز سب مشايخ الطريق أم لا أفيدوا ﴿ فاجاب ﴾ الشهاب بن حجر رحمه الله تعالى بقوله يجوز الذكر بجميع الانواع بايل ولاها لورود الشرع بذلك لأن إيل اسم الرحمن ولا ها اسم المحبوب ولا يلزم ذكر لا إله إلا الله الا في الشهادتين والاذان والتشهد ويجوز الذكر بهو وها وهي وبالحلق والقلب ويجوز الذكر بحرف واحد كما ورد في أوائل الصور ككاف وها ويا وعين وصاد ويجوز الذكر باسماء الله طراً ويجوز الرقص بدليل فعل الحبشة في المسجد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم وكان رقصهم بالوثبات و الوجد وحصل لعمر بن الخطاب وجد حتى غاب عن ادراكه وانشاد الشعر وغير ذلك جائز بلا انكار وكانت الصحابة يتناشدون الاشعار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم (وأصل هذه الطرائق) من الكتاب والسنة ولا يجوز الإنكار عليها بالاتفاق وسب المشايخ إهانة في الدين والاهانة في الدين كفر شرعا وعقلا بلا خلاف اه ﴿ قلت ﴾ وسب المسلم من حيث هو والاستطالة في عرضه حرام من الكبائر فكيف اذا كان المسلم من أهل الصلاح فقد قال صلى الله عليه وسلم أربى الربا شتم الاعراض اه ﴿ وسئل ﴾ خاتمة المحققين خير الدين الرملي عما اعتاده الصوفية من حلق الذكر والجهر به في المساجد من جماعة ورثوا ذلك عن آبائهم وأجدادهم وينشدون القصائد

الصادرة عن ذوي المعارف الالهية كالقادرية والسعدية ممن سلمت لهم فقهاء الملة المحمدية ويقولون ياشيخ عبد القادر ياشيخ احمد يارفاعي شيء لله عبدالقادر ونحو ذلك الى آخر السؤال ﴿ فاجاب ﴾ بما حاصله ان الامور بمقاصدها والاعمال بالنيات إلى أن قال حقيقة ما عليه الصوفية لاينكرها إلا كل نفس جاهلة غبية واما حلق الذكر والجهر به وانشاد القصائد فقد جاء فى الحديث ما اقتضى طلب الجهر به نحو قوله فى الحديث القدسى وإن ذكرنى في ملاء ذكرته فى ملاء خير منه رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه وأحمد وأن ذلك تتعدى فائدته الى السامعين ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همته الى الذكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد النشاط اه ﴿ وأجاب ﴾ أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام من كبار المالكية عن سؤال رفع اليه يوافق هذا السؤال المتقدم بان ذلك كله جائز شرعا والمعترض عليهم مبطل وربما يخشي عليه السلب (وأجاب عز الدين) بن عبد السلام وقد سئل عن مثل ذلك فقال سماع ما يحرك الاحوال السنية المذكرة للآخرة مندوب اليه ومن جزم بالتحريم والتكفير فقد أخطأ فيما قال واستحق العقوبة والنكال وكذا أوراد الصوفية لها أصل أصيل اه ﴿ وسئل ﴾ الشهاب الرملي عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد يا شيخ فلان ونحو ذلك من الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين وهل للأولياء إغاثة بعد موتهم ﴿ فاجاب ﴾ بجواز ذلك وبان لهم الاغاثة بعد موتهم معجزة للأنبياء وكرامة للصالحين والأولياء (وبالجملة) فالسكوت عن هذه الطائفة أعني الصوفية أولى وتسليم حالهم اليهم أسلم فان الطعن عليهم مظنة المؤاخذة وقد سلب كثير ممن طعن عليهم أو آذاهم وليس فى السكوت عنهم إثم بل فيه السلامة ومن

كلام السادات بنى الوفاء أن أولاد الفقراء يعني أرباب الطريق كشجر الزيتون الكبيرة فيها الزيت والصغيرة فيها الزيت وهي لا تخلو من زيت طيب (ومن كلام) الشيخ محمد الحنفى إذا كان أولاد الفقراء رماداً فلا تطأهم بقدمك تحترق ويوشك أن تقع في سوء الخاتمة والعياذ بالله (ومن كلام) سيدي مدين لا تقطع رحم أولاد الفقراء يقطع الله رحمك ومن كلام سيدى أبي العباس الغمري لحوم أولاد الفقراء مسمومة فمن تعرض لها عجل هلاكه بسم ساعة (وقال اللقاني) رحمه الله تعالى ويخشي على من تكلم فيهم يعني في أهل الطريق سوء الخاتمة وجزاؤه الأدب الشديد والسجن الطويل المديد يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين (وقال) سيدي ابراهيم الدسوقى فيجب عليك ياولدى التسليم لله في أمر القوم وحسن الظن بهم لاغير (وكان) الشيخ أبو المواهب الشاذلى قدس الله سره يقول سمعت شيخنا أبا عثمان يقول فى الدرس على رؤوس الاشهاد لعن الله من أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه (وكان يقول) من اعترض على هذا الطريق لا يفلح أبداً ولو كان على عبادة الثقلين اهـ وإنما أطلت الكلام في هذا المقصد على ذلك رجاء أن يسمعه مسلم يحب الله ورسوله ويرجو اليوم الآخر وفى قلبه شئ من الانكار عليهم وسوء الظن بهم فيرجع عن ذلك ويتوب الى الله من سوء الظن بهم ويحسن ظنه بالسادة الصوفية وفقراء الطريق ويكف لسانه عن الطعن والاعتراض والانتقاد ويسلم اليهم أحوالهم ويشتغل فى عيوب نفسه وتخليصها من ورطات الذنوب فتأمل يا أخي قول الله تعالى فى الحديث القدسي من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ولا تقل لو علمته ولياً لاعتقدت فيه فان الاولياء عرائس والعرائس لاتجلى

الا على من طهر ظاهره من الانتقاد، ونظف باطنه من سوء الظن ونوره بالاعتقاد . وقال سيدي أفضل الدين قدس الله روحه لو أن إنساناً أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا واحداً منهم بغير عذر مقبول فى الشرع لم ينفعه حسن ذلك الظن عند الله حتى يحسن ظنه بالجميع ولذلك لا تجد ولياً حق له قدم الولاية إلا وهو مصدق بجميع أقرانه من الاولياء لم يختلف في ذلك اثنان كما أنه لم يختلف في الله نيان فمن آذى الأولياء بسوء ظنه فقد خرج من دائرة الشريعة ومن كلام الشيخ ابي المواهب الشاذلى من حرم احترام أصحاب الوقت فقد استوجب الطرد والمقت (وذكر الشيخ محي الدين) رضي الله عنه أن معادات الأولياء والعلماء العاملين كفر ومن عادى أحداً منهم فقد عادي إيمانه (وقال الشيخ) أبو محمد اليافعي عليك بالاعتقاد فى أهل عصرك من أولياء وعلماء وإياك أن تكون ممن يصدق بان لله أولياء وعلماء عاملين ولكن لا يصدق بأحد معين فان هذا محروم من الامد ادلان من لم يسلم لأحد معين لم ينتفع بأحد أبداً وقال سيدي علي الخواص قدس الله سره من زعم أنه ينال حظاً من الله لقرابته من أولياء الله مع عدم صلاحه ومخالفته لطريقهم ومع إساءته الأدب مع أحد منهم فقد كذب فيما زعم فكما تجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرائعهم فكذلك الأولياء تجب محبة الكل وان اختلفت طرائقهم وكما أن من آمن بالانبياء والمرسلين الا واحداً منهم لا يصح ايمانه فكذلك من اعتقد أولياء الله كلهم الا واحداً منهم بغير طريق شرعى لا تصح محبته ولا يفيده ذلك الاعتقاد شيئاً ﴿ وبالجملة ﴾ فهلاك المعترض عليهم ومؤذيهم محتم بمجرد الايذاء والاعتراض ما لم تسبق له عناية من الله بتوفيقه للتوبة وحسن الاعتقاد لأن من تعرض لهم بالأذى

فقد آذى الله ومن آذى الله فقد استحق الطرد والوبال وأهلكه الله وقصمه في الحال بشهادة حديث من آذى لى وليًا فقد آذنته بالمحاربة ولا تغتر أيها الجاهل بامهال الله لك فتقول لو كان هذا وليًا أهلكني الله بسببه فهلاكك حتم لا بد منه وتأخيره لحكمة ربانية (فارجع) عما أنت فيه فقد نصحتك وبالغت في النصيحة وما قصرت فاختر لنفسك ما يحلو (فالله الله أيها المنكر) على السادة الصوفية والعلماء العاملين الا مارجعت عن انكارك الى رشد انقيادك وحسن اعتقادك بالمحبة والمودة فى الحديث المرمع من أحب وأنت مع من أحببت وتدبر قول العارف الكبير سيدى أبي مدين قدس الله سره في قصيدة له حيث يقول:

وسلم الينا ما ادعيناه اننا * اذا غلبت أشواقنا ربما بحنا

فانا اذا طبنا وطابت نفوسنا * وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

فلا تلم السكران في حال سكره * فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا

(هذا) وإني أرجو الله تعالى أن يميتني على حبهم وان يحشرنى فى حزبهم . فياسعادتى ان قبلونى عبد أبوابهم . وخادم نعالهم . فإني طريح أعتابهم اللهم لا تقطع مددهم عنا فهم عزنا وهم ساداتنا وهم ركننا العميد ولله در من قال:

لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

إن لم أكن منهم فلى * فى حبهم عز وجاه

(وقال الشيخ) سيدى أحمد بن عطاء الله رضي الله عنه آخر الباب الثامن من لطائف المنن ﴿وصية وإرشاد﴾ إياك أيها الأخ أن تصغى إلى الواقعين فى هذه الطائفة والمستهزئين بأهلها فتسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق وإخلاص الوفاء

ومراقبة الأنفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه وألقوا أنفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار لنفوسهم حياءمن ربوبيته واكتفاء بقيوميته فقام لهم باوفى مايقومون لأنفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة بالخلق خصوصاً أهل العلم الظاهر فقل ان تجدمنهم من شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعم إن الاولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحداً إلا وجعل يدفع خصوصية الله فيه طالق اللسان بالاحتجاج عاريا عن وجود نور التصديق احذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد جعلنا الله وإياك من المصدقين لاوليائه بمنه وكرمه آمين اه (وقال أيضاً رضي الله عنه) قبل هذا فى المقدمة من الكتاب المذكور ولقد سمعت شيخنا أبا العباس رضى الله عنه يقول ولى الله مع الله كولد اللبوة فى حجرها أتراها تاركة ولدها لمن يريد اغتياله وقد جاء في بعض الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان فى بعض غزواته وامرأة تطوف على ولدها رضيع فلما وجدته حنت عليه وألقمته الثدى فنظر الصحابة اليهامتعجبين فقال صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها ومن هذه الرحمة برز انتصار الحق لهم ومحاربة من عاداهم إذ هم حمال أسراره ومعادن أنواره وقد قال الله سبحانه وتعالى الله ولى الذين آمنوا وقال إن الله يدافع عن الذين آمنوا (غير أن) مقاتلة الحق سبحانه لمن آذى أولياءه ليس يلزم أن تكون معجلة لقصر مدة الدنيا عند الله لأن الله لم يرض الدنيا أهلا لعقوبة أعدائه كما لم يرضها أهلا لإثابة أحبائه وان كانت معجله فقد تكون قساوة في القلب أو جموداً فى العين أو تعويقاً عن طاعة أو وقوعاً في ذنب أو فترة فى الهمة أو سلب لذاذة خدمة وقد كان رجل فى بني اسرائيل

أقبل على الله ثم أعرض عنه فقال يارب كم عصيت ولا تعاقبني فأوحي الله إلى نبي ذلك الزمان قل لفلان كم عاقبتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكرى ولذاذة مناجاتى وفائدة هذا البيان أن لا يحكم لإنسان آذى وليًا من أوليائه بالسلامة إذا لم ير عليه محنة فى نفسه وماله وولده فقد تكون محنته أكبر من أن يطلع العباد عليه اه نسأل الله العظيم أن يحفظنا من العطب فى الحس والمعنى ويوفقنا لما يقربنا من حضرته ويرزقنا الأدب والتسليم لسائر اوليائه وأصفيائه بمنه آمين ﴿وفي الفتاوى الحديثية﴾ للشيخ سيدى احمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي رضى الله عنه ما نصه (وسئل) رضى الله عنه عن قوم من الفقهاء ينكرون على الصوفية اجمالا او تفصيلا فهل هم معذورون ام لا ﴿فاجاب﴾ بقوله ينبغي لكل ذى عقل ودين ان لا يقع فى ورطة الانكار على هؤلاء القوم فانه السم القاتل كما شوهد ذلك قديما وحديثا وقد قدمنا صحة قصة ابن السقا المنكر على ولى الله فاشار له انه يموت كافراً فشوهد عند موته بعد تنصره لفتنته بنصرانية ابت منه الا ان يتنصر مستقبل الشرق وكلما حول للقبلة يتحول الى الشرق حتى طلعت روحه وهو كذلك وانه كان اوجه اهل زمانه علما وذكاء وشهرة وتقدما عند الخليفة فخفت عليه الكلمة بواسطة انكاره وقوله عند ذلك الولى لاسألنه مسألة لا يقدر على جوابها وتقدم أيضا أن الامام أبا سعيد بن أبي عصرون إمام الشافعية فى زمنه صدر منه لذلك الولى نوع قلة ادب فوعده بان يغرقه فى الدنيا الى اذنيه فولاه نور الدين الشهيد الاوقاف بدمشق وكان كذلك وأن إمام العارفين وتاج الخلفاء الوارثين محي الدين عبد القادر الجيلانى رضى تعالي عنه وهؤلاء الثلاثة جاؤوا للولى معا فوقع للاولين ما ذكر واما الشيخ عبد القادر لما تأدب معه دعا له ووعده الولاية بل القطبية وان قدمه

سيصير على عنق كل ولى لله تعالى فانظر شؤم قلة الادب وفائدة الادب والاعتقاد ﴿ وجاء ﴾ عن المشايخ العارفين والائمة الوارثين انهم قالوا أقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء (وقال) بعض العارفين من رأيتموه يؤذي الاولياء وينكر مواهب الاصفياء فاعلموا انه محارب لله مبعد مطرود عن حقيقة قرب الله (وقال الامام) المجمع على جلالته وامامته ابو تراب النخشبي رضى الله عنه اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في أولياء الله تعالى (وقال الامام) العارف شاه بن شجاع الكرمانى ماتعبد متعبد باكثر من التحبب الى أولياء الله لان محبتهم دليل على محبة الله عز وجل (وقال) أبو القاسم القشيرى قبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطىء انتهى ويكفى فى عقوبة المنكر على الاولياء قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب أى أعلمته أنى محارب له ومن حارب الله لا يفلح أبدا وقد قال العلماء لم يحارب الله عاصيا الا المنكر على الاولياء وآكل الربا و كل منهما يخشى عليه خشية قريبة جدا من سوء الخاتمة اذ لا يحارب الله الا كافرا ﴿ وحكى اليافعى ﴾ قدس سره عن عصريه الشيخ الامام عبد العزيز الديريني انه ادركه المغرب وكان فى حاجة فصلاه وراء فقيها يلحن فى قراءته فعزم الشيخ على الاقامة عنده ليعلمه فلما سلم قال له يا عبد العزيز الحق حاجتك فان من هي عنده يريد السفر وما عليك من هذا اللحن الذى سمعته والتعليم الذى نويته فركبت فلما وصلت لمن عنده تلك الحاجة رأيته عازما على السفر ولو تأخرت لحظة

فاتني (وذكر اليافعي) أن جماعة من الفقهاء أنكروا على جماعة من الصوفية لحنهم في مواجيدهم فاعادوا تلك الكلمات في الحال واعربوها بوجوه من الاعراب ثم أنشدوا عقب ذلك شعرا

لحنها معرب وأعجب من ذا * ان اعراب غيرها ملحون

(وقال) بعض المشايخ لبعض الفقهاء المنكر عليه فعرض له أسد فمنعه منه اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسد وقال آخر لمن أنكر عليه قراءته ان كنت لحنت في قراءة القرآن فقد لحنت انت في الايمان وذلك انه لما أنكر عليه وخرج قصده السبع فخشي عليه من خوفه لضعف ايمانه وقلة يقينه بالله اذا السبع كلب من الكلاب ودابة من دواب البر لايتحرك شيء منها الا باذن رب الارباب ووقع لصوفي انه دخل بلداً فتخلف فقيهها عن زيارته فسأله اهلها أن يغاثوا لشدة ما عندهم من الجدب فقال سلوا فقيهكم فان سقيتم بدعوته زرته فسألوه فقال لا اسألوه هو فان سقيتم بدعائه زرته فرجعوا اليه فدعا فسقوا في الحال فجاء فزاره (ومما يلجئ) على اعتقادهم ما جاء عن أبي الحسن النوري انه واصحابه رموا بالزندقة وسعي بهم الى الخليفة فاما الجنيد فتستر بالفقه فانه كان يفتي على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي رضى الله تعالى عنهما فجيء بهم وبسط لهم النطع لتضرب اعناقهم فبادر النوري فقال له السياف ولم تبادر للقتل فقال لاوثر أصحابي بحياة ساعة لانا قوم بنينا مذهبنا على الايثار فانهي الامر الى الخليفة فعجب من ذلك وأرسل له قاضيه فسأله عن مسائل مشكلة فالتفت عن يمينه وعن يساره ثم أطرق ثم تكلم عليها بما يشفي الصدور فرجع القاضي وهو يقول ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض صديق فاطلقوهم (وسئل) رضي الله تعالى عنه عن

ذلك الالتفات فقال سألت عنها ملك اليمين فقال لا أعلمها ثم ملك الشمال فقال كذلك فسألت قلبي فأخبرني عن ربي بما أجبت به وكان هذا لشدة إشكالها والا فالنودى من أئمة علماء الظاهر أيضاً رضى الله عنه ونفعنا بسائر الاولياء والعارفين فانا نعتقدهم ونحبهم ومن أحب قوما حشر معهم حقق الله لنا الدخول في أعدادهم في الدنيا والآخرة آمين انتهى ﴿فتنبهوا يا فقراء﴾ واثبتوا على عهود مشائخكم الكبراء . وشدوا رابطة الصبر والعزم على الوفاء . لتحصلوا على ما حصل عليه أهل الفتح والصفاء . فى الظاهر والباطن فى الجهر والخفاء واصدقوهم فى السر والجهر في الخلوة والجلوة . لتثبت لكم النسبة وتصح منكم الدعوي في الروحة والغدوة . وإياكم والتخلق باخلاق اهل النكر والجحود . فتندموا حيث لا ينفعكم الندم ويرجع عليكم الوبال في الصدور والورود . واعتنوا بذكر اورادكم الليلية والنهارية . كل بكرة وعشية . والزموا أدبها في كل نفس ولمحة . فانه من اجل ذلك اتخذت السبحة . واحذروا التفريط والضياع . فان ذلك أعظم قادح فى النسبة واول المصائب بالاجماع . ﴿قال مولانا الوالد قدس سره﴾ فى رسائله مدارج السلوك مانصه (وأوصيكم) بالمحافظة على اورادكم الليلية والنهارية تربحوا خير الدنيا والآخرة فانه اذا صحت عقدة الاوراد صحت للمريد مادة الامداد ومتى اختلت اوراده ان كان مسافرا كلت راحلته وان كان مقيما ضعفت معالجته وانقطعت علاقته ولذلك قيل إن أول مصيبة تلحق الفقير حل عقدة الورد اذ باختلاله تفتح أبواب المهانة فى الدين . وتفسد المعاملة مع رب العالمين . اذ الورد هو عهد بين الفقير وربه ونقض العهد خيانة عظيمة ولذلك قال ابن عطاء الله فى الحكم لا يترك الورد الا جهول هذا قاله فيمن تركه اشتغالا بالوارد فما بالك بمن تركه اشتغالا بالهوي اه (وقال أيضاً) رضى الله عنه فى رسالة

بعد هذه والزموا معانقة الاوراد والقيام بآدابها فان الورد للفقير بمنزلة اللجام للدابة به تنقاد الى محلها والى موضع الورد أي الشرب كذلك الورد للفقير معناه في لفظه به يرد على موضع الورد فلا يتركه الا جاهل بأسرار حكمته اه ﴿ وفى المفاخر العلية ﴾ ما نصه اعلم ان حقيقة الحزب هو الورد الوارد المعمول به تعبداً ونحوه وهو فى الاصطلاح مجموع اذكار وأدعية وتوجهات وضعت للذكر والتذكر والتعوذ من الشر وطلب الخير واستنتاج المعارف وحصول العلم مع جمع القلب على الله ولم تكن فى الصدر الاول ولا من بعدهم بقليل لكن جرت على ايدى المشايخ الصوفية وصالح الأمة بحكم التصرف والنظر السديد اشتغالا للطالبين وإعانة للمريدين وتقوية للمحبين وحرمة للمنتسبين وترقية للمتوجهين من العباد والزهاد وأهل الطاعة والسداد وفتحاً للباب حتى يدخله عوام المؤمنين لما رأو قصر الهمم وضعف العزائم وبعد النيات ونقص القرائح واستيلاء الغفلة ومرض القلوب وقلة اليقين اه ﴿ وفى كشف الاسرار ﴾ ما نصه واعلم ان الأوراد وضعت بقصد مناجاة الحق عز وجل والتذلل بين يديه قياما بحق العبودية له سبحانه قال العلماء ولم تكن فى صدر الاسلام ولا بعده بقليل لكن جرت على أيدى أهل الله تعالى تشويقا للمريدين الى طلب المراد وهو الحق تعالى وفتحا للباب حتى يدخله عموم المؤمنين وذلك لما رأوه من قصر الهمم وضعف العزائم واستيلاء الغفلة على القلوب وقلة اليقين (ويتأكد) على كل من عين على نفسه ورداً من ذكر أو صلاة أو غير ذلك ان يواظب عليه ولا يتركه الا لعذر لاسيما اذا بايعه شيخه على ملازمته فان فاته شئ من أوراد الليل قضاه نهاراً وبالعكس قال القطب الدسوقي قدس الله سره ماقطع مريد ورده يوما الا قطع عنه

المدد في ذلك اليوم اه ﴿ وفي تحفة الفتاوى ﴾ عن الشيخ أبي العباس سيدي أحمد التونسي رضي الله عنه (ماحاصله) سألت شيخي عن من يعاهد شيخه ويأخذ عنه الطريق والاوراد ويظهر عليه سره ثم يلتفت عنه وينقض عهده ويترك أوراده ويبقى تائهاً في مهامه نفسه وهواه ويتطلب شيخا غيره ﴿ فأجاب ﴾ رضي الله عنه بماحاصله كان رجل ممن كان قبلكم آخذاً عن شيخ من مشايخ الطريق متبعاً له مقتدياً به في أقواله وأفعاله وأحواله ويحضر معه حلق الذكر والسماع والانشاد ورأى عدة كرامات لشيخه ومزايا لا تحصى وفي بعض الأيام ورد عليه يعني التلميذ إنسان كان يعرفه قبل الانتساب والأخذ عن الشيخ المذكور فرءاه يحضر مع الشيخ وأخبره باحوال شيخه وما هو عليه من الخدمة والاعتقاد فاغراه على نقض عهوده حسداً وبغضاً وعناداً وضراراً حسبما هو حال جل أهل الوقت وخصوصاً أرباب الدعاوي الفادحة الخالية عن الجدوى المتعرضين لاسباب الخسارة والمقت عياذا بالله وصار يطعن فيه وفي طريقه ومايفعله ويزيف أحواله ويحضه على الاعراض عنه وترك أوراده والاكتفاء بالفرائض وما تأكد من السنن تعمية وقال له ان كان ولا بد من الشيخ فاطلب شيخاً غيره فان هذا الشيخ ليس بشيء الى غير ذلك من الترهات والسفسطات التي يعجز عنها ابليس اللعين فاغتر الفقير بذلك لعدم ذوقه ورسوخه ونقض عهوده وحل رابطة عزمه ومحبته وارادته وترك أوراده وصار يتطلب شيخاً آخر فلما نام أول نومة طاويا على تلك البلية رأى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنه كمال الاعراض عياذا بالله وأنذره وأوعده ببلايا ، تقشعر منها الجلود ويضيق لها الفضاء بين البرايا ، فاستيقظ فزعا مرعوباً متحققاً بغش الوارد عليه وخيانته نادماً على قبول

شيطنته ووسوسته ، متبرئاً من صحبته ومرافقته فى سره وعلانيته ومشى الى
شيخه الذى كان آخذاً عنه وحكى له الواقع وما رآه فى منامه فقال له شيخه لو
قبلك سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لقبلناك وحيث أعرض عنك وردك
أعرضنا عنك ورددناك وغير هذا لا يكون فرجع باكياً حزيناً وهو يقول
ياليتني كنت تراباً ولم أتبع من يقطعني عن الله ورسوله وحضرة شيخى ثم
نام ثانياً فرأى مثل ذلك بل أكثر فى التشديد والوعيد فاستيقظ على حالة
أكثر من الاولى فرجع الى شيخه فقال له مثل مقالته الاولى فرجع وهو
يقول ياحسرتى ان لم يرحمني ربى لاكونن من القوم الضالين ثم نام ثالثاً فرأى
أعظم وأفظع مما رأى ثانياً ثم استيقظ على حالة أعظم من الثانية فأتى شيخه وهو
يبكى بكاء شديداً أبكى شيخه رضى الله عنه ومن معه ورق له شيخه وحن عليه
وتوجه بباطنه لحضرته صلى الله عليه وسلم يستعطفه ثم نام التلميذ بعد ذلك فرأى
شيخه رضي الله عنه جاثياً على ركبتيه فى قبة بيضاء بين يديه صلى الله عليه
وسلم وهو يتشفع فيه ومعه عليه السلام أصحابه العشرة المبشرون رضى الله
عنهم والشيخ يقبل يديه الكريمتين صلى الله عليه وسلم ويقول يارسول الله رق
قلبي لفلان ، وشق علىّ مالقيه من الذل والهوان ، فأجابه عليه السلام بقوله
ان قبلته قبلناه وان لم تقبله رددناه ، وفى الدرك الاسفل من نار القطيعة
ألقيناه ، نسأل الله السلامة والعافية فرق له شيخه وسامحه وعاد لما كان عليه
عوداً نسبياً ، من كمال التشبث بأذيال شيخه وملازمة خدمته وصحبته بكرة
وعشيا اهـ ﴿ فانظروا يا اخوان ﴾ ما أورثه نقض عهود أهل حضرة الملك
الديان ، وانتبهوا واستيقظوا من نوم غفلتكم في السر والاعلان ، وان واجهتكم
صدمة جائرة فادفعوها بسر قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى

الحياة الدنيا وفي الآخرة . وان أعوزتكم لمحة بكرة أو اصيلا . فسايسوها بروح
قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا . وان استعبدتكم
سورة كثائف الأنوار فى الظهور والبطون . فقابلوها بسطوة جيوش
بحر عبودية قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله
كثيراً لعلكم تفلحون (اللهم) ثبت قدمنا في بابك ولا تطردنا عن على جنابك
بجاه سيد أحبابك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم آمين ﴿هذا﴾
وقد أفادت الوقعة المتقدمة فى الجواب عن الامام التونسى التى وقعت للتلميذ
مع شيخه فوائد (منها) كمال اطلاعه صلى الله عليه وسلم على القضايا الكونية .
الحسية والمعنوية . فى كل بكرة وعشية . وأنه لا يخفى عليه صلى الله عليه وسلم
شيء باطلاع الله اياه عليه وانه صلى الله عليه وسلم أعلم بنا من الأم بولدها
وانه حي فى قبره عليه السلام ولذا تعرض عليه الاعمال كل يوم باجماع أهل
الفتح والكمال ﴿ومنها﴾ كمال غيرته صلى الله عليه وآله وسلم على جانب أهل
الدلالة على الله من أن يدنس بوسوسة الأباليس أهل الضلال الذين هم من
الربح فى الحسن والمعني مفلسون ومن الخير خوال . ﴿ومنها﴾ ان الاعراض
عن أهل النقض والغدر والامرين به أعظم نتائج الغيرة في الدين . وأعلى وجوه
الانتصار لله رب العالمين . لما تقرر من أن الحب فى الله والبغض فى الله من كمال
الإيمان . والصفح والمسامحة والبشاشة في مثل هذه القضية لا تسلم باجماع
الاعيان . المتحققين بمقامات الاسلام والايمان والاحسان . اذ الحلم فى غير محله
جهل قادح بنص شريعة سيد الاكوان . ومن هنا كان صلى الله عليه
وسلم لا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله فحينئذ لا يقوم لغضبه شيء
حتى ينتصر لله وهكذا ورثته عليه السلام وبهذا نفهم سر معني قول

شيخ شيوخنا سيدنا ومولانا العربي الدرقوى رضى الله عنه الناس يقولون من نقص شيئا حرم بركته وانا اقول حرم بركة الجميع اذ البعض عين الكل وذلك لان للبعض من الحرمة ما للكل فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها واذا أعرض عليه السلام لا يقدر أحد ان يلتفت الى من اعرض عنه ولو انطبقت السموات على الارضين باجماع الاعلام اذ (كلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر او رشفا من الديم) ولا ينفع حينئذ قريب ولا حميم . ولو كان قطب الوقت وفرده الا ان تاب ورجع الى الله بقلب منيب سليم . وهذا معنى قول صاحب الهائية النقشبندية فيما يأتى في الخاتمة بحول الله (وليس ينفع خطب من هو ذو خلل) البيتين وذلك لان أهل الدلالة على الله عينه وورثته صلى الله عليه وسلم فالادب معهم ادب معه صلي الله عليه وسلم وتعظيمهم تعظيمه صلي الله عليه وسلم والوفاء بعهودهم وفاء بعهوده صلي الله عليه وسلم والعكس بالعكس عياذا بالله والمجال هنا متسع ﴿ ومنها ﴾ كمال توجه شيخ التلميذ الموذى فى الله فتحا حيث اعرض عن التوجه الى الموذى كسرا واشتغل بالله فكفاه الله هم العدو وشره وجعل كيده فى نحره ورده خاسئا مطرودا وفى الحديث القدسى انا ولى من سكت (وتقدم لمولانا الوالد) قدس سره ان الله لما انزل قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً افترقت اذواق السامعين لها فرقتين الخ كلامه فراجعه وتقدم له ايضا قول الامام الشاذلى رضى الله عنه لا تشتغل باذاية من يؤذيك واشتغل بالله يرده عنك وتقدم لنا ايضا قول مولانا على رضى عنه وكرم وجهه المداوة شغل حفظنا الله من كل شاطن وشاغل عنه تعالى بمنه ﴿ ونقل ايضاً ﴾ صاحب روح البيان رضى الله عنه ما نصه حكى انه قيل للشيطان كيف حالك مع ابى مدين قال تثل

رجل يبول في البحر المحيط يريد ان يلوثه هل أسفه منه أو كمثل رجل يريد ان يطفئ أنوار الشمس بنفسه هل ترى أجهل منه (وقيل) لبعضهم كيف مجاهدتك للشيطان قال ما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله تعالى فكفانا من دونه وفي معناه أنشد

تسترت عن دهري بظل جنابه * فعيني ترى دهري وليس يرانيا
فلو تسأل الايام ما اسمي مادرت * وأين مكاني ماعرفن مكانيا

اه ﴿وفي الفصل الخامس والخمسين﴾ من بغية مولانا الوالد قدس سره مانصه من فتح الله عليه في علم المعرفة لم يتبشع مايرد عليه من المعاند الذي جعله الله مفتاح الخيرات الابدية ولا يتضجر من تزوير الحاسد بردة الباطل كي يصد الناس عن دين الله وعن استقامة وجوههم اليه فانه لايتبشع ذلك الا من لاعلم عنده بسر ذلك المفتاح وتأمل قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين فقد عرفنا الحق بهذه الآية ان الشر قديم وفي كل زمان وانه تعالى قيض لايذاء كل صادق ملعونا ومن جملة من كان يؤذي نبينا محمدا صلى الله عليه سلم أبو عامر الفاسق لعنه الله وكان راهبا يأمر المنافقين ان يبنوا مسجد ضد مسجد قبا رياء وسمعة ونفاقا وصدا لدخول الناس في دين الله وقد أرغم الله أنفه وذهب مسجده وأكمل تعالى دينه الحق الذي هو دين الاسلام وبقي المسجد الذى أسس على التقوي كذلك من فتح الله عليه في علوم المعرفة وأقامه الحق في دعاء الخلق فلا يحرج من دخول مثل هذا العدو على الناس بالوساويس الشيطانية فان مسجده ساقط الدعائم ومسجد المفتوح عليه الدال على الله قائما بحول الله والحمد لله على هذا المعنى والشكر له على ما أولانا من الثبات والتأييد على أن السعيد من بطن أمه والشقي من

بطن أمه وأن الشيطان لا يتسلط الا على الكافر ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فافهم ﴿ ومنها ﴾ كمال صدق التلميذ الرائى ولو كان غير صادق لامتد فى الغي والضلال . في الحال والمآل . ولما رأى شيأ يزجره عن طغيانه . فى يقظته ومنامه . كما قال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا إثما وقال سنستدرجهم من حيث لايعلمون وأملى لهم ولكان فى نومه ويقظته كما قيل في المثل الذى هو عبرة لكل منتبه (ان نام ينوم بقرى ٭ وان قام يقوم حية) عياذاً بالله من كل بلية لكن لما كان صادقا فى بدايته . وأول قدمه ومجاهدته . عاد عليه أثر ذلك ونتيجته . وتداركته عناية الله ورحمته . اذ البدايات . مجلى النهايات . ومن أشرقت بدايته . أشرقت نهايته . ومن كانت بدايته لله . كانت نهايته الى الله وما أصابه من أثر رجس بلية الضال المضل لم يكن له فيه قصد وعزم على حد قوله تعالى فنسى ولم نجد له عزماً وقول سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من خدعنا بالله انخدعنا له ومن هنا حصلت له العطفة المحمدية ونال بتوفيق الله البغية . ورأى مارأى فى نومه ويقظته . في سره وعلانيته وبادر بنور التوفيق وسر الشعور الى التوبة والرجوع الى الله ورسوله وحضرة شيخه وطلب المسامحة من الحضرة فواجهه القبول . وحصل على المنا والسؤل . وكان له أعظم مذكر وأعلى منبه على مجانبة كل شيطان ضلول . ولذا قال ابن عطاء الله ربما قضى عليك بالذنب فكان سببا للوصول وقال معصية اورثتك ذلا واحتقارا خير من طاعة اورثتك عزاً واستكبارا وما سبق من الخلل والعلل في الأثناء محاه كمال التوبة والانابة الى حضرة الله ورسوله وحضرة أهل المقام الاسنى ﴿ وفى الفصل الثامن والخمسين ﴾ من بغية مولانا الوالد قدس سره مانصه اعلم يا اخي انه كثيرا ما كان يجري على لسان شيخنا قدس الله سره

ان نار الحس لا تحرق الا من لم يركن الى حصن المعنى واما من ركن الى حصن المعني وشم رائحتها فانها لا تحرقه وهو صحيح لمن فهم قول الله عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة فان ظاهر الآية تخويف للمخالفين وتسلية للمتشوقين الى المعانى والحالة أن الحس ما فارقهم وكأن الحق يقول لهم لا تحزنوا على اصابة نار الحس لكم مع استنشاقكم عرف المعنى فانى قادر على سلبكم من اسجان الحس وزججكم فى بلاد المعانى دفعة واحدة ولكن فعلت ذلك بكم لا لهوانكم على بل لاشحركم حتى تكونوا ذهبا خالصا تصلحون للملوك وهو وقت القربة والوصلة فاذا حان فان الموت يدرككم اينما كنتم والموت عبارة عن خروج الارواح بظهور مشاهدة الجمال تجذب جذبة واحدة كجذب حجر المغناطيس للحديد عند ظهوره ومشاهدة الحديد له (فبان بهذا) ان الفقير اذا اشتغل بشريعة صورته الموصلة الى شهود انوار حقيقته فان نار حسه وان كانت تلتهبه فانها لا تحرقه احراقا كليا بحيث لم تبق له عين في الدائرة الوجودية لان ماء حصن المعني الذى يلوذ به السائر يطفئ حرارتها ويذهب صولتها وان كان فى الظاهر قد تغلب عليه صولة الحس ويفتر عن مجاهدته حتى ربما يظن الرائى انه مقطوع بعد ان كان موصولا حسبما تقتضيه الظواهر ولكن رائحة المعنى التى قامت بباطنه تحمي ظاهره من الانقياد الكلي الى ظاهره ولذلك يقول لسان التربية اني نحتال على صاحبي حتى يشم رائحة المعني ويدخل الى بلادها فاذا دخل وشم تركت الحيلة ووكلته الى طلبه وعشقه فيصير طالبا وانا مطلوب وان ترك الطلب فان ما قام به من المعني لا يترك الطلب هذا هو السر فيما قاله شيخنا أيده الله وان كان هناك غير هذا لكن آثرنا هذا تسلية للفقير السائر الذى لا يخلو غالبا

من صولة الظاهر على الباطن حتى ربما يحقر رأس ماله فيأ كله وانى قد سلكت هذا البلد بالقدم وذقته من حيث العلم ومن حيث الحال وأنا أبث نصيحة للفقير اذا ساط عليه هذ الوارد وأدهشه ان يعتصم بحبل الله المتين وهو الركون الى الفقراء والملازمة لهم والمودة والصلة ولو من باب النفس المحضة فانه ان دام على صحبته فانه بحول الله تنعكس الاشعة في يده وينقلب الحكم وهذا أمر ذكرته من باب التجربة والعيان لا من باب الخبر والعلم اه كلام مولانا الوالد قدس سره الى غير ذلك من فوائد تلك الوقعة وأسرارها وفيما ذكرته كفاية لاهل الصدق مع الله في بدايات المجاهدات والمشاهدات ونهاياتها وبالله التوفيق . والله يقول الحق وهو الهادى لاقوم طريق . سبحانه

﴿ تتميم تمم الله لنا ولسائر الاحباب بكمال معرفته وولايته ﴾

﴿ والادب معه ومع سائر أهل حضرته أنه كريم وهاب سميع عليم ﴾

قد علم مما تقدم ان الادب مع المشايخ رضى الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء هو عين الادب مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وان الادب مع الله ورسوله والمشايخ هو أعلا أسباب الربح والسيادة . وان سماع كلامهم وقبول نصائحهم والحفظ لحرمتهم وودهم والتحافظ على الوفاء بعهودهم اعظم مقرب من حضرة النور وأوفر دواعى الفتح والمدد والاستفادة والزيادة كما أشار الى ذلك الامام ابن البنا فى المباحث بقوله

فالقوم حقا بالآداب سادوا * منه استفاد القوم ما استفادوا

وقيل من يحرم سلطان الادب * فهو بعيد ما تدانا واقترب

وقيل من تحبسه الانساب * فانما تطلقه الآداب

(وكما علم أيضاً) مما تقدم وتقرر أن سوء الادب مع المشائخ هو عين سوء الادب مع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وسوء الادب مع الله ورسوله عياذاً بالله يجر إلى العطب والخسارة فى الدين والدنيا فى الحس والمعنى ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم يامن وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه بمنك وكرمك آمين ﴿ وفى بغية مولانا الوالد ﴾ في الفصل الخامس عشر مانصه اعلم يافقير ان هذا الطريق كله آداب لا غير اذ الشرائع انما هى آداب مع الحقائق فمن تمسك بشريعة الطريق . وصل بحول الله الى التحقيق ومن ترك الآداب . ضل عن طريق الصواب . والقى فى درك الامتحان والعذاب . (قال العارف بالله) شيخ الجنيد سيدى أبو حفص الحداد رضى الله عنه التصوف كله آداب لكل وقت آداب ولكل محل آداب فاذا كان الفقير متحليا بحلية الآداب المرضية . فانه يصلح لسلوك طريق الصوفية . وحمل أسرار الخصوصية . والابان كان لازال دائرا فى الرتبة الكونية فاعلم أنه مخامر باطنه بسوء الأدب وضعف الاعتقاد الذي يوجب الانتقاد وجزاء الفقير إذا أساء الأدب أن يطرده الله عن صحبة أهل الجادة المرضية . ويبقى تائها فى أودية الخسارة والرزية . وقد قيل من أساء الادب بالحضرة رد الى الباب ومن أساء الادب بالباب رد الى سرح الدواب . وهذا الوصف يافقير قد رأيناه وسمعناه ولا حول ولا قوة الا بالله (وقد قال شيخنا) مولاى عبد الواحد الدباغ قدس الله سره اذا رأيت الفقير يعظم شريعة الطريق ويأخذ بآداب أهل التحقيق فاعلم أنه عبد هداه مولاه بسبق قدم الصدق واذا رأيت الفقير متخليا عن شريعة الادب دفعه الله عنا وأوقعه في صحبة البقر والحمير جزاء وفاقا لان حضرتنا عالية بقدر علو صاحب الادب فيها ينزل صاحب سوء الادب

معها (وسمعته) يقول عن شيخه مولاى العربى الدرقوى اذا حضر الادب حضر الطريق واذا غاب الادب فلا أدب ولا طريق (وقد قال) الامام الشافعى من تأدب مع الوقت فوقته وقت ومن لم يتأدب مع الوقت فوقته مقت (وقال أيضاً) الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك أى ان لم تقم بشريعة آدابه صرم عمرك وتركك وهو لايعود (ثم قال) وقد قال صلى الله عليه وسلم أدبني ربي فأحسن تأديبي وقال سيدنا عبد الله بن مسعود في تفسير قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم ناراً علموهم الادب ليقيهم نار الحجاب وغلظة العذاب وقال بعض العارفين وهو البوزيدى فى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره المراد به الادب مع الطريق ﴿ وبالجملة ﴾ فاعلم يافقير أن هذا الطريق مبني أساسه على الأدب مع المشايخ والفقراء والنبي صلي الله عليه وسلم والحق جل جلاله وجميع المظاهر بداية ونهاية فى البداية شريعة وفي النهاية حقيقة فى البداية مجاهدة وفى الوسط مكابدة وفي النهاية مشاهدة وإن رأيت فقيراً تعطل فتحه ووصوله فاعلم أنه قد أخل بالآداب وقد رأيت كم من فقير تجيح فى هذا الطريق وافترسته ذئاب الشهوات وسباع الهوى ولاحول ولا قوة إلا بالله جعلنا الله ممن عرف الحق وعرف أهله فآمن وصدق آمين اه ﴿ وقال أيضاً رضى الله عنه ﴾ فى كتابه الفتوحات القدسية . شرح القصيدة النقشبندية . لدى قول ناظمها

واستغرق العمر فى آداب صحبته * وحصل الدر والياقوت من فيه

(مانصه) يقول والله أعلم إن كنت أيها المريد تريد أن تحظي بمنيتك وتظفر بغاية رغبتك فاستغرق جميع أنفاسك فى آداب صحبته أى الشيخ حتى يكون كل عضو منك معجوما بنقطة نتائجه وتستعد منك النفس لقبول درره وتحصيل يواقيته إذ بالادب أفلح من أفلح وبضده خسر من خسر ولذلك قيل

من حرم الأدب فقد حرم جميع الخيرات ولا شك أن الأدب أعظم ركن عند القوم بل قالوا إنه نهاية الطريق قال سيدي عمر الحداد رضي الله عنه التصوف كله آداب لكل وقت آداب ولكل حال آداب ولكل مقام آداب فمن لازم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن الوصول ولذلك تواطأت عليه ألسنتهم وحثوا على إتيانه وجعله مطية (قال أبو عثمان) رضى الله عنه الادب عند الاكابر فى مجالس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير في الدنيا والعقبي ألا ترى الى قوله تعالى ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم وقال ذو النون المصري رضى الله عنه اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء وقيل من لم يتأدب للوقت فوقته مقت الي غير ذلك مما للقوم «ثم قال» قال العارف بالله فرد الوجود سيدى محمد البوزيدى رضى الله عنه في الآداب المرضية . لسالك طريق الصوفية . (مانصه) فصل إعلم يا أخي أرشدنى الله وإياك أن بالادب تطوى المسافة . وبه يذهب عنك ما فى الطريق من المخافة . والصوفية رضى الله عنهم لا يعرفون ولا يتميزون إلا بالادب إذ الشرائع كلها آداب مع الحقيقة ولولا الآداب ماظهرت أسرارها ولا أشرقت أنوارها وليس فى الوجود سوى الحقيقة وإليه الاشارة بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذره شراً يره وقوله تعالى إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وقوله تعالى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً وقوله من عمل صالحاً فلنفسه الى غير ذلك من الآيات الدالة على الادب مع الجميع فضلا على اوليائه فعلى المريد أن يلزم نفسه الادب . لينال من أسرار القرب العجب . وبالادب الظاهر يحسن الادب الباطن أعني التعظيم اذ سوء الادب

ينشأ عن عدم التعظيم . وعدم التعظيم من ضعف المحبة وضعف المحبة من التفات القلب الى الغير فلو حصلت المحبة لحصل التعظيم ولو حصل التعظيم لحصل الادب ولو حصل الادب لحصل التحقيق اه (وقال فى موضع آخر) ومن لم يكن له أدب مع طول الصحبة فالواجب على معلمه أن يدفعه الى حضرة المخزن حتي يتربي ويتأدب وحينئذ يرده اليه فيسلك به الطريق . ويكشف له عن حقيقة التحقيق . فالطريق كلها أدب ومن لا أدب له لا طريق له (وقد قال) شيخنا مولانا العربى الدرقوى رضى الله عنه اذا حضر الادب حضر الطريق واذا غاب الادب فلا أدب ولا طريق والادب سفينة النجاة فمن ركبها نجا وان كان مع جهل وقد رأيت من الناس من فيه أوصاف محمودة مع عدم علمه وقلة فهمه ورونقة تلك الأوصاف ظاهرة عليه ورأيت من له علم وفهم مع أوصاف مذمومة وقد ظهرت عليه ظلمة تلك الاوصاف والمؤمن لا يفوق أخاه الا بحسن خلقه لقوله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وهو غير عابد ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس قدراً كان أعظمهم خلقا قال الله العظيم . وانك لعلى خلق عظيم اه (الحاصل) أن حسن الادب يثمر لك سني الاحوال . ويبلغ بك الى مقام الرجال بقليل من الاعمال . فاذا تمنطقت بمنطقته . وتحليت بحليته . فاعلم أن باطنك قد تهيأ لقبول ما تبديه فكرته من درر بحار العلوم الالهية وإلا فأنت بان على شفا جرف هار وضارب في حديد بارد «ثم اعلم» أن الادب لا يتكامل للانسان إلا بتكامل مكارم الاخلاق ومجموعها يرجع الى تحسين الخلق فالخلق بالفتح صورة الانسان والخلق بالضم وبضمتين معناه واختلفوا فى الخلق بالضم هل يتبدل أم لا فقال بعضهم الخلق لا سبيل الى تغييره (وقد ورد) فرغ ربك

من أربع خلق وخلق ورزق وأجل وقد قال تعالى لا تبديل لخلق الله والأصح ان تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه بخلاف الخلق وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال . حسنوا أخلاقكم وذلك ان الله تعالى خلق الانسان وهيأه لقبول الصلاح والفساد وجعله أهلا الادب ومكارم الاخلاق ووجود الاهلية فيه كوجود النار فى الزناد ووجود النخل فى النوي ثم ان الله تعالى بقدرته ألهم الانسان ومكنه من اصلاحه بالتربية الى ان يصير النوى نخلا والزناد بالعلاج تخرج منه النار وكما جعل فى نفس الآدمى صلاحية الخير والشر أحال الاصلاح والافساد عليه فقال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فسويتها بصلاحيتها للشيئين جميعا ثم قال سبحانه قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها واذا تزكت النفس تدبرت بالعقل واستقامت أحوالها الظاهرة والباطنة وتهذبت الاخلاق وتكونت الأدب فالادب استخراج ما فى القوة الى الفعل وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية فعل الحق لا قدرة للبشر على تكوينها كتكون النار فى الزناد إذ هو فعل الله المحض واستخراجه بكسب الآدمي فهكذا الاداب منبعها السجايا الصالحة والمنح الالهية ولما هيأ الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجايا فيها توصلوا بحسن الممارسة والرياضة الى استخراج ما هو في النفوس مركوز لخلق الله تعالى الى الفعل فصاروا مؤدبين مهذبين فتأمل اه ﴿ قلت ﴾ ووجوه الادب مع سادتنا المشايخ كثيرة لا تستقصى نبه عليها العلماء في غير ما كتاب . وبسطوها نظما ونثرا بسطا يثلج فؤاد الاحباب . أولى الفتح والصواب . فى الذهاب والاياب . (وقد ذكرنا) فى طبقاتنا منها جملة شافية . ﴿ ومن ذلك أيضا ﴾ ما أشار اليه ابن بنت الميلق في هائيته التي أولها (من ذاق طعم شراب القوم يدريه) بقوله :

ان كنت تقصد أن تحظى بصحبته * فاسلك على سنن طابت مساعيه
واخلص ودادك صدقا فى محبته * والزم ثرى بابه واعكف بناديه
واستغرق العمر فى آداب صحبته * وحصل الدر والياقوت من فيه
وابذل قواك وبادر فى أوامره * الى الوفاق وبالغ فى مراضيه
واحذر بجهدك أن تأتى ولو خطأ * مالا يحب وباعد عن مناهيه
وكن محب محبيه وناصرهم * والزم عداوة من أضحى يعاديه
واعلم يقيناً بأن الله ناصره * ان لم تكن ناصراً فالله يكفيه
وأنزل الشيخ في أعلا منازله * واجعله قبلة تعظيم وتنزيه
ولست تفعل هذا ان ظننت به * نقصاً ولا خللا فيما يعانيه
واترك مرادك واستسلم له أبداً * وكن كميت مخلي في أياديه
أعدم وجودك لا تشهد له أثراً * ودعه يهدمه طوراً ويبنيه
متى رأيتك شيئاً كنت محتجباً * برؤية الشيء عما أنت ناويه
ولا ترى أبداً عنه غنى فتي * رأيت عنه غنى يخشى تناسيه
إن اعتقادك ان لم تأت غايته * فيه فيوشك أن تخفى مباديه
وغاية الامر منك ان تراه على * نهج الكمال وان الله هاديه
ومن أمارة هذا أن تؤول ما * عليك أشكل أظهاراً لخافيه
والمرء إن يعتقد شيئاً وليس كما * يظنه لم يخب فالله يعطيه
وليس ينفع قطب من هو ذوخلل * في الاعتقاد ولا من لا يواليه
إلا اذا سبقت للعبد سابقة * يعود من بعد هذا من مواليه
ونظرة منه ان صحت اليه على * سبيل ود باذن الله تغنيه

﴿ وقد بسط ﴾ مولانا الوالد قدس سره الكلام على معني هذه الابيات بما

يشفى ويكفى فى شرحها المسمى الفتوحات القدسية . في شرح القصيدة النقشبندية . ﴿ وكذا بسط ﴾ مولانا الوالد أيضاً الكلام على بعض الآداب اللازمة للمريد مع شيخه فى الرسالة الحادية والثلاثين من كتابه مدارج السلوك بما لا بد ولا غني للفقير من علمه والوقوف عليه ونصه (اعلموا اخوانى) أشرق الله قلبي وقلبكم بانوار العرفان والهداية . وحفظني واياكم من موجبات الضلالة والغواية . أن الله تبارك وتعالى اذا أكرم عبداً من عبيده بالتوفيق لخدمته . واستعمله في موجبات مرضاته . بان أسعده بملاقات ولى من أوليائه الذى هو عين من عيون الله تعالى فانه لا محالة أن الله تبارك وتعالى قد أعظم منته عليه حيث كشف له عن حقيقة أهل التخصيص . فيلزمه أن يقوم بشكر هذه النعمة التى هي أجل نعم الله على عبيده وشكرها هو أن يقوم بواجب الخدمة . وما يقتضيه باعث المحبة . من كمال الآداب الذى هو روح السير في طريق الخصوصية اذ صاحب الادب يبلغ فى قليل من الزمان مبلغ الرجال وصاحب سوء الادب على العكس من ذلك ﴿ وقد اتفق أهل الله قاطبة ﴾ على أن من لا أدب له لا سير له ومن لا سير له لا وصول له ومن لا وصول له لا فتح له ومن لا فتح له لا حال له ومن لا حال له لا علم عنده ومن لا علم عنده لا عمل له ومن لا عمل له لا دين له فالادب مع الشيخ هو عنوان الفلاح للمريد ومتى عدمه عطبت راحلته وكلت مطيته ولا يعدمه الا اذا خالف شيخه في القول أو الفعل أو الحال معترضاً عليه أما ظاهراً واما باطنا (وقد علمت) أن مبدأ الفرقة هو وجود المخالفة كما قال ولى الله تعالى سيدى أبو على الدقاق رحمه الله تعالى قال تلميذه العارف بالله سيدى أبو القاسم القشيرى رضي الله عنه يعني أن من خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العلقة بينهما وان

جمعتهما البقعة (فانظروا اخواني) الى سوء الادب وما يعطي من البعد عن الاحباب وإن جمعتهم المنازل في الصورة ﴿ وقد نص أكابر العارفين ﴾ على أن الشيخ اذا شم رائحة المخالفة من المريد وعلم سقوط الآداب منه يجب عليه أن يطرده لانه صار من أكابر الأعداء فاحفظوا بواطنكم من مخامرة هذه الخصلة الذميمة وعليكم بالمحافظة على الاداب المرضية التي هي سلاح الفقير في سلوك طريق الصوفية ﴿ وقد رأيت ﴾ أن أجمع لكم في هذه الرسالة جملة شافية تحتوي على جمل من الآداب التي تلزم المريد مع استاذه وغيره حتى يعرف مليح الاداب من سيئه ﴿ فمن ذلك أن المريد ﴾ إذا عزم على الاقتداء بشيخ يلزمه أن يعتقد فيه الكمال وأنه أولى بالتربية من غيره بحيث لا يلتفت الى من سواه كائنا ما كان ومن لم يكن على هذا المعتقد فمن قريب يرى ما يسوؤه ديناً ودنيا قال شيخ الدنيا في العوارف ومن الاداب أن لا يدخل صحبة الشيخ الا بعد علمه بأن الشيخ قائم بآدابه وتهذيبه وأنه أقوم بالتأديب من غيره ومتي كان عند المريد تطلع الى شيخ آخر لا تصفو صحبته ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ اليه فان المريد كلما أيقن تفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقويت محبته والمحبة والتأليف هما الواسطة بين المريد والشيخ وعلى قدر قوة المحبة تكون سراية الحال لان المحبة علامة التعارف والتعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة للمريد حال الشيخ أو بعض حاله اهـ والى جميع ما ذكر أشار الشريشي بقوله في الرائية .

ولا تقدمن قبل اعتقادك انه * مرب ولا أولى بها منه في العصر
فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسر

(قال شارحه) ثم ان هذا الانجماع على الشيخ وقطع النظر والتشوف الى غيره

هو سبب للسكون كذلك مع الله وسلم اليه كما ذكرنا في سلب الاختيار فمن
كانت غيبته في الشيخ أقوي وانحياشه اليه اكثر وجمعه عليه أدوم كان كذلك
مع ربه والله يعامل العبد على حسب ذلك وينزله حيث انزله من نفسه كما
ورد بذلك الخبر اه باختصار والمقصود من هذا الادب هو تربيته وجمع قلبه
على شيخه بحيث يستغرق همه أجمع ولا يضره اعتقاده ذلك وان لم يكن
شيخه كذلك فى نفس الامر مالم يخرجه الى نقص المشايخ كما هو حال كثير من
أهل هذا العصر (قال الشيخ) أبو الحسن الششترى رضى الله عنه ولا ينبغي
للمريد أن يعتقد استاذا وهو يجد فى باطنه اعتقاد غيره اكثر منه فلا ينتفع بهما
ويسلم له غلوه فى شيخه مالم ينتقص المشايخ او يقع فيهم او يخرجه الغلو لحد
فاسد حتى يخرج شيخه عن طور البشرية اه ﴿ وبالجملة ﴾ كلما انجمع قلب
المريد على شيخه وكمل اعتقاده فيه لاحت عليه لوائح الطريق . وظهرت منه
أدلة التحقيق . والعكس بالعكس والعلم كله لله ﴿ ومما يجب عليك أيها المريد
من الآداب مع الشيخ ﴾ بعد سلب الارادة اليه واعتقاده ان لا تعترض عليه
فى أقواله وأفعاله وأحواله وقتا من الاوقات في ظاهرك وباطنك ومتى
اعترضت عليه ولو باطنا حصل لك الشتات فى الدين والدنيا وطردت عن
الوصول الى منازل المقربين طرد هجر وبعد قلبا وقالبا أو قلبا وهو اقوى فى
الطرد قال استاذ التحقيق أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه وإن بقي من أهل
السلوك قاصد لم يصل الى مقصوده فليعلم أن موجب حجبه اعتراض خامر
قلبه على بعض شيوخه في بعض أوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفراء للمريدين اه
فمن صحب شيخا ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه
التوبة على أن الشيوخ قالوا عقوق الاستاذين لا توبة عنه قال شيخ الدنيا في

العوارف بعد كلام على قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية مانصه وشرط عليهم في الآية التسليم وهو الانقياد ظاهراً ونفى الحرج وهو الانقياد باطناً وهذا شرط المريد مع الشيخ بعد التحكيم بلبس الخرقة يزيل اتهام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه ويحذر الاعتراض على الشيوخ فانه السم القاتل للمريدين وقل أن يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد كلما اشكل عليه شيء من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان تصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد أن يعلم أن كل تصرف أشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة اه باختصار (وقال الشيخ ابو الحسن الششتري رضي الله عنه ولا يعترض على المشايخ فيما يصنعون فانهم لا يتصرفون إلا عن إذن وبصيرة وليس هم مما يدخل تحت جنس العالم الاول أعني عالم الحجاب الذين لم يتشوفوا الى عالم الملكوت ولم تفتق سماء عقولهم الا بالظواهر خاصة بل هم كائنون بائنون الحركات والسكنات والاجسام والأقوال واللسان والحروف المنطوق بها كل ذلك متجانس مع العامة وهم محجوبون عنهم من وجه آخر ثم قال فلا يعرف ما هم به وعليه الا من كان منهم اه والى جميع هذه الاحكام أشار ناظم العوارف وهو الشريشي بقوله

* ولا تعترض يوما عليه فانه * كفيل بتشتيت المريد على هجر
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص في عين الكمال ولا يدرى
ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده * يظل من الانكار في لهب الجمر

(قال شارحه) اثر شرحه للبيت الثالث نقلا عن محيي الدين ما نصه ومن شرط المريد أن يعتقد في شيخه أنه على شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن

أحواله بميزانه فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكم من رجل كأس خمر بيده ورفعه الى فيه وقلبه الله في فيه عسلا والناظر يراه خمرا وهو ما شرب الا عسلا ومثل هذا كثير (وقد رأينا) من يجسد روحانيته على صورته ويقيمها في فعل من الافعال ويراها الحاضرون على ذلك الفعل فيقولون رأينا فلانا يفعل كذا وهو عن ذلك الفعل بمعزل وكانت هذه أحوال أبي عبدالله الموصلي المعروف بقضيب البان رضي الله عنه وقدعاينا هذا في اشخاص مراراً اه كلام الحاتمي (وبالجملة) السلامة للمريد في التسليم والاعتراض نوع من الجحيم وما رأينا ولا سمعنا فقيراً أخذ بالميزان على دائرة المشيخة الاخذ له الله «هذا» ومما يجب التنبيه له وعليه أن المريد يجب عليه ألا يعتقد العصمة في شيخه فان الشيخ وان كان على أكمل الحالات فليس بمعصوم ولا يعتقدها هو في نفسه فقد تصدر منه الهفوة والهفوات والزلة والزلات ولكن لا يصر عليها ولا تتعلق همته أبداً بغير الله ولا يركن الى سواه فيقع له القصور في جانب الحق أي الشريعة لا في جانب الحقيقة ومن لم يعتقد في شيخه ما يعتقده هو في نفسه من عدم العصمة بان يفرط فيعتقد فيه العصمة كما يقع لبعض الغلاة يظل من الانكار عليه اذا صدر منه ما يخالف اعتقاده في لهب جمر القطيعة والطرد والابعاد نسأل الله السلامة والعافية (وقد حكي) أن مريداً صحب شيخا فرأى المريد الشيخ يزني بامرأة فلم يتغير عن خدمته ولا اختل في شيء من مرسومات شيخه ولا ظهر منه نقص في احترامه وقد عرف الشيخ أنه رآه فقال له يوما ياولدي عرفت انك رأيتني حين فسقت بتلك المرأة وكنت انتظر نفارك عني من أجل ذلك فقال له التلميذ الانسان معترض لمجاري أقدار الله عليه واني من الوقت الذي دخلت الى

خدمتك ماخدمتك على أنك معصوم وانما خدمتك على انك عارف بطريق الله تعالى عارف بكيفية السلوك اليه الذى هو طلبي وكونك تعصي أولا تعصى شئ بينك وبين الله عزوجل لا يرجع على من ذلك شئ يوجب نفاری وزوالى عنك وهذا هو عقدى فقال له الشيخ وفقت وسعدت هكذا والا فلا وبرع ذلك التلميذ بعد ذلك وجاء منه ما تقر به العين من حسن الحال وعلو المقام اه والى جميع ما دلت عليه هذه الحكاية أشار الشيخ محي الدين الحاتمى رضى الله عنه فى آداب المريد بقوله ويجب على المريد ان يعتقد فى شيخه أنه عالم بالله ناصح لخلق الله ولا ينبغي له أن يعتقد فى شيخه العصمة فى أحواله ثم قال وقد قال بعض السادات يعنى الجنيد لما قيل له أيزنى العارف قال وكان أمر الله قدراً مقدوراً اه فرضى الله عن أهل الهمم العلية والأحوال السنية الصادقين فى طلب الحق علما واعتقاداً آمين

﴿ ومما يجب عليك ايها المريد اذا كنت بين يدى شيخك ﴾ ألا تلتفت لا يمنا ولا شمالا بل يجب عليك الاستغراق في شيخك ليس لك هم سوى ما يصدر منه قولا أو فعلا أوحالا وشاهد هذه الحالة عدم التفاتك وانت بين يديه اذا الظاهر عنوان الباطن ومتى التفت تحققت لديك جميع المهلكات ودليل هذا الأدب مارواه الحافظ أبو نعيم الاصبهانى رضى الله عنه عن أبى موسى الاشعرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بينما هو يعلمهم شيئاً من أمر دينهم إذشخصت أبصارهم عنه فقال ما أشخص أبصاركم عني (وقال الشيخ) محيي الدين قدس سره ومن شرط المريد الاطراق وعدم الالتفات وفضول النظر كما يكرهون فضول الكلام حتى لو سئل أحدهم عن صفة جليسه ما دري ما صفته فكيف به لو سئل عن صورة شيخه فان المريدين ينبغى لهم أن يكونوا بين يدى

شيوخهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم للعقوبة خائفون اه (وفي الخبر) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يطلع على عباده فيقول انظروا الى عبادي هؤلاء يذكروني ويخشعوني بالغيب ولم يروني انظروا اليهم شاخصة أبصارهم الى رجل منهم يقص عليهم آياتي ويذكروني طوبى لهم أشهدكم أني قد غفرت لهم ذنوبهم اه وهذا الخبر رواه أبو نعيم أيضاً ولا شك أن كل أدب مع شيخك فهو أدب مع الله إذ ذلك ثمرة الأدب مع الشيخ وذلك هو المراد من بعث الرسل صلى الله عليهم وسلم ﴿ ومن ذلك ﴾ أن المريد إذا كان بين يدى شيخه يلزمه الصمت عن جنس الكلام ولو كان فى نفسه حسناً لأن فى الكلام سوء أدب وقلة احترام للشيخ بل لا يكون كلام المريد بين يدي شيخه إلا جوابا ﴿ قال الشيخ ﴾ أبو عبد الله محمد بن البنا في نظم المباحث :

وأن للقوم هنا آدبا * أن يجعلوا كلامهم جواباً

فان تعاطا الشيخ منهم قولا * قالوا والا فالسكوت أولى

وأبين منه قول الشربشي مع زيادة :

ولا تنطقن يوماً لديه فان دعي * اليه فلا تعدل عن الكلم النزر

(قال السهروردى) فى آداب المريد ولا يتكلم يعنى المريد إلا أن يسأله عن شئ فيجيبه عن سؤاله اه وقال في العوارف بعد أن ذكر تأويلات فى قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله وقيل نزلت فى أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا فى شئ وخاضوا فيه بنعت التقدم والفتوى فنهوا عن ذلك وهذا أدب المريد فى مجلس الشيخ ينبغى أن يلزم السكوت ولا يقول شيئاً بحضرته الا اذا استنطقه الشيخ ووجد من الشيخ

فسحة في ذلك وشأن المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقاً يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق من طريق الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شيء لنفسه وذلك جناية المريد اهباختصار منه ﴿ وهذا كله ﴾ اذا لم يفهم عن الشيخ ومنه أنه أراد منه المباسطة فان فهم ذلك فان آدب الوقت هو الاكثار من الحديث ماسكا عنان الهيبة والوقار مراعياً حال الشيخ هل قضى وطره من الحديث فاذا استشعر أنه قضى أمسك عن الكلام وعاد الى ادبه الأول وكلما خرج الفقير عن استعمال الآداب الا عادت وقاحة ظاهرة على باطنه ومسخ الله صورة باطنه الانسانية صورة قرد وخنزير نسأل الله السلامة والعافية آمين ﴿ ومما يجب عليك أيها المريد انك اذا كنت بين يدي شيخك ﴾ وكلمك فلا ترفع صوتك فوق صوته ولا تناده باسمه لما في ذلك من القاء جلباب الوقار والدلالة على خلو الباطن من هيبة الشيخ وتعظيمه فواجب على الفقير أن يخفض صوته بين يدي الشيخ حتى يكون كأخي السرار ويجب عليه اذا أراد أن يناديه الا يناديه باسمه بان يقول ياولي الله وياشيخ وما أشبه ذلك (روى) الحافظ أبو نعيم الاصبهاني رضي الله عنه عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري أبا محمد أبا محمد أبا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فقد نهيت عن رفع الصوت (وروى أيضاً) عبد العزيز بن سعيد الشامي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من غض من صوته عند العلماء جاء يوم القيامة مع الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقد كره العلماء رفع الصوت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبحضرة

العالم وفي المساجد فهذه الآثار كلها تدل على وجوب الآداب (قال ابن عطية) في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الآية (روى) ان سببها كلام ابي بكر وعمر المتقدم في أمر الاقرع والقعقاع والصحيح انها نزلت بسبب عادة الاعراب من الجفاء وعلو الصوت ثم قال وقوله تعالى كجهر بعضكم لبعض أي كحال جهركم في جفائه وكونه مخاطبة بالاسماء والالقاب وكانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد يا محمد قاله ابن عباس وغيره فأمرهم الله بتوقيره وأن يدعوه بالنبوة والرسالة والكلام اللين فتلك حالة الموقراه باختصار ﴿وقال﴾ أبو بكر بن طاهر في قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم الآية لا تبدؤوه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أي لا تغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا أحمد كما ينادي بعضكم لبعض ولكن فخموه واحترموه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (وقال) شيخ الدنيا في العوارف ومن تأديب الله تعالى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لا ترفعوا أصواتكم الآية كان ثابت بن قيس بن شماس في أذنيه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم جهر بصوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته فأنزل الله الآية تأديباً له ولغيره ثم قال بعد أن ذكر رواية في سبب نزولها وأنها نزلت في منازعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بحضرته قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية آلى أبو بكر ألا يتكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السرار فهكذا ينبغي أن يكون المريد مع الشيخ اه باختصار فهكذا يكون الخطاب مع الشيخ اذ الشيخ في قومه كالنبي في أهله كما ورد بذلك الخبر وقد علمت أنه اذا سكن

الوقار في القلب ظهرت على اللسان كيفية الخطاب واذا امتلأ القلب حرمة ووقارا تعلم الانسان العبارة لامحالة وتحقق أن الشيخ تذكرة من الله ورسوله وان الذي يفعله من الآداب مع الشيخ عوض مالوكان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله معه قال أبو عثمان الادب عند الاكابر فى مجالس السادات الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الدنيا والعقبى الاترى الى قوله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم ثم قال بعد كلام في قوله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وفى هذا تأديب للمريدين فى الدخول على الشيخ والاقدام عليه وترك الاستعجال وصبره الى أن يخرج الشيخ من موضع خلوته اه ﴿ ومما يجب عليك ايها المريد انك اذا كنت بين يدي شيخك ﴾ يلزمك الا ترفع صوتك بالضحك لما في ذلك من الشناعة والبشاعة واسقاط الحرمة اذا شأن المريد أن يكون في مجلس الشيخ ذا سكينة ووقار وهيبة واجلال ووجود الضحك مؤذن بعدم ذلك (وقد ثبت فى الخبر) أن الصحابة كانوا اذا جلسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكونون من شدة الهيبة والسكون كانما على رؤسهم الطير وقد علمت أن الضحك مذموم مطلقاً سيما في حضرة الشيخ فانه أقبح من كل قبيح وأشنع من كل شنيع وأقطع من كل فظيع لايرتجى للمريد معه نجاح الا أن يمن الله عليه بالتوبة وقد أشار الشيخ الشربيني في الرائية الى هذا بقوله

ولا ترفعن بالضحك صوتك عنده * فلا قبح الا دون ذلك فاستقر

(قال شارحه) بعد تقريره وقد وردت أخبار وآثار فى ذم الضحك مطلقا منها ما رواه الحافظ أبو نعيم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتكثروا الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب اه ﴿ وفي العوارف ﴾

روى عن عيسى عليه السلام أنه قال إن الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء فى غير ارب ثم قال وقد جعل أبو حنيفة رحمة الله عليه القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء بها وقال نقيم الاثم مقام خروج الخارج اه وأما فى الصلاة فانها تبطل عنده وعند غيره كما هو معلوم وهذا مطلقا واذا انضم الى ذلك كونه بحضرة الشيخ يكثر قبحه فشأن المريد فى مجلس الشيخ أن يكون بسكينة ووقار واحترام للشيخ وإعظام والضحك مخالف لذلك غاية اه ﴿ ومما يجب عليك أيها المريد انك اذا كنت بين يدى شيخك ﴾ فلا تجلس متربعا ولا تكشف رجلك كشفا مخالفاً لحال آداب الوقت فانه سوء أدب وقلة احترام لان جلسة التربع هى جلسة المتكبرين من أبناء الدنيا وشأن المريد وحاله مخالف لذلك فان وصفه اللازم سيما بحضرة الشيخ هو الذل والانكسار والتواضع والتحقق بكل وصف من مرتبة المتعلم ﴿ قال ﴾ الشيخ أبو طالب المكى رضى الله عنه وقد كان من هدى العلماء في قعودهم أن يجتمع أحدهم فى جلسته وينصب ركبته ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه وكذلك كان من شمائل من تكلم فى هذا الفن خاصة على عهد أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وفى زمن الحسن البصرى وهو أول من تكلم فى هذا العلم وفتق الالسنة به الى وقت أبي القاسم الجنيد قبل أن تظهر الكراسى وكذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقعد القرفصاء ويحتبي بيده وفي خبر آخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه على ركبتيه (ثم قال) انما كان يجلس متربعا النحويون واهل اللغة وابناء الدنيا من العلماء المفتيين وهي جلسة المتكبرين ومن التواضع الاجتماع في الجلسة اه كلام ابى طالب المكى رضى الله عنه فللمريد اسوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن

بعده من العلماء الزاهدين أهل المعرفة واليقين رضى الله عنهم أجمعين ﴿ ومما يجب عليك ايها المريد انك اذا كنت بين يدى شيخك ﴾ فلا تبسط سجادتك ولا لبدتك لتجلس عليها لما فى ذلك من سوء الادب مثل المساواة فى الرتبة والركون الى الاستراحة التي هي ضد الخدمة مع أن الفقير الصادق لا غرض له الا السعى فى حوائج شيخه وكذا اخوانه (قال فى العوارف) ومن آدابهم الظاهرة أن المريد لا يبسط سجادته مع وجود الشيخ الا لوقت الصلاة فان المريد شأنه التبتل بالخدمة وفى السجادة إيماء الى الاستراحة والتعزز اه والى هذا أشار الشيخ الشريشى فى نظم العوارف بقوله

ولا باسطاً سجادة بحضوره * فلا قصد الا السعي للخادم البر

وسجادة الصوفى بيت سكونه * ولا وكر الا ان يطير عن الوكر

(قال شارحه) أبو العباس الفاسى رضي الله عنه فى تقرير البيتين ولا تكن أيها المريد باسطاً سجادة بحضور الشيخ ومجلسه الا لوقت الصلاة كنت مبتدئاً أو متوسطا بل اقعد قعود المستوفز لانه لا قصد ولا غرض للخادم البر الصادق الذى لم تنتبه نفسه للأحوال السنية الا السعى فى حوائج شيخه واخوانه والتبتل لخدمتهم والانقطاع لإعانتهم على عبادة ربهم حتى يجذب بذلك قلوبهم وتشمل بركاتهم ويكتسب الأوصاف الحميدة والاحوال الجميلة ويؤهل لما أهلوا له ومحل سجادة المتوسط فى التصفية الذى تنبه لسلوك المقامات الزكية وتأهل لمنازل الأحوال السنية . بيت اقامته وموضع خلوته . لأن ذلك أقرب لتأدبه مع شيخه . وأسلم له من اللغو والغلط وأجمع لقلبه وأحفظ لسره الى آخر كلامه اه باختصار فخذ لنفسك باصلح الحالات وربك الفتاح ﴿ ومما يجب عليك أيها المريد أنك إذا كنت تحت حكم شيخك ﴾ غير مفطوم

عن رضاع التربية لعدم بلوغك مرتبة الاستقلال بنفسك فلا تلبس عليك ما هو من زي أهل الكمال مثل التحنك بالعمامة والطيلسان ومما يحكم به العرف أنه من زي المشايخ اذ لبس الفقير لما هو من زي الرجال جراءة وخسارة وجهل بالقدر وتعد للطور وميل للرئاسة والاستتباع (قال الشيخ) أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه ويكره لبس الفرجية أيضاً إلا للشائخ فانها بمنزلة الطيلسان والسجادة والطيالس للمشايخ والبرانس للمريدين اه وقد قدمنا أن زي الرجال تابع للعرف فكل ما حكم به العرف أنه من زي أهل الكمال فانه يجتنبه الفقير ﴿وبالجملة﴾ فادب المريد لانهاية له لا مع شيخه ولا مع إخوانه ولامع عامة الوجود وقد أفرده الناس بالتأليف والف فيه ابن العربي الحاتمي والمعافري والشعراني وزروق والسهروردي ونظراؤهم رضي الله عنهم واقتصرت لك على ما ذكرته من النزر اليسير اكتفاء بالصحبة إذ فيها الخير كله وإن أردت البسط لما ذكرنا فراجع شرحنا للقصيدة النقشبندية فقد أشبعنا الكلام فيه على ما يحتاجه الفقير فى حال سلوكه فينبغي للفقراء أن لا يهملوها لما احتوت عليه من الاداب المرضية . التى هى مفتاح طريق الصوفية وكذا قصيدة الامام الشريشي التى نظم فيها عوارف المعارف لشيخه السهروردي وشرحها لأبى العباس الفاسي رضي الله عنه (وقد كان شيخى) وسندى ومن عليه وعلى الله اعتمادى . واليه المرجع في مبدئى ومعادى . قدوة السالكين . وقبلة المجذوبين . امام أهل العرفان . ورئيس أهل الشهود والعيان . أبو الفيض الشريف الحسني مولاى عبدالواحد قدس الله روحه يأمرني فى حال بدايتي بمطالعة رائيه الشريشي وشرحها للفاسي ويقول لى من لم يتأدب بآدابها فاتته الطريق وأخبرنى أنها كانت تعجب الشيخ مولانا العربي رضي الله عنه وكان

يستدل على فضل شارحها بكلامه رضي الله عنه فالفقير إذا تدرب بآداب أهل الطريق نال بغيته من التحقيق. وغزل الغزل الرقيق. ومن لم يتأدب بالاداب المرضية لا يصلح لصحبة الصوفية. أهل الهمم العالية (وقد قال) الشيخ مولانا العربي رضي الله عنه إذا حضر الأدب حضرت الطريق واذا غاب الأدب فلا أدب ولا طريق ولا شك أن فاقد الادب يحصل على أمرين قبيحين ويقال له ما قيل في المثل السائر (غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية) اللهم إنا نسألك التوفيق والاعانة على ما تطلبه منا من التحقق بحقائق العبودية. التي هي نهاية اخلاق الصوفية. أهل الآداب المرضية والاحوال الزكية آمين اه كلام مولانا الوالد في الرسالة المتقدمة ﴿وفي تحفة السالكين﴾ اعلم انه لم يبلغ أحد الى حالة شريفة. ودرجة منيفة. الا بصحبة الاشياخ والاجتماع بهم والاخذ عنهم نفساً بنفس وملاحظتهم وملازمة الادب معهم ودوام خدمتهم ومن صحبهم على غير طريقة الاحترام حرم فوائدهم وبركات نظرهم (وقال) سيد الطائفة الجنيد رضي الله عنه من حرم احترام المشايخ ابتلاه الله بالمقت بين العباد نسأل الله العافية وقال بعضهم انما حرم المريدون الوصول لتركهم الأصول وعدم الاقتداء بالمشايخ والسلوك بالهوى فطالت عليهم الطريق وربما مات أحدهم في أثنائها ولم يحصل له حاصل وقال بعضهم من جالس هذه الطائفة ثم لم يتأدب معهم سلب الله نور الايمان منه (قال الشيخ الأكبر) محيي الدين ابن العربي قدس سره الأطهر

ما حرمة الشيخ الاحرمة الله * فقم بها أدباً لله بالله

هم الأدلاء والقربى تؤيدهم * على الدلالة تأييداً من الله

الوارثون هم للرسل أجمعهم * فما حديثهم الا عن الله

كالأنبياء تراهم فى محاربهم * لايسألون من الله سوى الله
فان بدامنهم حال تؤلهم * عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم أثراً * فانهم ذاهلون العقل في الله
لاتقتدى بالذي زالت شريعته * عنه ولوجاء بالانباء عن الله

فآداب المريد مع الشيخ كثيرة ولنذكر لك نبذة (منها) أن لايدخل عليه الا مطهراً ولايطرق عليه باب خلوته اذا كان فيها بل يذكر الله جهراً فاذا سمعه وأراد الاجتماع به وأمره بالدخول دخل عليه والا انصرف وأن يجلس فى مكان حيث يراه واذا دعاه سمعه واذا جلس عنده أطرق رأسه وصمت بلسانه وقلبه فلا يتكلم بحضرته الا جوابا واذا تكلم خفض صوته ولا يكتم شيئاً مما خطر له من محمود أو مذموم لكن لايذكر من الخواطر الا مادام وتكرر عليه ولايذكره بحضرة الناس وان يسلم لشيخه جميع مايقوله له فلا يعترض عليه قطعا ولو بالقلب فان الشيخ ربما يكون رأى بالمريد شيئا لا حقيقة له مكراً به لسوء أدب وقع منه وهو لا يشعر (ووقع) لسيدى يوسف العجمى رضى الله عنه أنه امتحن مريدا تفرس فيه الخير فلم ينفر منه وكانت الفقراء عندهم غيرة منه لما رأوا تقديم الشيخ له فأراد أن يعلمهم بمرتبته وأنه يستحق ذلك دونهم فامره أن يذهب لمكان ويأتى بالمرأة التى فيه ويأتى صحبتها بالجرة فذهب ذلك المريد فوجد المرأة والجرة فأتي بهما ودخل على الشيخ بالمرأة والجرة فأخذ الشيخ المرأة والجرة ودخل مكانا وأغلق الباب عليهما ساعة فتغيرت الفقراء كلهم الا ذلك الشاب لم يتغير لذلك فقال الشيخ له بعد ذلك ماترى فقال ياسيدي ما اتخذتك معصوما من الوقوع في اقدار الله تعالى وان سيئاتكم حسناتنا فلا تضر الاساءة مع الحب ولا تنفع الحسنة مع البغض

وانما صحبتك لأنك عارف بالله لتدلني على الله والطريق الموصل اليه لانك أعرف بهامني قال له اذهب بارك الله فيك (واعلم) أن النفور لايكون الامن النفس وعدم المعرفة بالله لان من عرف الله ودان نفسه لايكون له اعتراف على الله في فعله أبداً خصوصاً مع الاشياخ فيكون معهم كالنعال ومع غيرهم كالتراب لاقيمة له فى حياته ولا جاهاً ولا مقاما نخبر من ظن أن له قيمة عند الناس سقط من عين الله ومن ميز نفسه على مظهر صار الوجود يلعنه ﴿ومن آدابه﴾ أن لا يأكل مع شيخه حتى يدعوه ولا يمشي أمامه الا ليلا أو لضرورة ولا يكتم عليه شيئا من أحواله ولا يفعل مهما الا بمعرفته ويقوم لقيامه ويقبل عليه اذا جاء واذا أراد أن يذهب استشاره ولا ينام بحضرته ولا يتثاءب ولا يتكئ ولا يستند على شئ ولا يتربع الا أن يأمره ولا يأكل وهو ينظر اليه واذا أمره بأمر امتثله ولا يتأول كلام شيخه فى أمره أو نهيه بل يحمله على ظاهره ويسعى فيما ندبه اليه وان كان ظاهره مخالفاً لظاهر النقل فان الشيخ أوسع اطلاعا منه ومأخوذ على الشيخ العهد بالنصح لكل مسلم وبتقدير أنه غلط يبارك للمريد فى امتثال امره أكثر مما يفعله المريد بهوى نفسه وفى قصة موسى والخضر فى ذلك كفاية لكل معتبر فان موسى لما أراد صحبة الخضر حفظ شروط الادب فاستأذن أولا فى الصحبة ثم شرط عليه الخضر عدم المعارضة فى حكم فلما خالفه موسى تجاوز الخضر عنه أول مرة والثانية وقال له فى الثالثة التى هى حد الكثرة هذا فراق بينى وبينك فكان موسى فى مقام التعليم فان الخضر فى علوم الباطن أعلم من موسى بشهادة الله تعالى وتزكيته ﴿ومن آدابه﴾ مع شيخه أنه لايلبس له ثوبا ولا يطأله على سجادة ولا ينام على وسادته ولا يسبح بسبحته لا فى غيبته ولا فى حضوره واذا وهب له شيخه قيصاً أو نعلا

أو رداء فليظهر توقير ذلك الشيء وليجتهد في نفسه أن يكون على أخلاق الشيخ من الاحوال والدين والنظافة الظاهرة والباطنة لئلا يسيء الادب مع ذلك الشيء الذي كان من ملبوس شيخه ولا يفعل معصية وهو لابسه ولا يعطيه لاحد غيره ولو أعطاه ماأعطي فربما يكون شيخه طوى له فيه سرا من أسرار الفقراء مما يغنيه في الدارين ويقربه إلى حضرة الله عز وجل وربما جمع له فيه جملة من أخلاق الرجال كما طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة ثوبا وضمه اليه فما نسي بعد ذلك شيئاً والاشياخ لبس فعلهم سدي لان مقامهم يعلو عن اللعب ولايمشي بنعل أعطاه له الا في مواطن الفرح (قال الشعراني) في مدارج السالكين وقد وهب بعض الاشياخ لمريده رداء فرأى ذلك المريد قد بسط ذلك الرداء على رجليه فقال له ياولدى احفظ الادب مع أثر الفقراء وعظمه وقال في الكتاب المذكور قلت وقد رآني شيخي رضى الله عنه يوما وضعت رداء على رجلي فقال لى يا أخي الزم الادب مع من خالطته من ناطق وصامت فان الله عز وجل ماجعل الرداء للرجلين وانما جعله للكتفين قال ووقع لى مرة أني استحييت أن أمشي في حارته بنعل فخلعت نعلي ومشيت حافيا فاعجبه ذلك مني وقال لمن هو مجالسه بخفض صوت اذا كان هذا أدبه مع مخلوق لايملك لنفسه ضراً ولا نفعا فكيف يكون مع الخالق وسر بذلك رضي الله عنه (وكان) سيدى أبو السعود أبو العشائر شيخ السيد داود الاعزب يقول المريد الصادق هو الذي لا يتعب شيخه فيه وكان يقول ليس المريد من يتشرف بشيخه انما المريد من شرف شيخه ﴿ ومن آدابه ﴾ أن لا يجلس قط بين يدى شيخه الا وهو مستوفز كجلوس العبد بين يدى سيده وليحذر كل الحذر من الاكثار من مجالسته له فيهون عليه وتذهب

حرمته من قلبه فيحرم بركته ولا ينتفع به كما هو شأن نقباء الاشياخ فلا ينتفع به الخادم ولا الولد ولا الزوجة لاطلاعهم على مساوى الشيخ (ومن آدابه) اذا قام من بين يديه لا يواليه ظهره بل يقوم مواجهاً له حتى يتوارى بجدار أو غيره فان المريد لا يترقى الا ان لزم حرمة الشيخ فان تأدبه مع شيخه يرقيه الى الأدب مع الله تعالى فمن لم يتأدب مع شيخه فهو فى حضرة الدواب ﴿ومنها﴾ أنه إذا دخل مكان الشيخ ولم يره جلس متأدبا كانه بين يديه وعليه اكرام أولاده وأصحابه واصدقائه وعشيرته حتى ما لا يعقل فى حياته وبعد مماته ويدخل السرور عليه ما أمكنه كتبليغ سلام محب اوثناء معتقد إن قيل ذلك وان سمع من أحد شيئاً يكره في حق استاذه لا يبلغه اليه وعليه رده ما استطاع والجواب بالاجوبة الحسنة واقامة الدليل والحجة ان قدر وإن لم يرجع هذا المنكر لزمه البعد عنه وعدم مجالسته له واذا شاوره شيخه فى شيء رده اليه فان ألح الشيخ عليه قال له لعل الأمر كذا وكذا ورأيكم أتم وأكمل وأن يكون عنده فى شيخه من المحبة والاعتقاد ما لا يوازيه أحد من أهل عصره حتى ينتفع به (واعلم) ان عمدة الادب مع الشيخ هو المحبة له فمن لم يبالغ فى محبة شيخه بحيث يؤثره على جميع شهوات نفسه لا يفلح فى الطريق وأجمع الاشياخ أن شرط المحب لشيخه أن يصم اذنيه عن سماع كلام كل أحد يحط فى شيخه فلا يقبل عذل عاذل حتى لو قام أهل مصر كلهم فى صعيد واحد لم يقدروا ان ينفروه من شيخه ولو غاب عنه الطعام والشراب لاستغنى عنهما بالنظر الى شيخه لتخيله في باله وبلغنا عن بعضهم أنه لما دخل هذا المقام سمن وعبل من نظره الى استاذه (وقال) سيدى عبدالوهاب الشعرانى فى كتابه قواعد الصوفيه سمعت سيدى عليا الخواص يقول الطف ما في المحب ما وجدته في

نفسك من العشق والشوق المفرط والعشق المقلق حتى منعك ذلك النوم ولذة الطعام ولا يدرى ذلك الحب فيمن ولا يتعين لك محبوب فان من ذلك تترقى الى محبة الله عز وجل المطلقة (قالوا) من أصعب ما فى الحب أن يصير المريد يحب الهجر من حيث كونه محبوبا الشيخه لا من حيثية اخرى لأن الحب للشيخ عمدة الوصلة لا الهجر فافهم ﴿ ومن آدابه ﴾ أنه اذا حصل منه جناية على أحد بغير حق وجب عليه أن يقر بين يديه بالجناية على الفور ثم يسلم لما يحكم به عليه شيخه من العقوبات للنفس على تلك الجناية من سفر بكلفة له أو خدمة شديدة أو جوع أو هجر أو نحو ذلك (وأجمعوا) أنه لا يجوز للشيخ التجاوز عن زلات المريد لان ذلك تضييع لحقوق الله وحقوق عباده ﴿ ومن آدابه ﴾ أنه لا يفعل مع شيخه شيئاً يوحش قلبه منه فان الله يغضب لغضب الشيخ ويرضى لرضاه كوالد الجسم بل اعظم لان الشيخ لا يأمر المريد الا بما أمر الله فمن خالفه فقد خالف الشارع وحرم ووقع في غضب الله تعالى بحسب تلك المعصية من كبيرة أو صغيرة فيا شقاوة من تغير قلب شيخه عليه وقتا من الاوقات فلهذا كان غضبه أصعب من غضب والد الجسم وبه تعلم أن حقه مقدم على حق والد الجسم ولله در القائل:

أقدم استاذى على حق والدى * وان نالني من والدى العز والشرف
فذاك مربي القلب والقلب جوهر * وهذا مربى الجسم والجسم من صدف

(ويجب على المريد) اذا لم يجد من يتأدب به في بلده ويعظم فى عينه ويعتقده أن يسافر الى من هو منصوب للارشاد والسلوك والترقى فى المقامات عدي ماهو من ارباب الرئاسة والامارات والسائرات السائرين تحت الاشارات وهو المطوعية ثم ان قابلك الشيخ المسلك بالجفا اصبر لأن طريق الله عزيزة فربما

فعل معك ذلك ليريك عزية الطريق لتدخل اليها بالتعظيم والتبجيل لأن الشيخ قد يمتحن المريد كما وقع لسيدى أبي السعود الجارحي مع الشيخ محيي الدين اللقاني لما جاءه يطلب منه الطريق فقال الشيخ :

يظن الناس بي خير وانى * أشر الناس ان لم تعف عنى

بنصب الناس واشر ففارقه ساكتا وقال هـذا لا يعرف الفاعل من المفعول فرأى رؤيا تدل على مقام الشيخ فجاءه يقصها عليه فلما رآه الشيخ قال الصواب رفع الناس وخفض الناس فقال الشيخ محيي الدين الله أكبر فقـال له الشيخ على كل مخالف كيف تطلب الطريق وتفر من نصبة وتأتى برفعة فتاب واستغفر (وقال القشيرى) يجب على كل من زار شيخا أن يدخل عليه بالحشمة والحرمة فضلا عن الشيخ ثم إن أهله الشيخ لشيء من الخدمـة عد ذلك من جزيل النعم وليحذر من أن يقيم ميزان عقله الجائر الناقص على من يدخل عليه من الاشياخ فربما مقته ذلك الشيخ فلا يفلح أبداً بعـد ذلك بل بعضهم تنصر ومات على دين النصرانيه لان من لم يتأدب مع الاشياخ سلب منه الايمان (وقد حكى) عن سيدي محمد الشناوى أنه قال مما من الله على به أني ما دخلت قط على شيخ أو جالسته إلا وميزان عقلي مكسورة وأرى نفسى تحت نعـاله ولا أخرج من عنده إلا بمدد وفائدة ﴿ومن آدابه﴾ أن لا يطلب من شيخه رد الجواب من رؤيا رآها أو حادثة حدثت له بل يذكر حاجته ويسكت فان أجابه شيخه كان والا قبل يده وانصرف واعرض بقلبه عن الجواب لئلا يصير شيخه محكوماً بالزام الجواب له وهذه طريق تخالف طريق الفقراء لان طريق الفقراء مواجيـد يجدونها فاذا قال مريد أنا ما فهمت هذا الكلام يقول له الاستاذ أحسن مرآة قلبك تفهم ومنه قول الامام (شكوت الى وكيع سوء حفظى الخ)

فاعمل على طلب الجلاء لا غير وطريق الفقهاء أقوال ينقلونها فقط ومن قال من المريدين لشيخه لم على طريق الاستفهام لم يفلح قط في طريقهم ومن قال من الفقهاء لشيخه لم كان الامر كذا افلح ولكل طريق طالب يناسبها ويلازم مطالعة تآليف شيخه ويقدمها على غيرها من الكتب ولا يعدل عنها إلا لضرورة طلب ما هو أبسط منه أو كتاب أحال هو في تأليفه عليه ولكن لا بد من استئذانه والوقوف عند أمره ولا يطالب علما على أحد وشيخه يعرف ذلك العلم فان لم يعرف أو كان غير متصدر للتعليم شاوره على من يقرأ عليه فان أشار عليه لاحد لازمه على أي حالة كانت وان قال له اقرأ على من شئت فيختار لنفسه العالم العامل الصالح المنكسر الحليم المتواضع المعتقد في طريق القوم ويكون طلب علمه بعد سلوكه في الطريق لا قبل فانك اذا وضعت العسل في قشر الحنظل تمرر بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر وكان السلف الصالح اذا قدم لهم انسان بدءوه بالطريق وتعلم اخلاق الفقراء ثم تعلم العلم ﴿ومنها﴾ ان سأل شيخه عن مسألة ولم يرد عليه جوابا فلا يعيد عليه السؤال في ذلك الوقت بل يسكت به الى وقت آخر ويرغب في الاجتماع عليه ويؤلف القلوب اليه ولكن إن امره الشيخ أن يجانب أحداً من أصدقائه أو غيره وجب اجتنابه ولا يغتر هو باظهار شيخه محبة ذلك الصديق لان من شأن الشيخ الاقبال على كل الناس حتى لا يصير له عدو قط الا من المجرمين الجهال لسعة ما هو عليه من الاخلاق المحمدية واذا أقامه الشيخ في خدمة الفقراء سفرا أو حضراً دون أن يجلس مجالس الذكر والعلم لا يتكدر من ذلك فان الشيخ انما يستعمله فيما يراه خيراً له من سائر الوجوه كلها ومتى تكدر المريد من تلك الاقامة أو رأى أن اشتغاله بغير ذلك أفضل فقد نقض عهد شيخه فان الشيخ أمين من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته

بأن يفعل بهم ما يرى فيهم أنه يقدمهم وينهاهم عن ما يؤخرهم فى المقامات فقد يكون ما يطالبه المريدون يورث عجبا ورياء وشهرة ومدحا بين الناس فيحشر مع الخاسرين (وروى) عن بعضهم أن شيخه أمره بخدمة البغل فى الاصطبل حتى دنت وفاة الشيخ فتطاول أكابر أصحابه للاذن لهم بالخلافة بعده فقال الشيخ إئتونى بفلان فأتوه به من الاصطبل ففرش له سجادة وقال له تكلم مع اخوانك فى الطريق فابدي لهم العجائب والغرائب نظما ونثراً وسجعا حتى انبهرت عقول الحاضرين فرجعوا اللذين كانو يتطاولون للاذن وتعجبوا من ذلك وكان هو الخليفة بعد الشيخ فعلم أن الامور التي يقع فيها النفع راجعة الى الشيخ لا الى المريد ﴿ ومن آدابه ﴾ أن يكون فطنا لما يأمره به الشيخ أو ينهاه لا سيما بحضرة من ليس من القوم بل يفهم بالاشارة والرمز بأن لا يقنع بمجرد اعتقاده فى استاذه ويتساهل فيما يأمره به أو ينهاه عنه ويقول نظر سيدي يكفي فان ذلك جهل فى الطريق وقد قال بعض الصحابة لرسول الله صلي الله عليه وسلم أسألك مرافقتك فى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود فلم يجبه صلى الله عليه وسلم إلا بالعمل لا بالاتكال على دونه (وفى الخبر) من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وكان سيدى على وفا يقول لا تطلب من شيخك أن يمنحك العلم والاسرار والترقي وأنت لم تطهر من الخبث وأعمال الفجار فانك اذا وضعت العسل كما هو فى قشر الحنظل تمرر بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر ﴿ ومن آدابه ﴾ أن لا يتساهل بهجر شيخه له فقد قال أهل الطريق كل مريد هجره استاذه فلم يتأثر من ذلك ولم يشق عليه ولم يبادر لتطييب خاطره مقته الله ومكر به وطرده عن بابه وقال بعضهم كل مريد خاف أحدا من الخلق مع وجود حب أستاذه فهو كذاب فى استناده

الى الشيخ لان المريد مع شيخه كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن يريد اغتياله لا والله (وقال بعضهم) اذا صحت نسبتك من شيخك وهي حبك فيه والعمل بمقتضى أمره كان تأثيره بالامداد فيك أعظم من تأثير أذكارك وجميع أعمالك وقال بعضهم لا تطالبوا الشيخ بأن يكون خاطره معكم بل طالبوا أنفسكم بأن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون الشيخ عندكم تكونون عنده لان همته مصروفة الى حضرة الحق لا اليكم فالمريد هو الذي يتعلق به وينبغي لك أن لا تفارق شيخك ولا خدمته حتى تعاين الطريق حالا ومقالا وعلما وتكثر من شكر الله الذي جمعك عليه فان كل مريد لم يصادف رجلا يربيه يخرج من الدنيا وهو ملوث بالذنوب ولو عبد الله عبادة الثقلين لان الشيخ يخرجه من الضيق الى السعة ومن الظلمة الى النور ومن الجهل الى العلم ﴿ ومن آدابه ﴾ أن يرى كل خير أصابه من الله كرامة وبركة لشيخه ورسوله فان نور كل مريد من نور شيخه وما تراه أيها المريد فيك من السرور والمدد فهو من فيض أستاذك وجميع ما تراه من النقص والفواحش فهو من صفاتك فان رأيت شيخك زنديقا في عينك فانت زنديق وان رأيته صديقا في عينك فانت صديق في علم الله وأما حقيقة الشيخ فلا يعرفها الا من أشرف على مقامه أو كان أعلا مقاما منه فان شيخك مرآة وجودك التي تصلح بها نفسك قال أمر المريد حينئذ أن تجلي له ظوبته بصفات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن قلب أستاذه رأى المريد صورة صلاحه وولايته في صفاء مرآة استاذه فيظن أن استاذه هو الصالح الولي فيستمد من بركات ملاحظاته المتوالية وهممه العالية ثم لا يزال يطلب من أستاذه الدعوات المنيفة والخواطر الشريفة ويتودد اليه تودد المستأنس حتى ينفخ اسرافيل العناية في صورة قلبه

روح التخصيص الآدمي فهنالك يشهد أستاذه هو آدمي الزمان ومالك أزمة الازمان بحكم الارث لصاحب هذا المقام فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب ﴿ومن آدابه﴾ أن يصبر تحت مناقشة شيخه له ومخالفته لاغراضه فان ذلك دليل على أن الشيخ شم منه رائحة الصدق ولولا أنه شم منه ذلك ما ناقشه وكان عامله معاملة الاجانب من الملاطفة والترحيب والتاليف بل يثبت هذا المريد على مناقشة شيخه فان طريق الله لا تكون الا لمن بعد أن يموت مريدها كذا كذا ألف موتة فان كل مخالفة للهوى موتة والاهوية لا تحصر ﴿ومن آدابه﴾ أن لا يبدأ شيخه بالسؤال عن شيء مطلقا إلا لضرورة كأن يسأله عن بيان شيء من الاحكام الشرعية أو رؤيا أو واقعة (وبيان ذلك) أنه اذا بدأ شيخه بالسؤال فقد أحوجه إلى رد الجواب فيورث المريد زهواً وعجباً على الاخوان ولا يغتر بحلاوة كلام الشيخ له ويظن أنه صار يمدح في أعلا مقام فان من سياسة الدعى الى الله أن يؤلف الضعفاء بالكلام الحلو والاحسان وتخفيف الاوامر فاذا رسخوا في الطريق فله التحكم فيهم كيف شاء فيزجرهم بمر الكلام ويمنعهم من لذيذ الطعام والمنام من إشارة قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ويحذر المريد من مجالسة شيخه على الدوام واذا سأله استاذه عن شيء من أحواله الباطنة أجابه عن الفور من غير تنكر فان الشيخ إنما يريد أن يعلم مقامه (ومن أعظم) ما يقع المريد فيه من سوء الأدب عدم حضور مجلس الذكر فان تخلف عنه لعذر فليذكره للشيخ فان ظهر له صدق عذره والا ناقشه وبين له عدم صدقه ليتوب ومن علامة صدقه الندم على فوات ذلك المجلس حتى تضيق عليه الدنيا بما رحبت ويترك عشاءه وغداءه من شدة الاسف كالذي مات له ولد عزيز ولا يزال في تشويش حتى

يرضى عنه شيخه واقبح ما يكون من الناس الذين يسمعون مجالس الذكر فى يوتهم ولا يحضرونها وينبغى ان يوبخ نفسه بحضرة إخوانه ويقول يا فوزكم حضرتم مجلس الذكر وجالستم ربكم وذكرتموه ويا شقاوتى حيث حرمت ذلك لان ذكر الله ومجالسته لا يعدلها شئ ﴿ ومن آدابه ﴾ ان يتجرد بالكلية الى خدمة شيخه إذا سافر معه ولا يفارقه طرفة عين الا لضرورة ويتعفف من اطعمة الناس الذين يعزمون على الشيخ ولا يأكل فى السفر إلا سد الرمق لأن ذلك نافع له من وجوه كثيرة (منها) قله حاجته للبول والغائط والريح لا سيما فى المركب والطريق القليل الماء واذا نام الفقراء فليكن تقيهم سهرانا لا ينام وان تناوب النوم بالنوبة فلا بأس واذا اراد الشيخ بعض المريدين للسفر او منعهم أو من الذهاب ليبت من عزم عليه لا يتكدر بل يفرح لكون الشيخ اعتنى به دون إخوانه وميزه عنهم لان ذلك دليل على أن الشيخ غير غافل عن تربيته وكذا لو مشاه طول الطريق وأركب غيره لا يتكدر بل يفرح ويمشي فى ركابه ويفوز بخدمته وكل هذه الامور اذا فرح بها رقته الى مراقي الكمال والله غني حميد ﴿ ومن آدابه ﴾ ان لا يفشى سر شيخه ولو نشر بالمناشير ولا يجوز للمريد ان يتجسس على مقدار نوم شيخه أو اكله أو كم يتوضأ فى اليوم والليلة مرات أو هل يأتى النساء كثيرا أو قليلا فكل ذلك من عقوق الوالدين وكشف لسوءتهم والعاق لا يرفع له الى السماء عمل وربما كان اطلاع ذلك المريد على تلك الاحوال نقص مقام شيخه فى قلبه لجهله باحوال الكمل فيهلك كما مر وينبغي أن لا يسافر الا باذنه مطلقا ولو لسفر الحج لكن لا يخفي أن سفر الحج هو المحتاج للاذن لا نفس الحج ﴿ ومن آدابه ﴾ أن لا يتزوج امرأة طلقها شيخه أو مات عنها واذا حصل منه هفوة فى حضرة

شيخه رجع وتاب ولو تغافل عنها الشيخ خصوصا ودأب المشايخ الاغضاء
عن بعض هفوات من المريد سيما اذا كان قريب عهد باجتماعه عليه يريد
بذلك تأليفه واذا أمره بخدمة أحد خدمه وقبل يده ولو كان أنفس قدراً
منه فيما يزعم واذا منعه شيخه شيئا من المباح امتثله لان الشيخ انما قصده
للمريد الترقى والمباح لا يترقى فيه ولاثواب ولاعقاب والمباحات ليس فيها
سبيل للمريدين جملة واحدة بخلاف الاشياخ لانهم فى مرتبة ورثة الشارع
وقد كان صلى الله عليه وسلم يأتى المباح توسعا على أمته وكذا المشايخ
يأتون ذلك توسعة على مريديهم لو وقعوا فيه وذلك لان فعل المباح تنفيس
للنفوس من مشقة التكاليف والمريد الصادق لايمل من العبادة الا نادرا نحو
كل شهر مرة بخلاف المريد الكاذب فانه غالب أوقاته في المباح ❊ واعلم ❊ أن كل
مريد متى احتج على شيخه باقاويل العلماء أو اعتل عليه بكتاب أو سنة فى جواز
فعل المباح أو غيره لم يفلح أبدا كما اذا رآه شيخه يجمع دراهم لنائبات الدهر مثلا
فنهاه عن ذلك فقال الشارع جوز ذلك فهذا فى طريق وشيخه في طريق فان
الشيخ أعلم بالمريد من نفسه كالبيطار فى أمور الدواب أعرف بامراضها
من أصحابها ونفس المريد الضعيف لا تميل الا للرخص فتنفر ضرورة ممن
يأمرها بما يشق عليها ومن الدسائس التى تدخل على المريد أنه يطالب من
شيخه دليلا على قوله فان فعل ذلك فقد نقض عهده الذى بايعه عليه وهو
العمل بكل ما قاله ببادئ الرأى فاذا بين له الدليل فالمراد انما عمل بالدليل
لابقول شيخه ومن هنا طلب الغزالى من يسلكه ولم يكتف بمعرفته فالذى
ينبغي للشيخ اذا رأى نفس المريد قويت عليه فى الاستدلال والمجادلة معه
أن يطرده لكن بحسن عبارة كأن يقول له يا أخي قد صرت بحمد الله من أهل

الطريق وأهل العلم فاستفد على من هو أعلم منى أنفع لك لان الشيخ اذا ترك مثل هـذا مقيما عنده أفسد عليه بقية أصحابه فان كان به خـير رجع وتاب واستغفر والا فقد استراح منه ﴿ومن آدابه﴾ اذا أراد حضوره مع الشيخ أن يلبس أحسن ثيابه لان حضرة الشيخ ملحقة بحضرة الله وينبغي قبل أن يحضر عنده أن يتوب من كل ذنب جناه قديما أو جديدا ليدخل حضرة شيخه على طهارة كاملة واذا كان محله بعيدا عن الشيخ لا يجتمع عليه الا بنية الزيارة دون غيرها (وبالجملة) فاقل ما يلزم المريد من الادب مع شيخه أعظم ما يلزمك مع ملوك الدنيا فمن لم يعرف الادب مع ملوك الدنيا لم يعرف الادب مع الشيخ فالمشايخ باب المريد ﴿ومن آدابه﴾ وهو من أهم الامور أن لا يزور أحدا من المشايخ الاحياء والاموات الا باذن شيخه ولو كان ذلك الشيخ صديقا لشيخه وكذا لا يزور أحدا من المشايخ من جماعة غير شيخه ولا يزيده على قوله السلام عليكم وذلك لان المريد ضيق لا يسع طريق غير شيخه ومن شأن كل ضعيف من المريدين أن يمدح شيخه وطريقته فقط ولا ينقص غير طريق شيخه ويسكت عنها فربما يكلم بعضهم بعضا فى الطريق فيتجادلون فتقع بينهم الضغائن أى وذلك خلاف المطلوب من أهل الانتساب على الله ﴿واعلم﴾ أن منعهم أى المريدين من الزيارة واجب على الشيخ ماداموا لم يبلغوا درجة الكمل من الرجال فاذا علم من المريد أنه بلغ الغاية فى الترقى وأشرف على الام التي تفرعت منها كل طريق ورأى الطرق كلها تدور وتجمع فى بحر واحد فهناك له الزيارة للناس (قال سيدى محيي الدين بن العربى) كم أفسدت الزيارة أناسا وذلك لان الشيخ انما يأتى مريده من الباب الذى يخالف هوى نفسه فربما زار بعض المريدين غير شيخه فوجده قد أمر تلميذه بما نهاه

عنه شيخه هو فتميل نفسه الى ذلك الشيخ فيسقط الشيخ الاول الذى هو شيخه من قلبه واذا سقط من قلبه وصحبه بعد ذلك ولو نفسا واحداً فقد نافق ونقض العهد مع الله عز وجل من أنه لا يميل لأحد غير شيخه وإياك ثم إياك أن تظن ان شيخك إنما نهاك عن زيارة غيره حباً للرئاسة والحسد لأقرانه بكثرة المريدين كما يظن ذلك ضعفاء المريدين ومن لا علم له بالطريق فان ذلك من سوء الظن وهو نقض للعهد الذى بينك وبينه ولا تحمل حالك على حاله فتحكم بالمساواة فتخرج إلى حد الخيانة والقطيعة فلو كان حال شيخك مثل حالك ما كان شيخك فافهم واعكف على شيخك وحده وعلى جماعته وإن طردوك فلازم الباب فان طردوك عنه فابعد يسيراً ولا تفارقه فانك لا تفلح على يد أحد غيره أبداً كما جرب وإذا طردوك وأراد الله بك خيراً جمعك على من يحب شيخك فيحببه لك ويشوقك اليه ويقوي عزمك على الرجوع اليه وينبغى للمريد إذا أسقط حرمة أستاذه أن يخبره بذلك ليداويه من هذا المرض العظيم إما بطرده عن صحبته وإما باستعمال ما يزيل عنه الحجب التى طرأت عليه بواسطة وقوعه في معصية أو نحوها وإذا طرده فليكن ذلك بالقلب دون اللفظ إلا بسياسة تامة فإن المنكر على الشيخ من أكبر الأعداء وليس للشيخ أن يحمله خوفاً من افساد الفقراء وأكثر ما يقع هذا المرض فى قلوب الذين يكثرون من مجالسة الشيخ ولذا قالوا لا بد للشيخ من ثلاثة مجالس مجلس للعامة ومجلس للخاصة ومجلس يعاتب فيه كل مريد على انفراده ثم لا يجالس كل نوع إلا غباً يوماً بعد يوم أو بعد أيام مصلحة للمريد لا تكبراً وقياماً للناموس الطبيعي (وشروطه) فى العامة أن لا يترك أحداً من المريدين يحضر معه فيه ومتى سامحهم فى الحضور فقد

غشهم ويكون مجلس العامة فى ذكر ما يعينهم على الصلاة والصوم والصدقة وبيان ثمرة ذلك ولا يخرج بهم الى ذكر شئ من الأحوال والكرامات وما كان عليه الأكابر لأنهم لا يقدرون على المشى عليه (وشروطه) في مجلس الخاصة أن لا يخرج عن نتائج الأذكار والخلوات والرياضة وبيان الطريق الموصل الى الله (وشروطه) فى مجلس الانفراد مع الواحد من أصحابه زجره وتقريعه وتوبيخه وتصغير أعماله الصالحة فى عينه ويقول حالك ناقص عن مقام الصادقين وينهاه عن دناءة همته ﴿ ومن آدابه ﴾ أن يحذر من العجلة فلا يبادر لفعل مأمور به حتى يكون يعلم شروط صحة ذلك الأمر كما أنه لا يدخل الصلاة إلا بعد معرفة شروطها ومعرفة كيفية أفعالها فلا تكون المبادرة إلا بعد معرفة أركان ذلك الأمر وشروطه (قالوا) واذا أرسله شيخه في حاجته وكان مكاناً بعيداً فمن الأدب أن لا يطلب له شيئاً يركبه الا اذا كان عاجزاً عن المشى عادة وكذا لا يطلب للحاجة حملاً إلا ان عجز عن حملها فإن أقل المراتب للأدب مع الشيخ أن يكون الحكم معه فى تلك الحاجة كحاجة نفسه وزوجته وأولاده إذا بكوا عليه وطلبوها منه فان مراعاة خاطر شيخه مقدم على مراعاة زوجته وأولاده فقد كان سيدى محمد الشناوى يرسله شيخه الى طندتا للحاجة ماشياً يذهب ويأتيه بها وبعضهم يرسله بقفص الفراخ على رأسه ماشياً الى مصر فرضى الله عن أهل المروآت فإقامته وخدمته شيخه ساعة أفضل من خمسين حجة على الجهل بآداب الحج وشروطه ﴿ ومن آدابه ﴾ أن لا يكلف شيخه قط المشى ليسلم عليه إذا قدم من سفره أو ليعوده اذا مرض أو ليعزيه فى موت أحد بل يذهب هو الى شيخه فيسلم عليه ويعزيه ومتى تغير قلبه من شيخه اذا لم يأته فقد أساء الأدب معه فيجب عليه تجديد

العهد وينبغي أن يكون معه بالاذن باطناً كما هو منه ظاهراً ولا يتكلم في حق شيخه كلمة من ورائه يستحي أن يقولها في وجهه فإن ذلك أكبر خيانة يقع فيها المريد كأن يقول هل كان شيخي يقع في المعاصي قبل دخوله في الطريق أو كان يجامع زوجته في كل ليلة فذاك من فضول الكلام ويلزم أن يعتقد أن كل ذرة من اعمال شيخه أفضل من عبادته الف سنة قال أبو سعيد الخراز رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين ﴿ ومن آدابه ﴾ اذا جلس مع شيخه أن يلزم السكوت ولا يتلفظ بحضرته الا اذا وجد امارة على إذن الشيخ له في الكلام وآداب المريد كثيرة وفي هذا القدر كفاية ومن عمل بالقليل جره ذلك الى العمل بالكثير اه هذا بعض ما يتعلق بمهمات آداب المريد مع شيخه في الجملة

وأما آدابه مع اخوانه فكثيرة ايضاً

(منها) كما في تحفة السالكين أن يكون محبا لهم جميعاً كبيرهم وصغيرهم ويكون ذلك لله تعالى وأن لا ينظر لهم الى عورة ظهرت ولا إلى زلة سبقت إذ هو لا يؤمن من الوقوع في مثلها فاذا وقع في مثلها يجب من إخوانه أن يرحموه ويعتذروا عنه ويقولوا بأن ابليس هو الذى اوقعه بارادة الله وأنه أوقع من هو أعظم منه فلذلك ينبغي له ان يعاملهم بعدم الازدراء واقامة العذر (وقد اجمعوا) أن كل فقير اطلع على شيء من عيوب الناس ولو من طريق الكشف فهو في حضرة الشيطان لا في حضرة الرحمن ولا في حضرة ملائكته وكل كشف اطلع صاحبه على شيء من عيوب الناس فهو كشف شيطاني يجب عليك التوبة منه فالواجب عليه أن لا يتعدي النظر الى عورة نفسه لسترها وأما عورة غيره فان قدر على سترها سترها والاغض عنها فلا يطلع على

عورات المسلمين الا الشياطين فمن تعرض للوقوع في ذلك فقد تعرض فى
حق شيخه فان شيخه ربما كان له صبوة قبل دخوله فى الطريق كما هو الغالب
عن أكابر الطريق فقد كان الفضيل من أكبر قطاع الطريق وكان الشبلى
وليا بالبصرة (وفي الحديث) من تتبع عورات أخيه تتبع الله عورته ومن
تتبع الله عورته فقد فضحه ولو كان فى جوف رحله فمن لم يستر إخوانه فى
جميع ما يراه من عوراتهم فضحه الله فاذا بلغه شيء عنهم كذب الناقل وإن
أبي التكذيب فيعلم المنقول عنه فتقام عليه حدود الله ثم يخرج من الفقراء
لئلا يفعل غيره ذلك والواجب على كل ان يفر من مواطن التهم فمن سلك مسالك
التهم فلا يلومن من أساء الظن به فيجب عليه أن يفر من الامرد الشاب والنساء
ما أمكن ﴿ ومنها ﴾ أن لا يعود نفسه التخصيص بما فتح الله عليه من الحلال
ولو كانت خيارة فان من آثر نفسه على إخوانه فى الشهوات لم يفلح أبداً وما
ساد الناس رؤساء فى الطريق الا بكرمهم وإيثارهم وسلامة صدورهم من
الحقد والحسد والضغائن وأن المريد متى أخر نصفاً واحداً على اسم حوائجه
المستقبلة مع حاجة أحد من إخوانه اليه خرج من وظيفة الفقراء والكلام
فى الحلال أما ما فيه شبهة فلا يمسكه بحال ومتى ترخص في الادخار تربى
عنده الحرص والبخل فيحتاج بعد ذلك الى علاج شديد ومن شك فليجرب
وما اتخذ الله من ولى بخيل ﴿ ومن آدابه ﴾ أن يكون عنده شفقة على دين
اخوانه ويحب لهم من الخير مثل ما يحب لنفسه فينبههم على الوضوء قبل الوقت
ليدخل وقت الصلاة وهم على أهبة فلا تفوتهم تكبيرة الاحرام مع الامام ولا
تفوتهم السنة الراتبة قبل الفريضة كما عليه الموسوسون ويقولون الوقت متسع
وكثيرا ما تفوت أحدهم صلاة الجماعة كلها وكان السلف اذا فاتته صلاة الجماعة

يعيدها سبعاً وعشرين مرة مجاهداً لنفسه وان كان جمهور العلماء على المنع من ذلك ومن السلف الامام المزني صاحب الشافعى كان يعيدها خمساً وعشرين مرة اذا فاتته الجماعة وأن ينبه اخوانه في الاسحار ويكون ذلك برفق ويرى أن نومهم خير من عبادته هو لئلا يغتر بحاله فمن رأى نفسه مساوياً لجليسه فمدده واقف لا يجري عليه أو أعلا من جليسه فلا يصعد اليه ذرة من مدده فلا يغتر بحاله ولا يطلب الرئاسة قبل حينها فيتأخر الى وراء لان كل جليس اذا رأى نفسه خيراً من اصحابه فقد فسق فى طريق القوم ولعن كما لعن ابليس بسبب قوله انا خير منه وقال بعضهم لا يصير الفقير فقيرا حتى يصير نفسه دون كل جليس من المسلمين فاذا صار كذلك صار الوجود كله عنده كما ان الذى يرى نفسه خيراً من جليسه المسلم يصير كل الوجود يلمنه (ومن وصية) سيدى أحمد الرفاعي لأصحابه وهو محتضر من تمشيخ عليكم فتلمذوا له فان مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجليه وكونوا آخر شعرة من الذنب ولا تكونوا رؤوساً فان اول ضربة تقع فى الرأس وقال له يعقوب الخادم يا سيدى أوصنى فقال له كن خادماً لإخوانك مؤثراً على نفسك متحملا اذاهم بعد ذلك واحذر أن ترى نفسك اعلا منهم فتقع فى حفرة لا يساعدك منهم أحد ثم قال يا يعقوب انظر الى النخلة لما قامت بصدرها وتعالت على جيرانها جعل الله حملها فوق رأسها ولو حملت ما حملت لم يساعدها أحد وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت خدها فى التراب وتواضعت جعل الله حملها على غيرها ولو حملت ما حملت لا تحس بثقلة (قال صلى الله عليه وسلم) من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه وقد امر الله ورسوله بالتواضع لعباده فليكن تواضعك امتثالا لامره فتأمل يا اخي واعتبر ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب ﴿ومنها﴾ ان لا يزاحم علي امامة

لما فى ذلك من تحمل سهو المأمومين مع ضعف باله بل هيهات أن يقدر على تحمل سهو نفسه وغفلته عن ربه وايضاً فربما جره ذلك الى حب الرئاسة ويتكدر اذانزل ﴿ ومن آدابه ﴾ ان لا يكون مقدما لاخوانه فى سوء الادب مع الشيخ أو يطلب الدنيا بالوظائف والحرف أو يتزوج بغير اذنه أو يصير يوسع على نفسه ويأكل الشهوات ويمنع اخوانه من ذلك حتى لو قال له الشيخ اتفق على اخوانك نصفاً واحداً لا يجيب وذلك اساءة أدب مع الشيخ ومع اخوانه لان جميع الفقراء تصير تحتج بفعله ﴿ ومنها ﴾ أن يكون رأس ماله مسامحة إخوانه فى كل شئ آذوه به من فعل أو قول أو سوء ظن وأن يعتذر لاخوانه إذا خدمهم بانه لم يقم بواجب حقهم وأن يرى خدمتهم هي الشرف ويعامل اخوانه بالكرم والايثار بحقوقه ولا يكون له التفات الى الدنيا وزخارفها والاقامة فيها ولا الى مطالبة ناظر أوجابى بمعلوم وظيفة الا اذا كان مضطرا ﴿ ومنها ﴾ أن لا يصدق فى اخوانه نماماً وان نقل اليه اخوانه يكرهونه ويقولون فيه كذا وكذا ويقول له يا فلان أنا من محبة اخوانى على يقين وكلامك هذا ظن وأنا لا أترك اليقين بالظن ﴿ ومنها ﴾ أن لا يكون مقدما على اخوانه فى التكاسل عن حضور مجالس الذكر بالكلية والحضور فى أول المجلس أو عن الحضور لصلاة الجماعة أو مجالس العلم والادب فمن كان مقدما لاخوانه فى ذلك فقد أساء الادب معهم وكان عليه وزر كل من يتبعه وينبغي اذا تخلف عن المجلس لعذر وجاء فى أثنائه ولو فى الدعاء يحضر مع اخوانه فيه ولا يستحي أبدا كالحكم فيمن أتى الجماعة فى التشهد الاخير ويستحب له الاحرام ليحصل له جزء من فضل الجماعة واذا وبخه أحد اخوانه على التخلف لا يقيم الحجج على اخوانه بل ينبغي المبادرة والاستغفار وقوله جزاكم الله عني خيرا فهذا دليل على شدة

محبتكم لى ﴿ومنها﴾ أن لا يكون مقدما لاخوانه في الخروج من مجلس الذكر قبل الفراغ منه لا سيما اذا احتبك المجلس من شدة الذكر فان ذلك يضعف قلوب الذاكرين وليستعد للذكر بخفة الاكل والشرب حتى لا يحتاج الى تجديد طهارة عن الحدث من حين يجلس الى حين يفرغ لا سيما مجالس الذكر بعد صلاة الجمعة الى العصر (فقد ورد) من صلى الجمعة وجلس يذكر الله تعالى الى العصر كان فى عليين وقد ورد أيضاً المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً فالعاقل من تنبه لنفسه وأكرهها على الخير حتى تمرن ولا تغل الا نادرا ويتأكد أن لا ينصرف من مجلس الذكر الذى فيه الشيخ ولو كان لحاجة ضرورية الا بعد استئذانه سيما مفارقة من علت رتبته من اصحاب الشيخ فانه يتعين المشاورة جزماً لئلا يقتدى به غيره فتضعف حلقة الذكر لأن المجالس انما جعلت ليقوى بعض الناس بعضاً فاذا كسل واحدوكان جاره نشيطاً تبعه فى الكسل بخلاف ما اذا عظم المجلس جاء له الفقراء واحبوا حضوره واعتنوا به ثم اذا استأذنوا الشيخ وذهبوا للضرورة ينبغى أن لا يقوموا دفعة واحدة فيضعف قلب الباقين عن القيام بل يقوموا مترا سلين واحداً بعد واحد ثم اذا فرغ أهل المجلس من الذكر وارادوا الجلوس فليرجعوا الى اماكنهم التى كانوا فيها وينبغى أن يقرب على اخوانه طريق الوصول الى مراتب الكمال وذلك بالاشتغال بالذكر على الدوام فان الله جعل لكل مريدمناهل وعقبات لا يصل الى مقامات الكمال الا بقطعها كلها ﴿ومنها﴾ أن يراعى مواطن غفلة اخوانه عن الذكر فيذكر الله فى مواطن غفلتهم لتنزل الرحمة على اخوانه فيحسن اليهم بذلك ويكتب له أجرا عظيما وربما كان ذكر الواحد فى وقت غفلة اخوانه فى الاجر والثواب بعددمن غفل منهم والله يحب من عباده من يحب ذكره وان

يرغب اخوانه في ذكر الله مع الفقراء صباحا ومساء ولا يبقيهم يجلسون للغو والغفلة فيكون رحمة على اخوانه ويحب كثرة الاخوان فى الذكر محبة في الله عز وجل ويتعين كثرة الحث على الحضور ان كان الورد طويلا ﴿ومنها﴾ أن يرشد إخوانه ويعلمهم الآداب الشرعية والعرفية من غير أن يرى نفسه عليهم بذلك فقد يكون أحدهم أكثر اخلاصا منه لله وأحسن معاملة له فلا يلزم من كونه أعلم من المريدين أن يكون أفضل عند الله منهم وهذا أمر يغفل عنه كثير من الناس ﴿ومنها﴾ أن يكون مقدما لاخوانه في كل عمل شاق من أعمال الدنيا والآخرة كحمل الحطب وكسهر الليالى الكاملة وكل من ادعي أنه أقدم هجرة عند الشيخ فهو أحق بذلك من الحادث القريب العهد ويكون بعيداً من مواطن التهم فلا يأمر اخوانه بقيام الليل وهو ينام ولا يزهدهم فى الدنيا وهو يجمعها ولا يأمرهم بالصيام وهو يفطر ونحو ذلك ﴿ومنها﴾ أن يتظاهر بعداوة من عادى اخوانه بغير حق قياما بواجب حقوقهم ولا يجوز له عداوته باطناً الا ان كان من أهل الكشف وكشف له عن شقاوته والعياذ بالله ﴿ومنها﴾ أن يرشد اخوانه الى ترك البغى عليهم ولا يأمرهم قط بمقابلة الباغي بالبغى (وفى الحديث) أد الامانة الى من أئتمنك ولا تخن من خانك وفى زبور داود لا تبغ على من بغي عليك إن أردت أن أنصرك فمن بغي على من بغي عليه تخلفت عن نصرتي له ﴿ومنها﴾ أن لا يغفل عن خدمة من مرض من اخوانه لا سيما فى الليل حتي ينام الناس ويتركوه وليس له أهل ولا أولاد ولا أصحاب فانه يتعين عليه خدمته (وقد ورد) أن العبد يسأل يوم القيامة عن حقوق جميع اخوانه وأصحابه ثم ان كان الفقير المريض ليس معه شئ ينفقه فى المرض فينبغي لاخوانه أن ينفقوا

عليه من ما لهم أو يقترضوا أى ان لم يكن لهم مال والله في عون العبد مادام العبد فى عون أخيه ﴿ ومنها ﴾ أن لا يدخل على اخوانه مايشوش قلوبهم كما اذا أرسله الشيخ في حاجة الى شخص من الحكام أو غيرهم ممن لا يعتقد في الشيخ فان سب الشيخ أو لم يقض حاجته فمن الادب أن يقلب ذلك الكلام بسياسة ولا يدخل على الشيخ والاخوان بذلك الكلام الجافى تشويشاً وترويعاً بل يكون حسن اللفظ ولا يبلغ الشيخ الاخيرا وان كان هذا الشخص الذى يشفع فيه الشيخ لا يستحق شفاعة لقبح ذنبه فيصبر الشيخ حتى يستوفى العقوبة منه ثم إن لقى الرجل الذى سب الشيخ يبلغه السلام من الشيخ ويغالطه ولا يعاتبه على شئ مما كان وقع منه فى حق الشيخ فان ذلك مما يؤلف القلوب على الشيخ ويقلل أعداءه ويكثر الفقراء ﴿ومنها﴾ أن لا ينسى اخوانه من الدعاء بالمغفرة والرحمة والعفو كلما وجد الوقت صافياً مع ربه عز وجل سواء كان ذلك ليلا أو نهاراً فى سجود أو غيره ومن فوائد ذلك الوفاء بحقوقهم وقول الملك الموكل بالدعاء ولك مثل ذلك ودعاء الملك لا يرد وقال سيدى على الخواص اذا وجد أحدكم الوقت رائقا من الكدورات فليسأل الله المغفرة لجميع المسلمين من أهل عصره وهذا من أعظم حقوق المسلمين (وفى الحديث) لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه (وقال تعالى) ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية ويقاس من تأخر عنا بالايمان أو ساوانا (ثم) ان طلب المغفرة لهم يكون على نوعين اما ان الله يحول بينهم وبين الوقوع فيما لا ينبغي وإما أن لا يؤاخذهم اذا عصوا ويكون استغفار أحدهم اذا وقع فى حق صاحبه بكشف الرأس والوقوف في صف القتال واضعاً يده اليمني على اليسري نادما على ماوقع منه فى حق أخيه أو غيره فان لم يقبل أخوه استغفاره لا يقعد بل يبقى قائما الى

أن يرحمه الله ويجب على أخيه أن يرجع باللوم على نفسه حينئذ ويقول أنا الظالم على أخي حيث اعتذر لى ولم أقبل عذره فاذا فعل ذلك صفت القلوب ﴿ ومنها ﴾ إكرام كل وارد عليه من اخوانه ولا يأكل شيئاً وحده ما استطاع ولا يذكر أخاه بسوء أيام غيظه فاذا اصطلحا يصير ذلك يكدر صفاء المودة وهذا من أقبح مايكون بين الفقراء سيما اذا كانوا فى مكان واحد وكل وقت يقع الوجه فى الوجه ﴿ ومنها ﴾ أن يقدم حوائج اخوانه الضرورية على عبادته من سائر النوافل لان الخير المتعدى نفعه أفضل من القاصر على فاعله ويؤنس أخاه المستوحش ويؤمله ان كان خائفا ﴿ ومنها ﴾ أن يتخذ عنده الموسى والمقص والابرة والخرز والخيط والزناد والكبريت والمشط والخلالة والسواك والسجادة من فوطة أو خرقة على كتفه لاجل الصلاة عليها حيث أدركته في سفره واقامته وربما يكون عليه قميص واحد والارض متنجسة فيقف والقصد نفع اخوانه بذلك بالصلاة عليها ﴿ ومنها ﴾ المبادرة لتنظيف المستراح من القذر وليكن ذلك الوقت الذى لا يراه فيه أحد منهم كالاسحار وفى أوقات الغفلات ثم لا يحدث بما رأى من القذورات المائمات ونحو ذلك اعانة لاخوانه واذا رأى المطهرة ناقصة كملها من البئر فان السنة للعبد أن يتولى ماء الطهاره بنفسه وأن يملأ أكثر من الذى يتطهر به وأجره على الله الى غير ذلك من مهمات آداب المريد مع اخوانه (واعلم) أن المريد لا يجب عليه التخلق بجميع آدابه مع اخوانه لانه مشغول بحقوق الله عن حقوقهم فلا يقدر على الجمع بين حق الله وحق عباده وانما يؤمر ببعض أخلاق منها فى طريق الخلطة والمجاورة والعشرة ثم اذا انتهى سيره وبلغ مبلغ الرجال فهناك يطالب بالتخلق بأخلاق الكمل كلها ﴿ وإيضاح ذلك ﴾ أن الاخلاق المحمدية لا تخلع على

أحد الا اذا دخـل حضرة الله تعالى الخاصة التى يدخلها السالك عنـد كمال سلوكه فى العبادة وتلك الحضرة يحرم دخولها علي من بقيت فيه بقيـة من رعونات النفس بدليل عـدم صحة الوضوء لمن ترك لمعة من أعضاء الطهارة لم يصبها ماء ثم اذا استقر فى تلك الحضرة خلع عليه من الاخلاق المحمدية ما قسم له فيرجع متخلقا بها من غير كلفة عليه في ذلك وأمر أن يعطي كل ذى حق حقه علي الكمال من والد وزوجة وولد وصاحب وجار ونحوهم ولو أمر فى بدايته بذلك لما قدر على السير فى الطريق لضعفه عن الجمع بين حق الله وحق عباده والله ولى التوفيق

وأما آداب المريد في نفسه فكثيرة أيضاً

﴿ منها ﴾ كما في تحفة السالكين أيضاً أن يكون ورعا عن الحرام والشبهات فى مأكله ومشربه ومنطقه وسمعه وبصره ويده ورجله وقلبه وفرجه وعمدة ذلك كله الورع فى اللقمة لان الاعمال تنشأ من جوارح العبـد على صورة اللقمة فى الحل والحرمة فلو أراد من يأكل الحلال أن يعصى تعسر عليه ذلك (قال ابراهيم) ابن ادهم اطلب مطعمك حلالا ولا عليك بعد ذلك أن لا تصوم في النهار ولا تقوم فى الليل يعنى نفلا وليحذر المريد من الورع رياء وسمعة للناس فانه يزداد بذلك مقتاً وبعداً ﴿ ومنها ﴾ إذا تعسر رزقه وقست عليـه قلوب العباد فليصبر ولا يضجر فكثيراً ما تحول الدنيا عن المريد عند دخوله الطريق فرعا قال ما كان لى حاجة بالطريق فينقض عهده فلا يفلح أبداً بعد ذلك فاذا وقع له العسر فيها فليعلم أن الله يريدان يواليه ويفتح عين بصيرته وأنه لا تجتمع محبة الله مع محبة الدنيا فينبغى ان يرفضها وراء ظهره ﴿ ومنها ﴾ اذا

دخل الطريق وهو أعزب لا يتزوج حتي يأذن له شيخه كما تقدم أو متزوج لا يطلق لان طريق القوم ليست بالرهبانية وأكل الشعير انما الطريق أن يحفظ المريد أوقاته عن الضياع فى اللهو والغفلة وعدم الملل من العبادة *(ومنها)* أن يكون ناهض الهمة خفيفاً فى فعل الطهارة فلا يزد على الغسلات الثلاث وأن يرفع همته عن طلب الاجر على أعماله وعبادته وان تكون أعماله على وفق الشريعة المطهرة فان الشريعة هي الحد القاطع والسيف اللازم لعصمتها *(ومنها)* أن يقلل النوم ما أمكن لا سيما وقت الاسحار فانه وقت الاجابة والعطاء والتجليات والنوم ليس فيه فائدة دنيوية ولا أخرويه وانما هو خسران لأنه أخو الموت فلا ينام الثلث الاخير وقال سيدى ابراهيم الدسوقى كيف يدعي المريد الصادق فى الحب للطريق وهو ينام وقت فتح الغنائم وفتح الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار المكتوم *(ومنها)* أن لا يشبع اذا أكل ولا يأكل الا اذا جاع (قال سيدى ابراهيم) الدسوقى قوت المريد الصادق الجوع ومطره الدموع ووطره الخشوع بصوم حتى يرق قلبه ويلين واما من شبع ونام ولغى فى الكلام وترخص وقال ما علي فاعل ذلك ملام لا يجئ منه شئ في الطريق والسلام *(ومنها)* أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعه ولا مكابرة ولا مماراة ولا ممالقة ولا مكاذبة ولا مصافقة ولا كبر ولا عجب ولا افتخار ولا حظوظ نفس ولا تصدر فى مجالس ولا رؤية نفس علي أحد من المسلمين ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص لأحد من أهل الطريق وتقدم بعض ذلك *(ومنها)* أن يسد على نفسه باب مراعاة الخلق فلا يلتفت لأحد من المخلوقين أقبل عليه أو أدبر عنه لأن من شروط المريد الصادق أن يحب العزلة عن الناس ولا يطلب له مقاما ولا قيمة عند أحد منهم كماله وطهم

فلا ينبغي له حضور المجلس الذي فيه اللغو فعليك بالوحدة الا في حضور الجماعات ومجالس العلم السالمة من ذلك ﴿ ومنها ﴾ أن يوبخ نفسه ويحثها على السير في الطريق كلما وقفت مع حظوظها ويقدم حذف العلائق على كل عمل فانهم قالوا مثال من خزن عنده درهما مثال من ربط نفسه بحبل الفيل ومثال من خزن ديناراً مثال من ربط نفسه بحبل البعير ومن زاد في الدنيا زاد في الحبال وينبغي له كلما تعب من عبادة يقول لنفسه اصبري فان الراحة أمامك غداً وانما أريد بتعبك راحتك في الآخرة *(ومنها)* ان يغض بصره عن الصور الحسان المستحسنة ما امكن فان النظر اليها كالسم القاتل والسهم الصائب في قلبه فيقتله لاسيما اذا نظر بشهوة قال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد من أكبر القواطع على المريد مصاحبة الاحداث والنسوان والمعاشرة لهم وقال الواسطي اذا أراد الله هوان عبد القاه الى هؤلاء الانتان والجيف يريد الشباب المرد التي تميل النفوس الغوية اليهم وقال فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخاً وكلهم أوصوني عند فراقي لهم ان اتق معاشرة الأحداث فينبغي للمريد أن لا يجالس الامرد الجميل قط ولا يسكن واياه في خلوة واحدة ما أمكنه (وقد صنف سيدي محمد الغمري كتاباً سماه العنوان * في تحريم معاشرة الشباب والنسوان وحط فيه على المطاوعة أشد الحط وكذلك الفقراء الذين يأخذون العهد على النسوان ويصير أحدهم يختلي بهن في غيبة أزواجهن وتقول احداهن له يا أبي ويقول لها يابنتي فهذا خارج عن قواعد الشريعة المحمدية ومن خرج عن الشريعة ضل وهلك (قال تعالى) واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وقد أجاز أهل طريقنا تلقينهن وأخذ العهد عليهن لكن مع عدم المس وعدم الخلوة بهن ﴿ ومنها ﴾ مادام أمرد يجالس

خلف الناس ولا يزاحم الرجال فى الجلوس الى أن يلتحى وقال بعضهم لا ينبغى للمريد إذا كان جميل الوجه لا لحية له أن يجلس قط مع الرجال الا فى حلقة الشيخ ولا يكتحل بالكحل الاسود ولا يتطيب ولا يلبس الملابس الفاخرة وإنما الأدب أن يلبس الملابس الخشنة ﴿ ومنها ﴾ أن يكابد خواطره ويعالج أخلاقه وينفي الغفلة عن قلبه بمداومة كثرة الذكر والفكر وأما المريد فانما عمله الدائم فى تنظيف ظاهره وباطنه من الصفات التى تمنعه من دخول حضرة الله عز وجل كالغضب وغم النفس والعجب والحسد والكبر ونحو ذلك فاذا تطهر المريد من الصفات فهناك يصلح لتلاوة القرآن ومجالسة الحق جل وعلا فى الوقوف بين يديه في الصلاة هذا مادرج عليه السلف الصالح وقال المرصفي قد عجز الاشياخ فلم يجدوا أسرع لجلاء القلب من مداومة الذكر كما مر ﴿ ومنها ﴾ أنه لا يستبطئ الفتح عليه بل يعبد الله لوجهه سواء فتح عين قلبه ورفع عنه الحجاب ام لا فان العبادة من شروط العبودية (وقال سيدى محيي الدين) بن العربى اياك أن تترك المجاهدة اذا لم تر امارة الفتح بعدها وهذا الامر لازم لابد منه ولكن للفتح وقت لا يتعداه فلا تتهم ربك فانه لابد لأعمالك من الثمرة ان كنت مخلصا لله فى عملك وقال احذر أيها المريد أن يكون قصدك من ذكرك وعبادتك الاجر والثواب فان ذلك حاصل لك لا محالة كله وانما ينبغى أن تكون همتك التلذذ بمناجاته تعالى والفوز بمجالسته فان من عزم على مجالسة السلطان ينبغي أن لا يهتم بمأكله ولا بمشربه ولا بملبسه مادام فى خدمته ﴿ ومنها ﴾ أن لا يمد يده للطعام الا عند الضرورة ولو كان بين يديه الطعام كأمثال الجبال واذا أكل لا يأكل الا بقدر سد الرمق (وقال بعضهم) فترة المريد بعد المجاهدة من فساد الابتداء وكل مريد صادق لابد أن يترك الدنيا

مرتين الاولى يترك مطامعها ونعيمها وجميع شهواتها الثانية أن يترك جاهها وتبجيل الناس له وقيمته عندهم لاجل تركها لانه اذا عرف بالزهد فى الدنيا عظمه الناس حتى الملوك ضرورة فيكون تركه لذلك أعظم من تركه الاول لكن اذا أذن له شيخه فى أخذ الدنيا بعد رميها بقصد الستر لنفسه وامفته وغناه عن المسألة فحينئذ لا بأس بذلك بتوفيق الله وبركة الاذن وسره ﴿ومنها﴾ أن يأخذ بالاحوط في دينه ويخرج من خلاف العلماء الى وفاقهم ما أمكن طالبا وقوع عبادته صحيحة على جميع المذاهب وأكثرها فرخص الشريعة انما جعلت للضعفاء وأصحاب الضرورات والأشغال وأما القوم فليس لهم شغل الا مؤاخذة نفوسهم بالعزائم ولذا قالوا اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخص الشريعة فقد فسخ عهده مع الله ونقضه ﴿ومنها﴾ أن يخفي أعماله وأحواله التى تكون بينه وبين الله ما أمكن حتى يرسخ فى مقامات مراعاة الله وحده دون غيره من خلق الله فلا يكاد أحد يأخذ من الفقير الصادق مقاما ولا يعرف له حالا من شدة كتمانه (وقد أجمع) أهل الطريق على ان المريد اذا كان ملاحظا للخلق في أعماله لا يجيء منه شيء فى الطريق وكما اجمعوا أيضاً ان كل مريد أحب الظهور وأن يطلع الناس على كماله فهو مقطوع لا سيما إذا صار الناس يتبركون به فانه يهلك بالكلية نسأل الله السلامة والعافية في الدين والدنيا وفى الآخره

﴿ وأما الامور التى يستحق بها المريد الطرد ﴾

﴿ من حضرة شيخه عياذاً بالله فكثيرة ﴾

﴿ منها ﴾ كما في تحفة السالكين أيضاً إذا اشتكى الفقراء منه سوء الخلق أو

الكبر عليهم ونهاه شيخه عن ذلك فلم ينته أو أمره بأمر فلم يأتمر وامتنع وتكرر ذلك منه مراراً أو كان ممن يراجع الشيخ في الامور التي يفعلها مظهراً بذلك كمال عقله وحسن رأيه على شيخه أو يعتزل مجلس ذكر الشيخ أو مجلس وعظه لغير ضرورة أو يحضر لكن يشتغل في مجالسهم بغير ما هم فيه أو لم يحضر صلاة الجماعة لغير ضرورة أو يتهاون بالصلاة أو يلقى على شيخه المسائل العلمية مظهراً عليه العلم ومثبتاً لنفسه الفضل أو يفعل مثل ذلك مع إخوانه من الفقراء على طريق الازدراء بهم أو كان كثير اللهو والضحك بحضرة الشيخ أو كان غير محترم له أو يستفتح عليه في المجلس بغير إذنه بحضوره أو في غيبته و لم يأذن له أو يتكاسل بالعبادة اللازمة كاداء الفرائض أو يمدح أحداً من مشايخ العصر عند بقية المريدين أو يستحسن طريقاً غير طريق شيخه أو يستعمل ورداً غير ما أعطاه له الشيخ بعد انتهائه أو يكثر الجلوس في موضع التهم أو يستمع الملاهي قبل كماله أو يتجسس على شيخه وهو في خلوته أو عند عياله أو يستكشف حقيقة حاله بالبحث والسؤال عنه من الغير بعد الاخذ عنه أو يأكل كثيراً والشيخ يربي بالجوع أو كان كثير المخالطة والشيخ يربي بالعزلة أو منهمكا على جمع الدنيا لغير حاجة ونحو ذلك ويجب هنا صلاح باقي الفقراء اللذين عنده الى غير ذلك من المفاسد والمضار، التي توجب طرد مسيء الادب من حضرة المشايخ السادات الاخيار، وقد تقدم أن الادب روح الطريق، وبقاء المسيء بين الفقراء، وخصوصاً المبتدئين أعظم القواطع والمضرات باجماع أهل التحقيق، إذ من المقرر أيضاً عند الاعيان، أن الواحد قد يفسد المائة بالمشاهدة والعيان، فشدوا أيديكم يافقراء على الادب بجميع وجوهه، تفوزوا بفضل الله ورضوانه وكرمه وجوده، (وللشيخ الامام) الجهبذ الهمام، شيخ الطريق، ومعدن السلوك والتحقيق،

العارف الربانى . والولى الصمدانى . النجم الواضح والزهر الفائح . أبى عبد الله (سيدنا ومولانا محمد المدعو بالصالح) العمرى الجمدى رضى الله عنه نظم عجيب . مفيد مؤدب مذكر مصيب . جمع فيه أيضاً بعض مواعظ ربانية وآداب مرضية مؤيدة لما قدمناه . ومقررة لما من جميل الاخلاق أسلفناه ويلزم الفقراء التخلق بها خصوصاً فى بداياتهم لتثبت لهم النسبة وتصح لهم الصحبة . وتحصل لهم الوصلة والقربة . ويبلغوا مراتب شيوخهم . بفضل الله تعالى وعطفة أصل مددهم وعنصر مشربهم . مولانا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وقد عن لى ﴾ إن أثبته هنا رحمة بالاخوان . ورجاء تحصيل رضي الرحيم الرحمن فى السر والاعلان . وتبركا بناظمه رضي الله عنه وتيمنا بنفاسته نفعنا الله بسره ورزقنا العمل بمقتضاه بجاه روح أهل عنايته وولايته (ونصه) :

الحمد لله على الانعام * بنعمة الايمان والاسلام
نحمده حمداً كثيراً مستدام * ثم صلاته تقارن السلام
على النبي سيد الانام * مبين الحلال والحرام
محمد البدر المنير المنتقى * والآل والاصحاب معدن التقى
سبحان من أفردهم لخدمته * سبحان من خصصهم لحضرته
سبحان من جعلهم من حزبه * سبحان من أنسهم بقربه
ففارقوا الأوطان والبلدانا * وباينوا البنين والاخوانا
وآثروا الأخرى ولم يبالوا * بهذه الدار الى أن نالوا
وجاهدوا النفس وجدوا فى الطلب * وبلغوا الغاية فى فعل القرب
(وبعد) فاعلم أيها الفقير * أن الطريق كوكب منير
بينها السادة للجهال * خوف الغرور الفادح الاهوال

فهي لكل ناعق معيار * وأهلها لهم بها اختبار *
والحب للمنفوش والكنبوش * يبدى عيوب المدعي المفشوش
وأصل فقد الدين فقد التوبة * فالدين من فقد انها في غربه
ياحسرتا لهفي فأين الناس * إن هم بوصفي فهم نسناس
ان قيل مالنا فقل نحاس * لسنا نروج خاننا الاساس
والله لوسرنا بسير من مضي * لم يبد منا غير سير مرتضى
فسيرة الهادى لنا مرآة * فلنتماهدها بها نقتات *
لاقوت للارواح فاعلم مثلها * لا يسع الطالب جداً جهلها
آه وحق لى أقول آه * عن مثل ما به الثقات فاهو
الله أكبر بساط الفقر * طوى علينا ماله من نشر
اذ أحدث الناس بهذه الطريق * فعلا عظيما بانفاق لايليق
حتي ادعاها اليوم كل مفلس * وصار شين الفعل صدر المجلس
* والتبس الجلى بالخفي * واشتبه الوضيع بالعلى
وصار فقر الوقت بالمقلوب * للضعف في الطالب والمطلوب
فآن أن أشير فى قول مفيد * لبعض ما يكفي وينفع المريد
فالنصح مطلوب لامة النبي * فاسمعه من عبد مسيء مذنب
والوعظ من غيرى لقبحي ينفع * والآن فيه للفقير أشرع
أستغفر الله العلى الاعلى * لانني لست لذاك أهلا
الموت يامسكين حقا تأتى * فما تزودت من الخيرات
آثرت دنياك على أخراك * ولم تخف ياصاح من مولاك
لاقوت تقتنيه من حلال * تأكل ما شئت ولا تبالي

لافوت ترعاه اذا ما أقبلا * والله ما هذى طريق الفضلا
تبادر الاسواق بالاتيان * حرصا على جمع الحطام الفانى
تفرح بالذى استفدت منها * ولا تريد أن تحيد عنها
وتهجر المسجد لاتزره * ويلك ما هذا التأنى عنه
تجلس لا تبالى بالاذان * للبيع والشراء في الدكان
تظهر أنك من أهل الدين * ولست منهم على اليقين
تسخط ربك وترضى زوجتك * تبا وسخطا ما أخس همتك
لا ترتضى الاقدار إن أتتك * بل تتسلى أن تتاءت عنك
تخالف الشرع وتبغي تسمو * هيهات هذا غلط ووهم
أين الفوائت من الصلاة * مالك من فور بها لا تأتى
أين النحول والذبول فى الشفاه * أين أمارة السجود فى الجباه
أين النحيب فى سواد الليل * أين المكوف فى زمان الفضل
أين القناعة وأين الزهد * أين التهجد وأين الجد *
أين التواضع وأين الحلم * مافيك من سيما الصلاح وسم
أين التردد لاهل العلم * أين الفرار من قرار الاثم
اعلم وحقق ياطويل النوم * أنك ناء عن طريق القوم
عفت طريق القوم من أمثالنا * يارب أين حالهم من حالنا
فحال أهل الله غير خاف * شتان بين زائف وصاف
شتان بين مؤثر مولاه * وبين من ملكه هواه
شتان بين كاره للعسر * وبين من يسره مس العسر
شتان بين طائع وعاص * وبين دان مقبل وقاص

أعرض عن الدعوى فهي قبيحة * فباتفاق أنها فضيحة *
واقض الديون فقضاها حتم * مطل الغني في الحديث ظلم
وذكر النفس بما قد فاتا * وصار صاح أعظما رفاتا
ونغص العيش بذكر الموت * وما تلاقيه في ذاك الوقت
ستعلم النوم على الفراش * يوم تكون فيه كالفراش
أعرضت عن كفارة الايمان * خوفا على الدنيا من النقصان
ماثقت بالوعد من الخلاق * سبحانه الضامن للارزاق
ليس الفقير هكذا يا لاهي * إن الفقير أنسه بالله
ان الفقير من يظل صائما * ومن يبيت قائما لانائما
ومن اذا مسه ضر صبرا * وحمد الله على ماقدرا
إن الفقير نفسه كالزبل * ما إن يري لنفسه من فضل
لامن تخلق بخلق الكبر * فالكبر وزر ماله من وزر
تفكر الموت ودع عنك الكسل * واغتنم العمر وجد في العمل
اندم على مافات من أوقات * ضيعتها في اللهو واللذات
نق فؤادك من الاغيار * فالسر في الساكن لا في الدار
والله لا ينظر للظواهر * كما أتانا في الحديث الزاهر
واصمت ففي الصمت فلاح ونجاح * واعتزل الناس سوى أهل الصلاح
لاتكثر الاكل اذا أكلت * ولا الشراب صاح إن شربت
واحرص على الاخلاص في الاعمال * واقبل عليه غاية الاقبال
وحسن الظن فحسن الظن * فضل من الله العظيم المن
ولا تثق بغير أهل السنة * فاتخذنهم إخوة وجنة

هم الرجال ورثوا الطريقا * لا تلف عند غيرهم تحقيقا
وهم أحق الناس بالدلاله * على الإله غيرهم بطاله
اياك والعجب فان العجب * يكسوا فؤادك القبيح حجبا
لا تغتب الناس ودع عنك الحسد * ذم النميمة بلا شك ورد
لا تفتخر بما عملت من عمل * فالفخر بالاعمال شؤم وزلل
واخمل وحاذر أن ترى مشهوراً * إن الظهور يقطع الظهور
هذى مشارب الذين سعدوا * هذى الموارد فردها تحمد
هذى الاصول وبها الوصول * كما عليها نبه الفحول
هذى الطريق أين نحن منها * لا شك أنا قد عدلنا عنها
يارب ذكرت بهذي التذكره * فاعف وسامح ياعظيم المغفره
وامنن بتوبة تهد ذنبي * وتكثر الخوف الكثير قلبي
يا رب ما ذكرت فى وأزيد * يارب ما فى الناس مني أبعد
يارب لا أسوأ حالا مني * فاستر عيوبي وتجاوز عني
يارب ثبتني على الايمان * عند خروج الروح من جثماني
يارب لا تفضحني يوم العرض * ولا تذدني عن ورود الحوض
يارب ياذا الجود والاحسان * يا فرد يا من ماله من ثاني
إنا توسلنا بحق المصطفي * والآل والصحب الصباح الشرفا
نق قلوبنا من الادناس * وارزقنا غيبة عن الاحساس
في هذه الدار التي تغر * وما من البلا بنا يمر
وحبب الاخرى لنا يا باقي * واجعلنا ممن مات بالاشواق
وصل يارب على البشير * مجلي الدياجي القمر المنير

محمد والآل والاصحاب * أولى الهدى والحق والصواب
ما هبت الارياح بالاسحار * وغرد الورق على الاشجار

﴿ خاتمة نسأل الله تعالى حسنها بجاه روح الكائنات بأسرها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ماانقاد موفق لبيب لاوامر الله ورسوله ولأحكامه سلم ﴾

قد تقدم لنا غير مرة ذكر لفظ الفقير والمريد والسالك وغير ذلك من الالفاظ المستعملة عند القوم رضى الله عنهم وجعلنا على أثرهم وسلك بنا بمحبتهم وكمال عطفتهم أقوم المسالك وقد رسموا كل واحد منها بحد يمتاز به عن غيره من الالقاب . وبسطوا الكلام على ذلك فى غير ما كتاب . ونبهوا على معانيها المعتبرة الفائقة . وحرضوا على كمال التخلق بها والتحقق باسرارها لتكون الاسماء للمسميات موافقة . ويظهر على أربابها ما يشهد ويؤذن بأن الاحوال نورانية ربانية والدعاوى صادقة ﴿ وقد أحببت ﴾ أن أذكر بعض ماالهم فى ذلك . تقريبا على اخوان الصدق والوفاء بفضل الله الواحد المالك . فأقول مستعينا بالله . اذ لا حول ولا قوة الا بالله (ذكر) سيدنا ومولانا وولى نعمتنا ووالدنا قدس الله روحه في الفتوحات القدسية . شرح القصيدة النقشبندية لدى قول الناظم

وللفقير وجوه ليس يحصرها * حد وكل وجود فهو واديه

(مانصه) ان القوم رضي الله عنهم لما قرروا قواعدمذهبهم وأسسوها اصطلحوا على تسمية المتأدب بآداب العبودية المجاهد لنفسه المحتفل بتهذيبها فقيراً ومريدا وسالكا ورسموا كل واحد منها بحد يمتاز به عن غيره (فالفقير) عندهم من

افتقر فى كل أحواله الى ربه وسكن قلبه اليه وانجمع بكليته عليه وان كانت
الخواطر تلدغه فلا يلتفت اليها ويفتقر الى ربه عزوجل ويعول عليه (والمريد)
عندهم من أراد ربه دون من سواه وكان غاية طلبه ومناه وسلم من لدغات
الخواطر لارادته مولاه وايثاره له على من عداه اه ﴿ وفى نعت البدايات ﴾
للشيخ مولانا محمد مصطفى ماء العينين رضى الله عنه مانصه المريد مشتق من
الارادة وهي لوعة فى القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة المتمني وهى منه
وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسانى وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص وهذه
هي التي تشتق للمريد منها اسمه عندهم لانه المتجرد عن ارادته لما أراد الله منه
وهو العبادة قال تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ويطلق عندهم
على شخصين واحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك
المشاق عن طريقه والآخر من تنفذ إرادته فى الاشياء وهذا هو المتحقق
بالارادة اه ﴿ ثم قال مولانا الوالد ﴾ فى التأليف المذكور عقب ماتقدم بلصقه
(والسالك) عندهم من هذب أخلاقه بالآداب . وقطع بينه وبين الاغيار
عرى الاسباب . واستعمل في مجاهدة نفسه عوامل الثداب . محبة وشوقا
إلى رب الارباب وهذه الالفاظ بهذا الاعتبار متفاوتة الرتب وعندنا أنها بمعنى
واحد يستعمل كل واحد منها بدل الآخر (وقال) أعني مولانا الوالد فى
المبحث المذكور قبل هذا ﴿ والفقر ﴾ فى الاصطلاح مطلق ومقيد فالمطلق
هو احتياج العبد الى موجد يوجده وبقاء بعد ايجاده وهداية وهو محض
الافتقار اليه تعالى وحالة الناشئ عن هذا العلم شهود هذا الافتقار على
الدوام فهو مقصود لذاته لتعلقه بالله تعالى والفقر المقيد هو حاجة العبد
الى الوسائل فهو مقصود لغيره وهو التبتل والانقطاع توسلا لمقام التجريد

(قال الامام) أبو حامد الغزالى رضي الله عنه فى الاحياء . اعلم أن الفقر هو عبارة عن عدم ماهو محتاج اليه أما فقد مالا حاجة اليه فلا يسمي فقرا وان كان المحتاج اليه موجودا مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقيراً قال وان فهمت هذا لم تشك فى أن كل موجود سوى الله تعالى هو فقير لانه محتاج الى دوام الوجود فى ثانى الحال ودوام الوجود مستفاد من فضل الله تعالى فان كان في الوجود موجود ليس وجوده مستفاداً له من غيره فهو الغني المطلق ولا يتصور أن يكون مثل هذا الوجود الا واحداً فليس فى الوجود الا غني واحد وكل من عداه فانهم محتاجون اليه ليمد وجودهم بالدوام والى هذا الحصر الاشارة بقوله تعالى والله الغني وأنتم الفقراء هذا معني الفقر مطلقا اه ﴿ثم قال بعد﴾ وقد اختلف القوم رضى الله عنهم هل الفقر والتصوف شئ واحد أو متغايران وعلى صحة تغايرهما هل الفقر أعلا أم التصوف فالذى عليه صوفية الشام أنه لافرق بين التصوف والفقر قالوا لأن الله تعالى قال للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله وهذا وصف الصوفية والله سماهم فقراء والذى عليه صاحب العوارف وجماعة أن التصوف أعلا والصوفى أسمى لأن التصوف عندهم اسم جامع لمعانى الفقر والزهد مع مزيد واضافة لا يكون العبد بدونها صوفيا وان كان زاهداً وفقيراً فالفقر يطلق عموما على من افتقر من المال وخصوصاً على من افتقر بالكلية الى الله فى جميع الاحوال والتصوف يطلق على الفقر مع زيادة أوصاف أخر (فالفقير) مؤثر الفقر فى فقره متمسك به متحقق بفضله يؤثره على الغني متطلع الى ماتحقق من العوض عند الله فكلما لاحظ العوض الباق أمسك عن الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الفقر لفوات الفضيلة والعوض وهذا عين الاعتلال في

طريق الصوفي لأنه تطلع الى الأعواض وترك لأجلها والصوفي يترك الاشياء لا للأعواض الموعودة بل للأحوال الموجودة فانه ابن وقته ﴿وأيضاً﴾ تركه الحظ العاجل واعتناقه الفقر اختيار منه وذلك علة في حال الصوفي لانه قائم في الاشياء بارادة الله لا بارادة نفسه فلا يري فضيلة في صورة فقر ولا في صورة غني وانما يرى الفضيلة فيما يوقفه الحق فيه والذى عليه جماعة أن الفقر أعلا (قال الشيخ) أبو العباس زروق رضي الله عنه اختلاف النسب قد يكون لاختلاف الحقائق وقد يكون لاختلاف المراتب في الحقيقة الواحدة فقيل إن التصوف والفقر والملامتية والتقريب من الأول وقيل من الثانى وهو الصحيح علي أن الصوفي هو العامل في تصفية وقته عما سوي الحق فاذا سقط ماسوى الحق من يده فهو الفقير (والملامتى) منهما هو الذي لا يظهر خيراً ويضمر شراً كاصحاب الحرف والأسباب ونحوهم من أهل الطريق (والمقرب) من كملت أحواله فكان بربه لربه ليس له عن سوى الحق إخبار ولا مع غير الله قرار فافهم اهـ بواسطة إزالة الخفا وكشف الاستار وقد علمت من نص زروق هذا ان الخلاف لفظي وهو ظاهر ﴿ثم قال﴾ يقول والله اعلم إن الفقير الصديق . ومريد الحق بالتحقيق . هو الذى جمع همه على مولاه . وافتقر من كل ماسواه . وعمل في تصفية أوقاته . واجتهد في تخليص أنانه . فشاهد الزهر عين الماء . وإن اختلفت الألوان . وجميع المعلومات كأس تمده وان تعددت أسامي الأكوان . فسائر الوجود يمده بالأمدادات . ويعرفه ماتقتضيه النسب والاعتبارات . لا يقف مع شوراق الأحوال والمقامات . فعناصر الممكنات تمده كما أنه يمدها . وهي جدول اقتباسه كما أنه بحرها . فتقلباته لا تعد ولا تحصي لعدم استقصاء التقلبات وضبط التلونات إذ هو طالب المطلق والمطلق لا يدرك بالمقيد فكل من تقيد

بوجهة فقد عطل سيره فالسلوك في جميع المراتب والمقامات والمنازل والحالات
والوجهة الى شيء معين أو طريق معينة تقييد بل الطريق بجميع وجوهها
تقييد . إذ ليس المراد من جميع ماذكر إلا السلوك فيه والخروج عنه لا
الوقوف معه لانه مقيد والمقيد انما ينتج مقيدا مثله فالفقير الحقيقي هو كما
قيل الفقير ابن وقته وهذه الاوصاف الشريفة . والأحوال المنيفة . لاتكون
إلا لمن شرفت أوصافه وصفت أحواله وخلصت أعماله وصدقت أقواله
وقصرت آماله . وقام بما عليه وترك ماله . ولا يتشوف الى ذلك ولا يستدعيه
ولا يتعاطاه ولا يدعيه . ولا يظهر من الخير ماليس فيه . ولا يكتم في حاله ماالله
مبديه . فإن المعالي لا تثبت بالدعاوى . والأماني لا تنال بالتواني . وانما المعالي
تحصل بالتقوى . والصبر على البلوى . والتوكل على الله في السر والنجوى . فمن
اتقى ارتقى . والا هبط في مهاوى الشقاء . ﴿ وأما ﴾ من ظهر من جهال
الطريق . وبرز بالعدول عن التحقيق . وتقشف تقشف أهل التجريد والتمزيق
حتى أوقعوا عقول الناس في الحرج والضيق . وهووا باهوائهم في مكان
سحيق . فأولئك والله هم الاسوءون حالا . الأخسرون أعمالا . الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (وهذه) أوصاف
نفسي أعربت عنها خوف فضيحتي ولاحول ولا قوة الا بالله ﴿ ولقد أنصف ﴾
عز الدين بن عبد السلام المقدسي رضى الله عنه حين سئل عن الفقير وصفته
فقال أيها المرائي في الالباس . المسوى بين الحق والباطل بالالتباس . أتظن
أن التكحل كالكحل في القياس . وتعتقد أن من أسس بنيانه على تقوى من
الله ورضوان كمن بني بلا أساس . تبا لقوم صرفتهم النفوس عن المنفوس .
وقلبهم المحسوس الى الرأى المعكوس . ورضوا من الفقر بحلق الرؤس

وترقيع الملبوس . واقتصروا في العبادة . على حبل السجادة . وفي الزهادة . على تخشين الوسادة . أقروا بالتوبة . وأصروا على الحوبة . حملوا السبحة للمدحة . ولبسوا الطقية للبقية . واعتمدوا على العكاز . ليقال فاز . سبحوا ليمدحوا . وذكروا ليذكروا (ثم قال) بعد كلام وانما المراد من المريد صدق الطلب وحسن الأدب . وصحة التربية . ولو لبس الأقبية . والقيام بالاوامر . ولو أنه أمير آمر . وتمزيق النفوس . قبل تمزيق الملبوس . وتصفية القلوب . قبل تصفية الجيوب . والشروع في الشريعة . قبل الشروع مع الشيعة . ﴿ ثم قال مولانا الوالد ﴾ بعد كلام منظوم للشيخ عز الدين في هذا المعنى ﴿ فائدة ﴾ إنما عبر المؤلف بلفظ الفقير دون ماعداه من الالفاظ المستعملة عند القوم كالمريد والطالب والسالك وغير ذلك لما في هذا اللفظ من الاشارة التي لاتخفي على ذي مسكة من العقل وهي أن طالب الحضرة الحقيقي هو الذي افتقر مما سواه . وأفلس من رؤية الكون وما حواه . لانه بقدر افتقار العبد الى الله . يكون غناه بالله . وكلما ازداد افتقاراً ازدادا غني قال الله العظيم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله (حكى) أن شيخ شيخنا مولانا العربي الدرقوي نفعنا الله به قال له يوما بعض الفقهاء وقد رآه يتكلم بأفصح عبارة هل قرأت النحو فقال له قرأت إن حرف شرط إشارة منه رضى الله عنه الى أن الفقر مما سوى الله شرط في الوصول اليه ولا يخفى على ذي بصيرة استنارة قلب هذا الشيخ في هذه التورية مع أنه ماقرأ علم بيان ولا منطق فاذا صح افتقار العبد الى الله صح له الغني بالله لانهما حالان لايتم أحدهما الا بالآخر فافتقار المريد مما سوى مطلوبه شرط في الوصول اليه إذ محال أن تشهده وتشهد معه سواه (قال الشيخ) أبو عبد الرحمن السلمى سمعت

محمد بن عبد الله يقول سمعت الشبلي يقول الفقير أن لا يرى فى الدارين مع الله غير الله ﴿ الحاصل ﴾ أن المريد الصادق لا يتحقق بالغني الحقيق الا بالفقر الحقيق اذ الغنى العرفى فقر لان صاحبه مفتقر الى الاشياء التى استغنى بها فهى غناه وبزوالها عنه يعد نفسه فقيراً بخلاف الفقر الحقيق فهو غني اذ حلول الانسان الحقيق فى الحقيقة الاحدية الغيبية المستغنية عن السوى موجب لافتقاره من السوى وغناه بنفسه عنه لاستهلاك السوى فيها وعدم ظهور عينه وهذا هو الفقر الحقيقي الذى لا يكون الا للانسان الكامل فهو من حيث السوي فقير ومن حيث العين الحقيقة غني بها فهو أفقر الخلق يجوع يوما ويشبع يوما ويموت ودرعه مرهونة عند يهودي وأغناهم أبيت عند ربى يطعمني ويسقيني بالغني الحقيقي المذكور ثم المجازى إن شاء فى بعض أوقاته من أطعمة الجنة الحسية والمراد بالسوي الذى هو فقير منه جميع أجناس المخلوقات من أعلا مراتبها فى ظهورها الي أقصاها التى من جملتها المعدن فلذلك تجده لا استمداد له فى قبول الدينار والدرهم مثلا فلا يجد ما يقوت به نفسه وأهله وهو أغني العالمين ولذلك عرضت عليه صلى الله عليه وسلم جبال تهامة من ذهب فأعرض عنها لغناه بنفسه وافتقارها اليه اذ بحقيقته قامت الاشياء ألا ترى المستعدين لقبول الدينار والدرهم والطالبين له بانواع الاسباب يدركون منه ما اقتضاه استعدادهم بخلاف المنتسبين الى الحق سبحانه المتوجهين لحضرته لا يجدون قوت يومهم مع عدم شعور غالبهم بهذا وعدم معرفتهم بما هو متوجه اليه وطالب له فضلا عن تحققه بالمرتبة المذكورة بل بمجرد انتسابه لما تحتها من المراتب صدق فى ذلك بدوامه عليه أم لا فهذا هو الفقر الحقيقي الذى يشبه الغنى الحقيقي فصاحبه فقير منها لغناه عنها وليس هذا هو الذى تأتيه الدنيا راغمة بسبب

زهده فيها واعراضه عنها فان ذلك زهد فيها بقصد أن يعوض منها ما هو خير منها ولو محبة الله ومعرفته ورضاه ونحو ذلك نجوزى على ذلك باقبالها عليه وخدمتها اياه كما ورد في الخبر الصحيح أو أقيم فيها نائبا وخليفة يصرفها في مستحقها مع انالته مطلوبه من المعرفة والمحبة مثلا والوصول الذى قدر له بل هذا اقتضى حلوله فى المرتبة المذكورة أو ما فوقها مما لا تمين له غناه الذاتى فلا تحوم حوله ولا تحل حماه فهو غني بذاته عن جميع ماذكر بربه سبحانه وهذا هو المحمدي الحقيق اه كلام مولانا الوالد متعنا الله برضاه فى الدارين آمين ﴿ وفى القانون الثامن ﴾ من قوانين حكم الاشراق . الى كافة الصوفية فى جميع الآفاق . لابى المواهب الشاذلى رضى الله عنه مانصه القانون الثامن قانون الفقر ﴿ قال الله تعالى ﴾ يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله (تحقيق) حقيقة الفقر فى ظاهر الطريقة . غير ماهو فى باطن الحقيقة . فالظاهر فقر الزهاد من الاعراض الدنيوية . والباطن فقر الافراد من الاغراض الأخروية . شغلا بالله عما سواه . لمن شهد ذلك ورآه (تدقيق) تفاخر الغني مع الفقر فقال الغني أنا وصف الرب الكبير . فما أنت أيها الحقير . فقال الفقر لولا وصفى لماتميز وصفك . ولولا تواضعى ما رفع قدرك . فأنا وصفى رسم بذل العبودية . وأنت وصفك نازع الربوبية . ومن نازع قصم . ومن سلم سلم (تحقيق) التبس حال الفقير على غير النبيه . فقال الفقير غير الفقيه وما علم أن الراء هى الهاء

ان الفقير هو الفقيه وانما * راء الفقير تجمعت أطرافها

(تدقيق) الفقير الفقيه من حط حمل الرحال . على أعتاب الرجال . حتي أرضعته طري لبن الصدور . وأغنته عن قديد ميت السطور فانتصح بافقيه القال

واسمع يافقير الحال. وافن بالله الرسوم. واخرج عن كل معلوم. يافقيه الجدال هذا الجد آل. ادخل حان أخيارنا. نصيرك من أحبارنا. ونسقك صافي الشراب. بعدبقيع السراب. يافقيه النقل. يامعقول العقل. ستر عنك نور الكشف حجاب أدلتك العقليه. والذوق غير طعمه عندك مرارة العلوم النقليه. يافقيه الاسم دون المسمي. الغلط أوجبه تشابه الاسما. لو عرفت معنى الفقير والفقيه. كنت الحاذق النبيه. الفقيه من فقه عن الله. وفني به عمن سواه. فلو كنت بهذا الوصف كنت الفقير صدقا. والفقيه عند الله حقا (تحقيق) فضل قوم الغني على الفقر. وعكس آخرون الامر. والحق ان غني النفس بالاعراض البشرية. لايخرجها عن افتقار صفاتها الذاتية (تدقيق) من ادعي الغني. وقع في العنا. بخلاف من أظهر الفقر. فانه خلص من الامر. (تحقيق) الفقير من اتصف بحقيقة الافتقار. عن ارادة منه واختيار لا عن ضرورة ردته لمركز الاضطرار (تدقيق) من استكبر بوصف الغني على الفقير. استوجب حكم العكس من القدير:

ألم تر أن الفقر يرجي له الغنى * وأن الغني يخشي عليه من الفقر

(تحقيق) سمة الفقر سمة الاحباب. وحليته حلية الفقير الاواب. من لبس اسماله كان ذلك اسماله في وجوه أهل القبول. ولهم من الله نيل المسؤول:

وجوه عليها للقبول علامة * وليس على كل الوجوه قبول

(تدقيق) من افتخر على الفقراء بماله. أو تباهى عليهم بجماله. افتقر. وعاد وقد انكسر:

لا تفخرن بما أوتيت من نعم * علي سواك وخف من كسر جبار
فانت في الارض بالفخار مشتبه * ما اسرع الكسر في الدنيا لفخار

(تحقيق) جواهر معانى الزمان ، أنفس من أن يضيعها في الهذيان فيالله العجب ، ممن عمره انقضى وذهب ، في جمع الفضة والذهب ، وهو بما جمع فقير ، ليس له نصير :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

(تدقيق) من افتقر الى الله استغني به عن كل شيء ، ومن استغني عنه افتقر الى كل شيء ، ومن افتقر الى كل شيء فقد أوحشه كل شيء ، ولم يتعوض عن الله بشيء من كل شي :

لكل شيء اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

(تحقيق) خاصية مغناطيس فقر الذات ، هي الجاذبة للعطايا والهبات ، فمن كان وصف افتقاره أكثر ، كان نصيبه أجزل وأكبر (تدقيق) اختصاص الفقراء بالسؤال ، خصوصية لهم في الحال والمآل ، يعرفها من وجد ثمر المطالب ، وقضيت له الحاجات والمآرب ، (تحقيق) اتصاف الرب سبحانه بوجود الغنى المطلق ، هو الذى أوجب لنا الفقر المحقق ، وبهذا الاتصاف ، حصلت الالطاف ، لان من رحمة الغنى أن يجود على الفقير ، ويجبر المسكين الكسير ، (تدقيق) ماأتى باب الغنى الكريم فقير فخاب ، ولاقصد حماه فغلق دونه الباب ،

على بابك الاعلى مددت يد الرجى * ومن جاء هذا الباب لايختشي الردى

اه ﴿ وفى التعريفات الجرجانيه ﴾ السالك هو الذى مشي على المقامات بحاله لابعلمه وتصوره فكان العلم الحاصل له عيناً يأبى من ورود الشبهة المضلة له ﴿ ثم قال ﴾ المريدهو المجردعن الارادة ، قال الشيخ محى الدين بن العربى قدس سره فى الفتح المكى المريد من انقطع الى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن ارادته اذاعلم أنه مايقع فى الوجود إلا مايريده الله تعالى لا مايريده غيره

فيمحوا ارادته في ارادته فلا يريد الا مايريده الحق (المرشد) هو الذي يدل على الصراط المستقيم قبل الضلالة (المراد) عبارة عن المجذوب عن إرادته والمراد من المجذوب عن ارادته المحبوب ، ومن خصائص المحبوب أن لايبتلي بالشدائد والمشاق في أحواله فان ابتلى فذلك يكون محباً لاغيراه ﴿ وفي رسالة الاصطلاح ﴾ لامام أهل الفضل والصلاح ، الشيخ الأكبر ، محيي الدين سيدي ابن عربي الحاتمي قدس سره الأطهر (الأدب) يريدون به أدب الشريعة ووقتاً أدب الخدمة ووقتاً أدب الحق فادب الشريعة الوقوف عند رسومها وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها وأدب الحق أن تعرف مالك وماله والأديب من أهل البساط (المريد) هو المتجرد عن إرادته وقال أبو حامد هو الذي فتح له باب الأسماء ودخل في جملة المتوصلين الى الله بالاسم (المراد) عبارة عن المجذوب عن إرادته مع تهيؤ الامور له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة (السالك) هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عيناً (الطريق) عبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التي لارخصة فيها (المقام) عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام (الحال) هو مايرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل وأن يبقى ولا يعقبه المثل فمن أعقبه المثل قال بدوامه ومن لم يعقبه المثل قال بعدم دوامه وقد قيل الحال تغير الاوصاف على العبد (التواجد) استدعاء الوجد وقيل إظهار حالة الوجد من غير وجد (الوجد) ما يصادف القلب من الاحوال المفنية له عن شهوده (الجمع) اشارة الى حق بلا خلق (جمع الجمع) الاستهلاك بالكلية في الله (الفرق) اشارة الى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية (البقاء) رؤية العبد قيام الله على كل شيء (الفناء) عدم رؤية العبد لفعله بقيام

الله على ذلك (الغيبة) غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه (الحضور) حضور القلب بالحق عند الغيبة عن الخلق (الصحو) رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى (السكر) غيبة بوارد قوي (الذوق) أول مبادئ التجليات الالهية (الشرب) أوسط التجليات التى غاياتها في كل مقام (المحو) رفع أوصاف العادة . وقيل ازالة العلة (الاثبات) اقامة أحكام العبادة وقيل اثبات المواصلات (القرب) القيام بالطاعة وقد يطلق القرب على حقيقة قاب قوسين (البعد) الاقامة على المخالفة وقد يكون البعد منك ويختلف باختلاف الاحوال فيدل على مايراد به قرائن الاحوال ولك القرب (الحقيقة) سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها (النفس) ما كان معلولا من أوصاف العبد (الروح) يطلق بازاء الملقي الى القلب من علم الغيب على وجه مخصوص (الرياضة) رياضة أدب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة طلب وهو صحة المراد له وبالجملة هي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية (المجاهدة) حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوي علي كل حال (الزاجر) واعظ الحق فى قلب المؤمن وهو الداعي إلى الله (التجلى) ماينكشف للقلوب من أنوار الغيوب (التخلي) اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق (المشاهدة) تطلق على رؤية الاشياء بدلائل التوحيد وتطلق بازاء رؤية الحق فى الاشياء وتطلق بازاء حقيقة اليقين من غير شك (التلوين) تنقل العبد فى احواله وهو عند الأكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات وحال العبد فيه حال قوله تعالى كل يوم هو في شأن (التمكين) عندنا هو التمكين فى التلوين وقيل حال أهل الوصول (العارف والمعرفة) من

أشهده الرب عليه فظهرت الاحوال على نفسه والمعرفة حاله (العالم والعلم) من أشهده الله ألوهية ذاته ولم يظهر على حال والعلم حاله (العبودة) من شاهد نفسه فى مقام العبودية لربه (الانتباه) زجر الحق للعبد على طريق العناية (اليقظة) الفهم عن الله فى زجره (التصوف) الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهي الاخلاق الالهية وقد يقال بازاء اتيان المكارم للأخلاق وتجنب سفسافها التجلى الصفات الالهية وعندنا الاتصاف بأخلاق العبودية وهو الصحيح فانه أتم اهـ ﴿ وفى نتائج الافكار القدسية ﴾ للشيخ مولانا المصطفى العروسى نفعنا الله به مانصه (اعلم هداك الله) أنه قد تداول بين الناس من أهل هذا الشأن التفرقة بين المريد والعابد والمراد والفقير والصوفى والشيخ المرشد وغير ذلك وذلك يرجع الى اختلاف أحوال السالكين (فالمريد) هو من اشتغل بتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وطاب الاكل في أوقاته السعيدة (والعابد) هو من لم يلتفت الى ذلك بل عول على فضائل الاعمال وأحسن المسالك فدام على امتثال الاوامر واجتناب النواهى وأخلاقه بحالها كما هي (والمراد) فهو كالمريد فى الاخلاق الا أنه معان محمول حتى أدرك قصب السبق ﴿ وأما الفرق ﴾ بين الفقير والصوفي فدقيق . على ماثبت من اشارات أهل التحقيق . اذ لكل منهما صفات خاصة . ومقاماتهم وأحوالهم للكل عامة . غير أن اسم المريد باعتبار معناه يشمل الجميع اذ كل فاعل غير غافل مريد فالاختصاص لما اتضح لهم من المعانى ولاح . هذا وقد يقولون صالح . ومنهم من يعبر عن هذا بولى ناجح . فالصالح اذا صلح للحضرة . وقع عليه من الله الغيرة غير أن صالح الاعمال الزكية . غير صالح الحضرة القدسية . فالاول من الابرار . والثاني من المقربين الكبار . (والانسان الكامل) هو الموصل الواصل (والمحقق)

من لا وصف له ولا ذات . ولا حيطة تحوطه من الكائنات (والمدقق) هو من أبرز الحقائق الخفيات من التجليات (والراسخ) هو راسخ القدم في إدراك المعلومات . المزيح بعلمه ظلمة المشكلات (والعالم الرباني) هو من ألحق الاصاغر بالاكابر . وفتح مقفلات جميع الاسفار والدفاتر (وصاحب العلم اللدني) هو من تلقى منه القلب . أسرار تجليات الرب (وعالم النهاية) هو من جمع بين الرواية والدرايه : شعر

وما السيف الا مستعار لزينة * اذا لم يكن امضى من السيف حامله

(والمربى) هو من انكشفت له طرق النجاة فسلك عليها . ثم أذن له بالتسليك والدعاء اليها (والشيخ) هو من علمك بقاله ونهضك بحاله (والاستاذ) هو من وهب المواهب . وأراح من تعب المكاسب ﴿ وصاحب الوقت ﴾ هو رحمة لكل العباد . وسحابة ماطرة في كافة البلاد . وجوده في الوجود حياة لروحه الكلية . وتنفس نفسه يمد الله تعالى به العلوية والسفلية . ذاته مرآة مجردة يشهد كل قاصد فيها مقصده . مشاهدته فيه خلمه عليك . وما نسبته اليه صيره اليك فالكمال صفة لا تحتمل الزيادة ولا يمكن فيها النقصان . المتصف به محبوب . مبرأ من العيوب . فصاحب الزمان . موجود بالعين في الاعيان . وأصحاب دائرته من الرجال . مفرقون في المدن والاودية والجبال (وهذا الرجل) يسمي الفرد والقطب والغوث وفوقه القطبية الكبرى وهي مرتبة قطب الاقطاب فرجاله الامامان واحد عن يمينه والآخر عن شماله والأوتاد أربعة واحد في المشرق وآخر في المغرب وآخر في الشمال والرابع في الجنوب والبدلاء وهم سبعة والنجباء وهم أربعون والنقباء وهم ثلاثمائة والافراد وهم الخارجون عن نظر القطب والأعراف وهم أصحاب الاطلاع والاشراف على المقامات ﴿ وخاتم الاولياء ﴾

وهو الذي يختم به الله دائرة الولاية . كما ختم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دائرة الرسالة (وقد قرب) له ظهور الحركة . فعليه منا السلام والرحمة والبركة انتهى وبانتهائه انتهى ماتيسر جمعه في هذا التقييد المبارك بفضل الله وعطفة النبي المختار . وورثته السادات الكبار . جعله الله خالصاً لوجهه الكريم ونفع به النفع العميم . كل من قرأه أو سمعه أو سعي في تحصيل شئ منه بقلب سليم . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت في كل الامور . واليه أنيب في الورود والصدور . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . وهو حسبي ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وصلى الله على سيدنا وسندنا ومولانا محمد وآله ما هبت نسمات القبول على أهل الفتح والاعتقاد والتسليم . آمين والحمد لله رب العالمين

انتهى بحمد الله تعالى وعونه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يقول من من فيض مولاه وفتحه استمد * تلميذ المؤلف وكاتبه محمد ﴾ ﴿ بن أحمد * احمد الله عاقبته في الدارين * وحفظه عنه من أسباب البين ﴾ أحمد الله حمد من وحده بوصفي الصدق والتصديق . وأشكره شكر معترف بمزيد النعم والتوفيق . حمداً وشكراً يليقان بجلاله وجماله الذي من كشف له عن مثقال ذرة منه سعد سعادة الابد ومن سكرته يفيق . وأصلي وأسلم على عنصر المعارف بالاطباق . الدامغ لجيشات أباطيل أهل النكر والشقاق . سيدنا وسندنا ومولانا (محمد) وآله وكل من آمن به بفضل الكريم الخلاق ﴿ أما بعد ﴾ فلا يخفى على كل نبيه نبيل . أن الله سبحانه جعل

علماء هذه الامة كانبياء بني اسرائيل . وأنه متى مضى واحد خلفه آخر . فقام بأعباء ما كلف به والى بذل النصائح بادر . وقد أتحفنا جل جلاله فى عصرنا هذا بحبر فاق نوره . وارتفع صيته وظهوره . وسري سره فى الآفاق . ووقع على جلالته الاتفاق . عالم بالله وبامر الله . جدير بتسميته بمولانا (فتح الله)

لكل زمان واحد يقتدى به ◦ وهذا زمان أنت لاشك واحده

وقد بادر رضي الله عنه ونصح . وبين معالم الطريق وشرح . منتهجا فى ذلك المرام . نهج اسلافه الكرام . ومن ذلك مارقمه فى هذه التحفة السنية الفضة الطرية . التى أعلنت بسر الطريق اعلانا . وأوضحت الحجة إيضاحا وبينتها تبيانا . يستعذبها كل محب صادق . ويستبعدها كل متعنت مارق . فناهيك بها كفاية للمعتقدين . ونكاية للمنتقدين . ﴿ ولما أهاني ﴾ شيخي رضى الله عنه ونفعني بنظرته لتخريجها . وشرفني بخدمتها وتدبيجها . هزتني أريحية الشكر لذلك . فاستعنت الواحد المالك . (وقلت) مقرظا لها بهذه الابيات . مؤملا بها نيل المني والمرتجى في الماضى والآت . بفضل عالم الخفيات والطويات

هـذه تحفة أخا الاذواق ◦ فاقت البدر فى ضياء الاشراق
تنهض الراغبين فى سبل الحـــق ومن هو فى المفاخر راق
وعدها صادق لمن جاء يسعى ◦ صادقا فى وصالها والتلاق
فتحل بحلى ماجمعته ◦ والسوى دعه فى جحيم الفراق
وتقلد عقود در حوتها ◦ فى جياد الاغانى كالاطواق
كى بسلك الكرام تنظم فى الا ـــه فقد أدلجوا له برفاق

غابوا عن كل ما سواه وساروا * بصحيح الوداد والاشتياق
فاستطيب الادلاج منهم بصبح * حيث جاؤا بحلبة السباق
كيف والمرشد المعين دعاهم * لطريق الهدى دعا الاشواق
أحسنوا أحسنوا التجنوا ثمار الـ * ـعز من فضل ربنا الخلاق
ساد والله في الورى بفتوحا * ت تفيض عليه كالارزاق
وغدا يتحف العباد ويهدى * فهو حبر بدا جميل الوفاق
هذا صمنه فى المعالي وأعلا * منه صنعا في الجود والانفاق
وافق اسمه بالعيان مسما * دفهو (فتح الله) بالاطباق
زانه الله بالاناة وبالحـ * ـلم وبالفهم عنه والاطراق
زاده سؤددا ورفعة قدر * هديه بالاغضاء والاشفاق
حاز مجداً مؤثلا عن جدود * طيبي الاصل ماجدى الاعراق
يامحباً لمجدهم وعلاهم * زدت حباً بلوعة واحتراق
فصن الود بازدياد ولا تخـ * ـش عذولا وكن على المهدياق
فلعمرى يكفى المحب سروراً * نحفة قد حوت منى المشتاق
حق أهل الاذواق أن يكتبوها * بسواد العيون والآماق
فهى للمنكرين مثل سهام * وهى للسالكين كالترياق
فاغتنم سالكا سبيل امام * فاق أقرانه من الحذاق
آخذاً في كل الأمور بجد * لا يغر بزخرف الأشداق
رضي الله عنه طوداً نصوحا * سره ساريا على الاطلاق
فجزاه الاله فضلا عميا * وادام علاه فى الآفاق
وأصلي على النبي صلاة * يملؤ الارض عرفها كطباق

وعلى الآل ماترنم صب * بحلا مجده على العشاق

﴿ وقال أيضا حفظه الله مؤرخا ﴾

بدت شمس هذا الفن ضاحية تهدى * لسبل الهدى والحق ناجحة السعد
فجد أخا الاذواق ان كنت صادقا * فقد أوضحت عين المحجة عن رشد
فما بعد هذا من بيان لسالك * فذى تحفة بالنصح واسعة الرفد
وأرختها والبشر داعي الى الهدى * ألا إن (فتح الله) واسطة العقد

٨٥ ١٢٣٩

١٣٢٤

﴿ ولما وقف عليها الفقيه الامجد * الأديب الموفق الأرشد * أخونا ﴾
﴿ فى الله سيدى مصطفى ملين حفظه الله قرظها بهذه الابيات ﴾

أتحفت ياذا المعالى أهل أذواق * بتحفة أفقها يزهو باشراق
طوقتها خرز سبحة جواهرها * زاهرة فوق أعناق وأطواق
لله ما أبدت بسيف نصرتها * من سادة مجدهم فوق السها راق
قصدهم الله لا غير الاله فهم * أهل وداد وأحوال وأشواق
جئت بها فى لباس العز رافلة * تحدو بوجد كوى القلب باحراق
تقول في وجدها والشوق ولهها * قائمة في ارتقا فضل على ساق
هذى لوائح (فتح الله) لائحة * كالشمس أنوارها فى كل الآفاق
فاز الذى يهتدى بهديها رشدا * ونابذ رشدها فى غيه باق
هى الطريقة من سمت ضمائره * يسلك سبيلا بها يظفر بترياق

جزى الاله باحسان موضحها * شيخ مشايخ أمجاد باطلاق
ذاك الحلاحل (فتح الله) ذو مدد * أسرار عرفانه بها النهى راق
لازال فى رفعة يسمو وعافية * على الدوام في حفظ المالك الباقي
بجاه خير الوري المختار من كملت * فيه المدائح والتذب بمشاق
صلى عليه إله العرش ماشرقت * شمس المعارف في ضوء وابراق
والآل والصحب والاتباع قاطبة * ماأتحفت بكمال أهل أذواق

﴿ انتهي بحمد الله تعالى ﴾

﴿ أما بعد ﴾ فقد تم بعون الله تعالى طبع هذا الكتاب المستطاب . الجامع لما افترق فى غيره من العلوم والآداب . تأليف شيخنا علامة زمانه . وفريد نعته وأوانه . العارف بالله الدال بحاله ومقاله على الله . الصوفى الرباني . (سيدنا ومولانا فتح الله البنانى) أبقي الله بركته ونفعنا به فى هذه الدار وفى دار التهاني . بمطبعة التقدم بمصر المحروسة لصاحبها ومديرها راجى عفو ربه المجيب . حضرة أحمد افندى نجيب . بلغه الله مناه وأناله من خير الدارين ماتمناه آمين . وقد تم طبعه . وراق شكله ووضعه .
فى أوائل شهر ربيع الثانى الذى هو أحد شهور سنة
١٣٢٤ أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف من
هجرة النبي العدناني صلي الله عليه وآله وسلم
. وشرف وكرم . ومجد وعظم آمين
وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين

جدول الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٠٩	٠٨	ويهاية	ونهاية
١١	٠٣	قدخلو	فدخلوا
٠٠	٠٩	الطرئق	الطريق
١٥	١٢	سماة	سماه
١٦	٠٧	يحفظه ويدل	يحفظه في يده ويدل
٢٠	١٠	والايجارات	والاجارات
٠٠	١١	الاعظ	الاعظم
٢٢	٠٤	ياابراهيم	ياابراهيم
٠٠	١٩	فال	فان
٢٣	٠٢	اذا	اذ
٠٠	٠٤	سقطت لفظة عن عقب قوله كيفية	
٠٠	٢٠	المجاهد	المجاهدة
٢٤	١٢	نظزت	نظرت
٢٦	٢٠	لامنافا	لامنافاة
٢٧	١٨	وأظهار	وإظهار
٢٨	٠٣	ياأخواني	ياإخواني
٠٠	١٨	بالصد	بالصدق
٣١	١٤	عاقبتها	وعاقبتها

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣٦	١٧	غايرهم	غيرهم
٣٨	٢٠	الصابروان	الصابرون
٥٣	٠٩	يفغله	يفعله
٥٩	٠١	حضرت	حضرة
٧٥	١٤	الحسن	الحس
٧٦	٨	الخاتمة	التتميم
٧٦	٩	خطب	قطب
٧٦	١٦	لله	الله
٠٠	١٩	رضي عنه	رضي الله عنه
٧٧	١٥	مسجد	مسجداً
٨٣	٢٠	على	عن
٨٤	٠١	صعف	ضعف
٠٠	٠٧	حضر	حضرت
٩٦	٠٩	ظاهرة	ظاهره
٩٦	١١	اذا	اذ
١٠٢	٠٣	اعتراف	اعتراض
١٠٣	١٧	السعودأبو	السعود بن سيدى أبى
١٠٤	٠٣	لا يواليه	لايوليه
١٠٩	١٢	السرور	السر
١١٠	١١	الدعي	الداعي

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١١	٠٩	سهرنا	سهران
١١٨	٠٤	ويرى أن نومهم	ويري نومهم
٠٠٠	٠٠	عبادته هو ليلا	عبادته ليلا
١٢٦	١٢	التى	الذين
١٢٧	٠٥	وأما المريد فانما	لان المريد انما
١٢٨	٠١	الثانية أن يترك	الثانية يترك
١٣٠	٠٨	إن	أن
١٣٨	١٠	ويضمر	ولا يضمر
٠٠٠	١٨	بالأمدادات	بالإمدادات
١٣٩	٠٦	وضفت	وصفت
١٤٠	٠٢	يخشين	تخشين
١٤١	٠٨	الحقيقة	لحقيقية
١٤٤	١٥	يخاب	نخاب